الإثنين 28 آب 2017
العدد 3261 السنة الثانية عشرة
lundi 28 août 2017 nº 3261 12ème année

24 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

تحرير سريع لتلعفر
«وسط الفرات» في مرمى واشنطن

14

التحرير الثاني... نفّذ!

[2]

فتنة تهدّد صمود صنعاء

[16 ـ 17]

انفجار التوتر بين «أنصار الله» وأنصار الرئيس السابق علي عبد الله صالح اشتباكات تنذر بأن أزمة الثقة بينهما باتت تهدد بإفراط عقد الجبهة المناوئة للعدوان (أ ف ب)

قضية

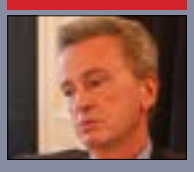

الهندسة المالية الجديدة
سلامة غارق في خطاياه

07

مناطق

راشيا الوادي
لا تزوروني كل سنة مرة

12

06
تحقيق
سوليدير «تتبرّع» بالأملاك العامة!

16
العراق
حيدر العبادي
مدير أزمات لا حاكم

22
ثقافة

رشيد بوجدرة
الحلزون العنيد يواصل معاركه السيزيفية

قضية اليوم

وقائع الساعات الأخيرة قبل إنجاز لبنان «التحرير الثاني»

سيكون الأمر ثقيلاً على أعداء لبنان والمقاومة وسوريا. لكن الحقيقة أن انتصاراً كبيراً جداً قد تحقق أمس، بتحرير كامل الحدود اللبنانية ـ السورية من أي وجود عسكري لعصابات الإرهاب التكفيري، بعد ست سنوات من المواجهات المتفرقة، وسقوط المئات من الضحايا، من مدنيين وعسكريين وأمنيين.
الانتصار حاسم وواضح، رغم ما أصابه من خدوش لجهة إعلان استشهاد العسكريين اللبنانيين الذين اختطفوا تحت أعين ممثلي التيار السياسي الحزين اليوم، أو حتى لجهة خروج عشرات المسلحين المتورطين في الدماء اللبنانية والسورية من دون محاكمة مناسبة، علماً بأن قرار عقد الصفقة مع المسلحين له فوائده الكبيرة، ليس أقلها ضمان إنجاز عملية التحرير من دون أي خسائر إضافية في صفوف الجيشين اللبناني والسوري والمقاومة. ومنها، أيضاً، معالجة المشكلات العالقة التي تتعلق بمصير العسكريين المختطفين، وباستعادة المقاومة لأجساد شهداء سقطوا في معركة التحرير الثاني، علماً بأن المسلحين الذين يصرّون على الخروج الى الشرق السوري، لن يجدوا هناك الملاذ الآمن، بل هي أيام قليلة وتكون بندقية الجيش السوري، ومعها بندقية المقاومة، تطاردهم حتى التخلص منهم حيث وجدوا.
أيضاً، سيكون ثقيلاً على أعداء لبنان المقاومة وسوريا، من لبنانيين وعرب وغربيين، الاعتراف بحجم الانتصار الذي حصل، والذي سيجعل أبناء هذه البلاد يعيشون أعياد استقلال وطنية حقيقية، وهم لن يرحّبوا بتوجيه التحية الى من كان بأيديهم الأمر: عائلات الشهداء والجرحى، الرئيس

استسلام «داعش» يكشف مصير العسكريين

بعد ثلاث سنوات من اعتداء إرهابيي «داعش» و«جبهة النصرة» على القوى الأمنية اللبنانية في بلدة عرسال واختطاف عسكريين لبنانيين، أدّت اعترافات إرهابيين من «داعش» إلى الكشف عن مصير ثمانية عسكريين لبنانيين، كان التنظيم قد قتلهم بعد فترة من اختطافهم.
وعلى رغم النهاية المأسوية لهذا الملفّ، وانتظار الأهالي طويلاً لمعرفة مصير أبنائهم الشهداء، إلّا أن التضحيات التي بذلها رفاقهم في الجيش اللبناني والجيش العربي السوري والمقاومة، ودور اللواء عبّاس إبراهيم وضباط الأمن العام، أثمرت أخيراً كشفاً عن مصيرهم، ووضع حدّ لهذه المعاناة اليومية.
عند الساعة السابعة صباحاً، أعلن الجيشان اللبناني والسوري وحزب الله وقفاً متزامناً لإطلاق النار في معركتي «فجر الجرود» و«إن عدتم عدنا» التي تخاض ضد من تبقّى من إرهابيي «داعش» في منطقتي «حليمة قارة» و«مرطبيا» على الحدود اللبنانية ـ السورية.
إلّا أن الساعات الـ48 التي سبقت وقف إطلاق النار حفلت بأحداث مهمّة. يوم الجمعة الفائت، عقدت قيادة الجيش اللبناني اجتماعاً، قررت على إثره معاودة العمليات العسكرية الهجومية في القسم اللبناني من الجرود. أُبلغ المعنيون في الحكومة بأنه تم الاتفاق على

ابلغ المسلحون بانتهاء المهلة وبنية استئناف الهجوم فرضخوا لشروط الاستسلام

السادسة والنصف من صباح السبت موعداً لانطلاقة عملية برية واسعة يريد الجيش تنفيذها في المربع الأخير الذي حوصر الإرهابيون فيه. وبخلاف النفي، تم إبلاغ قيادة المقاومة بالقرار. وهي التي كانت أبلغت الوسطاء مع مسلحي «داعش» في القسم السوري من الجرود أن أيّ وقف لإطلاق النار لن يحصل خلال المفاوضات. باشرت القوات السورية واللبنانية على جانبي الحدود عمليات قصف ناري تمهيدي، ترافق مع طلب المسلحين من الوسيط وقتاً مستقطعاً لاتخاذ القرار النهائي. وقرابة الثالثة فجراً، نقل الوسيط موافقة قيادة المسلحين في الجرود على شروط التسوية، طالبين تأكيد ضمان انتقالهم إلى الرقة أو دير الزور في الشرق السوري.
عندها سارعت قيادة المقاومة إلى الاتصال باللواء إبراهيم، وإبلاغه قرار المسلحين، مع اقتراح بتجميد العملية العسكرية من قبل الجيش اللبناني. فسارع إلى التواصل مع قائد الجيش العماد جوزف عون الذي أبدى الموافقة، كما تم التواصل فجراً مع الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري للغرض نفسه.
كانت مهلة قيادة المقاومة للمسلحين عبارة عن ساعات تنتهي ليل السبت، بينما كان الرئيس بشار الأسد يبعث برسالة عاجلة إلى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله يضمّنها موافقته على تسهيل التسوية وضمان نقل المسلحين إلى الشرق السوري، الأمر الذي ترافق مع نقاش حاد بين قيادات المسلحين في الجرود وفي الرقة ودير الزور، انتهى إلى القرار بالاستسلام، والقبول بالشروط كافة ليل السبت ـ الأحد. وبادر المسلحون إلى خطوات عملية،

اللواء ابراهيم في رياض الصلح امس (مروان بوحيدر)

ابراهيم الأمين

مسؤولية الجيش في مواجهة مستغليه

لن يحتاج أهل المنطقة الحدودية مع سوريا إلى وقت طويل حتى يلمسوا الفرق بين ما كانت عليه الامور قبل أمس وما سيكون عليه الوضع لاحقاً. ست سنوات من التغييرات التي لم تشهدها هذه الحدود خلال عقود طويلة، حفرت الكثير، ليس في وعي السكان فحسب، بل في ذاكرتهم الطرية، عن حكايات الموت والنار والآلام، تضاف اليها المشكلة الأكبر التي لا تحلّ من دون مصالحة كبرى، ليس بين أبناء القرى اللبنانية الحدودية وحدهم، بل بينهم وبين السوريين على الجانب الآخر من الحدود.

لكن، بعيداً بعشرات الكيلومترات في عمق لبنان، سيظل المشهد السياسي عالقاً عند الذين يرفعون شعار «لا عودة لعقارب الساعة الى الوراء»، فيما هم يضبطون ساعاتهم على توقيت صيف عام 2011، عندما اشتعلت المنطقة السورية من الحدود اللبنانية من جنوبها حتى شمالها، ويوم فكروا أن تغييراً هائلاً مقبل على المشهد اللبناني كله، علماً بأن

> **رافضو الجيش وقاتلو جنوده وحاجبو رواتبه وسلاحه يريدون استثمار تضحياته ليس حبّاً به، بل حقداً على الآخرين**

غايتهم ظلت هي هي، في استثمار دماء الحدوديين لتثبيت سلطتهم في بيروت وجبل لبنان. وكل توقع بتغيير حقيقي يصيب قوى الفريق المهزوم محلياً وإقليمياً ودولياً، هو وهم بوهم. ذلك أن هؤلاء من طينة تدعو خصومها الى عدم التعامل معها برفق. وكل تواضع يصدر عن منتصر يفهمه هؤلاء مؤشر ضعف يصدر عمّن يحتاج الى تسوية.

في كل التجارب القاسية التي عاشها لبنان خلال ثلاثين سنة، ظل هو الفريق نفسه. كان اسمه ورثة صيغة ميثاق 1943، ثم صار اسمه الجبهة اللبنانية لإنقاذ الصيغة نفسها، ثم صار اسمه حماة دولة ما بعد غزو عام 1982، ثم تحول الى نادي متعبي الحرب الاهلية، قبل أن يتحول الى فريق المتضررين من تكليف الولايات المتحدة والسعودية سوريا بإدارة ملف لبنان، وما لبث أن صار نادي المنتفضين على الوصاية السورية، الى أن استفاقوا على أنهم أيتام رفيق الحريري، قبل أن يصبحوا فريق 14 آذار، لينتهي بهم الأمر، بقايا العصر الاميركي الغابر.

هؤلاء، لم يتوانوا عن استخدام كل شيء في سبيل مصالحهم. قصدوا دمشق يتوسلون حافظ الاسد لإرسال جيشه لإنقاذهم، ثم نثروا الأرز على جنود العدو الاسرائيلي وهو يقتل إخوتهم في البلاد، ثم ركبوا قطار إعادة الإعمار وكسب ودّ الخليج وماله، قبل أن يضحّوا بكل شيء في الدولة، من مؤسسات وطنية وتعليم وصحة وبنى تحتية، وينكلوا بالناس أفراداً وجماعات باسم الطوائف والمذاهب. وفي كل مرة تهدأ فيها النفوس، يعودون الى عاداتهم القديمة، ليبثّوا سموم الحقد والتفرقة، لأنها الارض الخصبة لعيشهم. اليوم، لا يتوقع أحد من هؤلاء المراجعة، ولا إعلان الندم، ولا الاستعداد لتغيير جوهري في الفكرة والخطاب والممارسة. وهم الذين واكبوا داعمين، بالسياسة وغيرها، بناء الجماعات التكفيرية وقواعدها وحواضنها الشعبية في كل المناطق الحدودية مع لبنان، وهم الذين منعوا الجيش عام 2014 من خوض معركة كانت أسهل مع الإرهابيين أنفسهم، وهم الذين رحّبوا بكل قميء يدخل البلاد ويعبر منها الى سوريا.

هؤلاء عندهم هدف واحد، هو عنوان حقدهم على كل من يقاوم الاحتلال الاسرائيلي وسياسات أميركا والغرب وممالك القهر في لبنان. وعمالتهم الدائمة للخارج، تجعلهم مجرد مرتزقة، يقومون بالأدوار المنوطة بهم. باتت لديهم خبرة لا تستدعي من المشغل إلا دقّ النفير. ولذلك، نتوقع منهم كل شيء سلبيّ ومدمر. لكن، على ماذا يتّكلون اليوم؟

مع الأسف، ليس بين أيدي هؤلاء اليوم، اللبنانيون منهم والغربيون على حدّ سواء، سوى حيلة اسمها «الجيش اللبناني». وهم الذين سنسمع قصائدهم وأشعارهم وأغانيهم في حبّ الجيش الذي تولّت القوى الخارجة من بيوت الكتائب قتاله والتحريض عليه طوال سنوات الحرب الأهلية، ثم صنّفوه مؤسسة معادية خلال الوجود السوري. وبعد ذلك، تولّى الحريري الأب حملة تجويعه ومنع تسلحه، كما لا يزال الحريري الابن يفعل، وهم الذين منعوه من إنقاذ العسكريين عام 2014، وطلبوا منه القبول بمبدأ «الأمن بالتراضي»، ثم تركوه عرضة لكل ذبح من قبل عناصر الجماعات المتطرفة، ومنعوه حتى من ملاحقة المتورطين والمشتبه فيهم، بحجة الحريات السياسية.

هؤلاء الذين فعلوا كل ذلك بالجيش، لم يوافقوا أصلاً على قراره خوض معركة الجرود. وعندما أصرّ الرئيس ميشال عون على ضرورة قيام الجيش بدوره، حاولوا وضع العراقيل، ولما تقرّر الأمر، سارعوا الى محاصرته بالشروط السياسية، وأصبح هؤلاء ـ الفاشلون في الحروب عندما قادوا الشباب الى حتفهم، أو ناصروا شباباً غاضبين ودفعوا بهم الى النار السورية ثم فشلوا ـ خبراء عسكريين، يعرفون كيفية إدارة المعركة في مناطق لم يعترفوا يوماً بأنها جزء من لبنان، ورسموا، كما عواصم الغرب، الخطوط الحمر من حول حركة الجيش لمنع التنسيق الإلزامي بينه وبين رجال المقاومة وجنود الجيش العربي السوري، في معركة تقع على أرض واحدة، وضمن مربع واحد، وضد عدوّ واحد.

اليوم، لن ننظر الى هؤلاء، ولن نتوقع منهم غير ما يعرفون القيام به من خسّة وذلّ وغدر الأفاعي. لكن العين على الجيش الذي بمقدوره، في ظل رعاية الرئيس عون له، أن يقطع الطريق على هؤلاء، وأن يرسم الإطار الفاصل بين الاستثمار السياسي غير المجدي، وحقائق ودروس فرضتها معركة الجرود الأخيرة. والتوجه الى الجيش، ليس فقط لكونه مؤسسة يأمل اللبنانيون أن تكون على الدوام محطّ تفاهم وتقدير، بل لكون تجربة المعركة تستدعي رفع الصوت، في مواجهة أصوات لا تعرف اليوم، ولا غداً، كم خسر الجيش في هذه المعركة من دماء!

ميشال عون ومعه الجيش اللبناني قيادة وجنوداً، الرئيس بشار الأسد ومعه الجيش العربي السوري قيادة وجنوداً، السيد حسن نصرالله ومعه المقاومة قيادة ومجاهدين، اللواء عباس إبراهيم ومعه الأمن العام ضباطاً وعناصر... لكل هؤلاء التحية والتقدير. (إ. أ.)

أولاها تقديم معلومات أكيدة عن مكان دفن العسكريين الثمانية، الذين تبيّن أنه تمت تصفيتهم منتصف شباط عام 2015، وجرى دفنهم في منطقة «حرف وادي الدب» قرب معبر الزمراني. وهو المكان الذي كان الأمن العام قد حدّده عشية انطلاق معارك الجرود، ويقع ضمن دائرة الـ20 كلم مربّع التي حرّرتها المقاومة من الأرض اللبنانية في اليوم الأول من المعركة.

وإلى جانب هذه الخطوة، جهّز المسلحون جثث شهداء من المقاومة، وباشروا التفاوض على لائحة الذين يريدون الانتقال إلى الشرق، بعدما كان العشرات منهم قد استسلموا للمقاومة على دفعات خلال الأسبوع الماضي. وبحسب آخر إحصائية، فإن نحو 325 مسلحاً يريدون الانتقال الى سوريا، إضافة الى عائلاتهم، وبينهم نحو أربعين عائلة تقيم في مخيمات النازحين في عرسال. وسيصار إلى تجميعهم سريعاً ونقلهم الى باصات وصل 17 منها الى قارة مساء أمس، إضافة الى 10 سيارات إسعاف لنقل جرحى من المسلحين أيضاً. وسيسلك هؤلاء طريق القلمون ـ تدمر ـ السخنة، ومنها إلى البوكمال على الحدود العراقية، حيث يريد البعض منهم الانتقال إلى مناطق في الغرب العراقي الواقعة تحت سيطرة «داعش».

وفيما خصّ العسكريين اللبنانيين، تبيّن أن المعلومات التي قدمها المسلحون تشير إلى أن مكان دفنهم هو المكان نفسه الذي كان الأمن العام قد تفقده غداة انطلاق معركة الجرود، بعدما وفّرت المقاومة له غطاءً عسكرياً كاملاً، ولم يتم العثور يومها على شيء. لكن بحث أمس أظهر أنهم دفنوا في المنطقة نفسها، على بعد عشرات الأمتار من النقطة التي كان أحد المخبرين قد حددها للأمن العام. وتبين أن المسلحين كانوا قد نقلوا جثث الشهداء إلى المكان الجديد، خشية وصول الخبر إلى السلطات اللبنانية. وبعد تحديد المكان، عملت وحدة من الأمن العام بالتعاون مع الصليب الاحمر، وبتسهيلات وفّرتها المقاومة في المنطقة، على نبش القبور والعثور على هياكل عظمية تعود إلى ثمانية رجال دفنوا وهم يرتدون أحذيتهم العسكرية، على أن يجري اليوم استكمال البحث عن موقع دفن الشهيد عباس مدلج. وأخذت من الجثامين عيّنات من الحمض النووي ونقلت إلى بيروت لإجراء الفحوصات اللازمة عليها، والتأكد من أنها تعود فعلاً للجنود اللبنانيين. ومن المفترض أن تظهر نتائج الـ«دي. أن. إي.» اليوم، لتحديد هويات الجثامين بشكل حاسم، قبل الاستمرار في التسوية المفترضة. ومساءً، نُقلت الجثامين من منطقة وادي حميد في عرسال إلى المستشفى العسكري في بيروت.

وبينما يشارف ملفّ العسكريين المختطفين على الانتهاء، لا يزال الجيش اللبناني على جاهزيّته لاستكمال عملية تحرير ما تبقى من الأرض المحتلة، فيما كانت قوات الجيش السوري وحزب الله تتقدّم وتضيّق الخناق أكثر على الإرهابيين طوال أوّل من أمس، مسيطرة على مساحات جديدة، أهمها مرتفع «شميس ـ تم المال». وقالت مصادر عسكرية لبنانية لـ«الأخبار» إن «الجيش لم يتفاوض مع داعش لوقف إطلاق نار، واللواء إبراهيم هو المكلّف بالتفاوض، وهو الذي طلب وقف النار لأن الإرهابيين قرروا الإبلاغ عن مكان العسكريين المخطوفين، والجيش أوقف النار في انتظار جلاء ملابسات قضية المخطوفين». وعن مصير الإرهابيين المحاصرين في البقعة الحدودية بعد عملية التفاوض، أكدت المصادر أن «الجيش مستمر في محاصرة المسلحين ولا يزال على جاهزيته كاملة. وما حصل هو وقف للنار فقط، في انتظار صدور النتائج الطبية لرفات العسكريين، والتأكد منها، على أن تتم في المرحلة اللاحقة التعامل مع المعطيات العسكرية بحسب التطورات».

من جهته، ردّ اللواء إبراهيم على الانتقادات التي توجه إلى عملية التفاوض، مؤكّداً أن «عملية فجر الجرود انطلقت من أجل تحرير الجرود وكشف مصير العسكريين، ونحن لسنا عصابة تخرج للانتقام»، سائلاً: «لو قتل كل هؤلاء الإرهابيين من كان ليكشف مصير العسكريين»؟ معتبراً أن «المهم أننا حصلنا على نتيجة، وهي كشف مصير العسكريين وأرواح الشهداء أهم من كل المزايدات». وردّ المدير العام السابق للأمن العام اللواء جميل السيد على من ينتقدون المقاومة بسبب التطورات الأخيرة، معتبراً أن «المقاومة خلصت عبئاً كبيراً كان على كل لبنان»، مشيراً إلى أن «تصريحات بعض السياسيين ومهاجمة المقاومة (كلام) مؤذٍ ومعيب، وفيه قلة أخلاق»، وأن «أياً يكن من ساعدنا في تحرير أرضنا، علينا أن نشكره». وأكد أن «الشعب اللبناني يعرف أن هذا الشهيد في المقاومة والجيش الذي قتل، لم ينوجد أصلاً لو لم يكن تيار المستقبل والقوات اللبنانية مسهّلين لوجود الإرهابيين في جرود عرسال»، لافتاً الى أنهم «فتحوا الحدود من عكار إلى عرسال تحت عنوان إسقاط سوريا وبشار الأسد».

من جهته، قال الوزير جبران باسيل، خلال جولة له في البقاع الشمالي، إن «هناك حديثاً عن معادلة الجيش والشعب والمقاومة، وهناك معادلة أخرى الجيش والشعب والدولة... مساحة التفاهم كبيرة والمقاومة لا تتناقض مع الدولة، بل هي على الأكيد أصغر من الدولة»، موضحاً أن «المقاومين استشهدوا من أجل لبنان وحمايته، والمهم أن ننحني جميعاً أمام الشهادة، لأننا كلنا استشهدنا من أجل قضية ومن أجل الوطن والأرض والشعب».

(الأخبار)

قضية اليوم

الرواية الكاملة لعملية الخطف والتفاوض

هكذا أُسِر العسكريون وهكذا أُعطي الأمر بتصفيتهم

أُسدِل الستار على ملف العسكريين المخطوفين لدى تنظيم «الدولة الاسلامية» أمس. ما كان يتداوله قادة الأجهزة الأمنية همساً بات معلناً: «العسكريون الأسرى شهداء». إلا واحداً يعتقد أنه التحق بالتنظيم في الرقة. الخبر المؤسف الذي تولّى اللواء عباس ابراهيم إعلانه، كان في حوزة الأجهزة الأمنية منذ أشهر، إلا أنّ أحداً لم يكن يملك جرأة إعلانه لعدم توافر أي دليل يقيني يقطع الشكّ سوى إفادات موقوفين من التنظيم المتشدد. في ما يأتي ملابسات خطف العسكريين وإعدامهم والمفاوضات التي أدت الى الكشف عن مكان دفنهم

رضوان مرتضى

في الثاني من آب 2014، أعلن تنظيم «الدولة الإسلامية» انطلاق «غزوة عرسال» بأمر من أمير «داعش» في القلمون أحمد طه المشهور بـ«أبو حسن الفلسطيني». جاء القرار بعد توقيف استخبارات الجيش قائد «لواء فجر الإسلام» عماد جمعة الملقب بـ«أبو أحمد»، الذي كان قد بايع التنظيم المتشدد قبل يومين مع أكثر من مئة مسلح. طه، المسؤول عن إرسال سيارات مفخخة الى الضاحية الجنوبية واستهدافها بالصواريخ في حزيران 2013، أعطى أوامره يومها بقتل وأسر عسكريين لمبادلتهم بجمعة. وقد شارك مسلحو «جبهة النصرة» مسلحي «الدولة» في احتلال عرسال. يومها، شنّ الجيش هجوماً معاكساً تمكن فيه من إصابة طه الذي قتل متأثراً بجروحه بعد أسبوعين. كان قرار الجيش واضحاً باستعادة العسكريين المخطوفين، لكنّ اتصالاً ورد إلى قائد الجيش آنذاك العماد جان قهوجي من رئيس الحكومة تمام سلام يطلب منه فيه وقف إطلاق النار. ردّ قهوجي بأنّ الجيش يريد تحرير العسكريين الذين كانوا لا يزالون محتجزين في مسجد الشيخ مصطفى الحجيري (أبو طاقية) ومنزله. لكن جواب سلام كان حازماً بأن لا قرار سياسياً بالمضي في المعركة، وشدد على طلب وقف إطلاق النار إفساحاً في المجال لدخول وفد من هيئة علماء المسلمين للتفاوض لاسترداد الأسرى. كذلك طلب سلام، بحسب مصادر عسكرية، انسحاب الجيش من تلة استراتيجية كان قد سيطر عليها. واللافت أن سلام سمّى التلة يومها، وهو ما اعتبرته القيادة العسكرية «أوامر من الخارج» بوقف أيّ عمل عسكري ضد المسلحين.

دخلت هيئة علماء المسلمين على خط التفاوض، ونجحت في إقناع «جبهة النصرة» بإطلاق بعض الأسرى لديها، لكنها فشلت في إقناع تنظيم «داعش». أوّل المفاوضين كان عضو الهيئة الشيخ محسن شعبان الذي عاد من المفاوضات مع قيادة التنظيم بالفيديو الأول الذي ظهر فيه العسكريون المخطوفون وهم يُعرّفون عن أنفسهم، باستثناء العسكري علي العلي الذي كشف المفاوض آنذاك أنّه أُعدِم أثناء اقتياده مع بقية الأسرى على متن «البيك أب»، بعدما حاول انتزاع سلاح أحد الخاطفين، لكنّ القيادي في التنظيم «أبو أسيد التونسي» كان أسرع منه، فطعنه في رقبته، قبل أن يُجهز عليه بإطلاق الرصاص.

نقل مشايخ الهيئة مع الفيديو شرطاً واحداً لإطلاق العسكريين: الإفراج عن جمعة. وعندما رفضت الحكومة اللبنانية، صفّى التنظيم العسكري علي السيد ونشر فيديو مصوّراً لعملية الإعدام. عاد الشيخ شعبان الى الجرود مجدداً، وتمكن من إقناع أمير التنظيم في حينه، «أبو طلال الحمد»، بتسليم جثة السيد، فسُمح له باستخراج جثة الشهيد بنفسه مع تحميله المطلب نفسه بالإفراج عن جمعة. ومع رفض الحكومة، توقّفت المفاوضات وسحبت الهيئة وساطتها.

بعد شعبان، دخل في الملف عدد من الوسطاء، تنوّعوا بين رجال أعمال ومشايخ وموقوفين سابقين وعراسلة، أبرزهم نائب رئيس البلدية السابق أحمد الفليطي (قُتل الشهر الماضي) وشاويش مبنى الإرهاب في سجن رومية سابقاً خالد ملكة، الملقب بـ«أبو الوليد». غير أنّ أحداً لم يتمكن من تحقيق خرق جدّي سوى أحد أبناء عرسال مصطفى بحلق (توفي بسكتة قلبية أثناء الوساطة) والشيخ وسام المصري. قصد المصري الجرود بتكليف رسمي من الأمن العام ليلتقي قيادة التنظيم، وعاد بفيديو جديد يظهر فيه ثلاثة عسكريين مخطوفين، وقد وُضع خنجر على رقبة أحدهم فيما متحدث من التنظيم يتوعّد الحكومة اللبنانية باللغة الفرنسية. حُمِّل المصري لائحة مطالب جديدة تتضمن المطالبة بإطلاق سجناء في رومية. مرة جديدة أبلغت الحكومة الوسيط رفض المطالب، ليتبيّن أن الوزير السابق وائل أبو فاعور دخل على خط الوساطة، وأرسل 280 ألف دولار عبر أحد الوسطاء إلى التنظيم للحؤول دون قتل العسكريين. بقي الأمر على هذه الحال إلى أنّ تسلّم شؤون التنظيم في القلمون كل من الأمير الشرعي «أبو الزبير السعودي» والأمير العام «أبو بلقيس العراقي» و«أبو بكر الرقاوي» موفدين من قيادة التنظيم، بعد عزل الأمير السابق أبو طلال الحمد واستدعائه الى الرقة مصطحباً معه ابن شقيقته العسكري عبد الرحيم دياب الذي كان قد أعلن انشقاقه. هناك قُتل الحمد بغارة جوية. وفيما تحدثت معلومات عن التحاق دياب بصفوف التنظيم وعمله في أحد المكاتب الإدارية التابعة لشؤون مالية التنظيم، أفادت معلومات أخرى بأنه قتل في إحدى المعارك. أما العسكريون الثمانية، بحسب مصادر مقرّبة من التنظيم، فقد أمر «أبو الزبير» بإعدامهم. ورغم اعتراض عناصر التنظيم بذريعة أن مبادلتهم ستحقق مكاسب مالية وتحرر سجناء، أصرّ الأمير الوافد حديثاً على أنّ «هناك قراراً شرعياً من الرقة بإعدامهم لكونهم كفّاراً محاربين». وقصد المغارة حيث كانوا محتجزين وأعطى الأمر بتصفيتهم، فيما أرسل «أبو بكر الرقاوي» رسالة إلى أهل أحد العسكريين يُبلغهم فيها «عودوا إلى بيوتكم ، لقد قُتل أبناؤكم». غير أنّ آخرين في التنظيم أرسلوا إلى الأهالي رسائل معاكسة للعب بأعصابهم، يزعمون فيها أنهم لا يزالون على قيد الحياة.

> ضغط سلام على قهوجي لوقف النار بحجة إفساح المجال للتفاوض من أجل إطلاقهم

روايات الموقوفين وتكتّم الأجهزة

منذ أكثر من سنة، اعترف أحد أعضاء التنظيم ممن أوقفتهم استخبارات الجيش بأنّ العسكريين المخطوفين أُعدموا. وفي السياق نفسه، أدلى موقوف آخر لدى الأمن العام برواية مفصّلة عن إعدامهم. وجاءت الروايتان لتؤكدا رواية سابقة أدلى بها موقوف ثالث لدى الأمن العام تؤكد الإعدام، وتكشف هوية قاتلهم بالاسم والكنية، وتحدّد مكان دفنهم في إحدى المغاور في وادي الدبّ. غير أنّه، بحسب المصادر الأمنية، لم يكن بالإمكان الوصول إلى الموقع لكونه مكشوفاً أمام نيران مسلحي «داعش». حتى إنّ رحلة ضباط الأمن العام في الجرود قبل أشهر لانتشال أربع جثث من إحدى المغاور كانت للتثبّت من المعطيات التي في حوزة الأجهزة الأمنية، قبل أن تُبيّن فحوصات الحمض النووي أنها لا تعود للعسكريين.

مع انطلاق معركتي «فجر الجرود» و«إن عدتم عدنا»، وشنّ الهجوم من جبهات متعددة، أخلى مسلّحو «داعش» مواقعهم، فحُرِّرت معظم الأراضي المحتلة، ومن بينها النقطة التي كانت تُشرف على الموقع المفترض لدفن العسكريين. وقبل خمسة أيام، توجّه موكب من الأمن العام إلى البقعة المحددة، لكن لم يُعثر على أيّ أثر لجثامين الشهداء. ومع استسلام عشرات المسلحين لمقاتلي حزب الله، أكّد بعضهم الرواية التي في حوزة الأجهزة الأمنية اللبنانية. انطلقت مجموعة من حزب الله بمرافقة دليل من المسلحين لإرشادهم إلى مكان دفن الجثث (علماً بأن الرفات كان في مكانين منفصلين). انطلق بعدها ضباط وعناصر من الجيش

انتهت لعبة الارهاب... لعبة المزايدة مستمرة

فراس الشوفي

الزمان: 20 كانون الثاني 2012. المكان: آخر نقطة من منطقة مشاريع القاع على الحدود اللبنانية ـ السورية، وعلى بعدِ أمتارٍ من «معبر الجورة» غير الشرعي.

كان الربيع قد أتى باكراً في ذلك الشتاء، والحقول خرجت من كبوتها خضراء ساحرة. «أبو أحمد»، راعي الماشية وابن مدينة القصير، حوّل مزرعته المليئة بالخراف إلى مخبأ آمن لمجموعة من المسلّحين السوريين، ومنطلقاً للعمليات ضد مواقع الجيش السوري في المنطقة. لقاء 30 ألف ليرة لبنانية، دلّ صاحب دكّان قريب فريقاً صحافيّاً على «وكرّ الثوار»، المختبئين كالذئاب بين الخراف.

حتى إن دورية للجمارك اللبنانية أرشدت الصحافي والمُصوّرة (في إحدى الوكالات الأجنبية الشهيرة) إلى الطريق الترابية التي تصل مزرعة أبو أحمد بالطريق الدولية.

الراعي الثريّ مضياف على طريقة أبناء العشائر. كريمٌ، إلى درجة إقناعه «الثوار»، من الأقرباء والضيوف، بالظهور أمام الكاميرا، ورواية «مغامراتهم» في «الثورة السلمية» داخل القصير، شريطة إخفاء الوجوه وعدم ذكر مكان التصوير. لكن الكاميرا مغرية بلا شكّ، وبطولات «التظاهر السلمي» لا تقارن بالعمل المسلّح. سرعان ما اقتنع «الثوار» بالحديث عن «الدسم»، بدّلوا ثياب الرعاة بالبزات العسكرية الهجينة، وأحضروا رشاشاتهم وقاذف «آر. بي. جي.» وبعض القنابل والألغام، وبدأت المقابلة.

في ذلك الحين، كان فريقٌ من اللبنانيين قد وقع فريسة وهم إسقاط سوريا، فتورّط في الدم السوري ولعبة إغراق الداخل السوري من الحدود، سلاحاً ومالاً وإمداداً لوجستيّاً وعلاجاً للجرحى واستيراداً للنازحين وتحريضاً مذهبيّاً... من وادي خالد وطرابلس، إلى القاع وعرسال، إلى مجدل عنجر وشبعا.

دقائق من اعترافات «ثوّار الجيش السوري الحرّ» أمام العدسة، ويتجاوز عدد «جنود الأسد (الرئيس السوري بشّار الأسد)» المقتولين أصابع اليد، والشبّان الصغار يروون حكاياتهم بدم بارد. فجأة، يهجم أربعيني إلى المضافة الصغيرة، هلعاً، يخطف الكاميرا ويركض إلى الخارج،

> مقيتة رؤية «أبو عجينة» على شاشة تلفاز مجدداً، بعد كل هذا الخراب والقتل

ولا يجرؤ أحدٌ على الحركة. «أبو حسن، أبو حسن، وين رايح؟»، ينده المضيف عالياً، وهو يهمّ بالنهوض من الأرض، ثمّ يلحق بالرجل الغاضب إلى الخارج، ويعلو الصراخ، فيخرج الجميع. إنه «أبو حسن»، «المشغّل» العرسالي «المدعوم»، وراعي المسلّحين في تلك البقعة، ويعرف مصلحتهم أكثر منهم. خاف الرجل أن تنكشف المجموعة، فأراد تحطيم الكاميرا، متّهماً الصحافي والمصوّرة بأن حزب الله أرسلهما لتصوير مجموعته، بعد أن اكتشف من بطاقتي هويتيهما اللبنانيتين أنهما ينحدران من محافظتي النبطية وصور. بعد مفاوضات شاقة ومرعبة، اقتنع أبو حسن بأن يحطّم «حافظ الذاكرة» فحسب. وحتى تبيان «الحقيقة»، استبقى الصحافيين في حكم المعتقلين... أو المخطوفين.

يمرّ نصف ساعة، والخاطف يحاول الاتصال بأحدٍ ما، والمسلّحون «القتلة» يحاولون تهدئة روع «معلّمهم» حتى لا ينقل «الجاسوسين الزائفين» إلى داخل مدينة القصير، نواة «إمارة حمص» المستقبلية لـ«تنظيم القاعدة». يعود أبو حسن بعد حين من وقفته الجانبية خائباً، بعد تلقّيه الاتصال المنتظر، ويقرّر الافراج عن المخطوفَيْن. كيف؟! ولماذا؟ المهمّ السلامة.

لاحقاً، يتبيّن أن أبو حسن من رجال علي الحجيري، رئيس بلدية عرسال السابق، المعروف باسم «أبو عجينة»، وذراع تيار المستقبل في المنطقة. لكنّ الاتصال/ «كلمة السّر» التي أفرجت عن المخطوفَيْن، كانت بتوقيع وزير الاتصالات الحالي ونائب تيار المستقبل في البقاع الغربي، جمال الجرّاح.

■■■

مقيتة رؤية «أبو عجينة» على شاشة تلفاز مجدداً، بعد كلّ هذه السنوات، وكل هذا الخراب والقتل، ودم الجنود اللبنانيين وأهالي عرسال والقرى المحيطة، المقتولين غيلة وظلماً.

أهالي الأسرى: «دواعش» السياسة قتلوا أبناءنا

بعد ثلاث سنوات من خطف «داعش» لجنودٍ في الجيش اللبناني، تلقّى ذووهم الخبر السيّئ. التقوا أمس داخل خيمتهم في رياض الصلح، تجمعهم المصيبة والحزن على من ذهب يفتدي سيادة بلدٍ، فتركته دولته يلقى حتفه

ليا القزي

حصل ذلك قبل ثلاث سنوات، ومن المُمكن أن يتكرّر في تاريخ آخر، ما دام هناك دولة تُصّر على «إذلال» عسكرييها، وذويهم، وشعباً بأكمله. تتلكأ عن القيام بواجباتها، فيُطوى ملف خطف ثمانية عسكريين من الجيش اللبناني (بعد أن التحق العنصر التاسع بـ«داعش»)، في آب 2014، على صفحةٍ سوداء. إعلان اللواء عباس إبراهيم أمس «انتشال رفات 6 أشخاص يُعتقد أنّهم الجنود، لأنهم يلبسون «رينجر» عسكرياً»، كان تأكيداً لمعلوماتٍ لم يُرد أحدٌ أن يُصدّقها. الموت رخيصٌ. يغسل كلّ المسؤولين السياسيين والعسكريين والأمنيين أيديهم من تحمّل مسؤوليته. ولكن، عمّ العسكري محمد يوسف يُقرّر أن يكشفهم. «أنا رجل لا أخاف إلاّ من ربّي»، يقول والغضب يشقّ صدره. «حزب الله يُهبّط بلداً، ولا يتخلّى عن أسير. الجيش يفعل ذلك أيضاً، ولكن فليبتعدوا عنه». يتّهم السياسيين بأنّهم هم الدواعش الحقيقيون. لو فقط «تركوا الجيش يُكمل مهمته. العسكري إن وضع الإرهابي هدفاً نُصب عينيه، لكان هرب». الرجل محقونٌ إلى درجة انتفخت أوداجه. «مقهورون لأنّه كانت هناك فرصة أن يُخرجوا أحد العسكريين على قيد الحياة. ماذا كانوا ينتظرون؟»، يقول قبل أن يُضيف: «الحمد لله. لنا الشرف أن يكون لنا شهيد».

خالد حسن؛ علي الحاج حسن؛ سيف ذبيان؛ علي المصري؛ حسين عمار؛ محمد يوسف؛ مصطفى وهبي؛ إبراهيم مغيط، بكاهم ذووهم أمس في الخيمة التي نصبوها بالقرب من ساحة رياض الصلح. على الرغم من أنّ المدير العام للأمن العام أعلن أنّه «لا يمكن أن نُثبت (هوية الرفات) حتى تظهر نتيجة الفحوص العلمية».

جميلة، شقيقة العسكري مصطفى وهبي، كانت تتّكئ على عمودٍ حين كان إبراهيم يُلقي كلمته. الهرج والمرج بين الاعلاميين والمصورين منعاها من سماع تصريحه. تنظر بعينين فارغتين ووجهٍ شاحب تعلوه ابتسامة خفيفة تُعبّر عن أمل طفيف بأن يكون مصطفى حياً. ولكن، ما إن يصلها الخبر حتّى تنهار. هي التي كانت تُصّر، خلال الساعات التي سبقت وصول إبراهيم، على أنّه «لن نُصدّق أيّ خبر سوى الذي يأتي من جهة رسمية. حرام عليهم. في اليوم نموت مئة مرّة». إلى جانبها تقف أمّها التي تنده لمصطفى: «ثلاث سنوات وأنا أنتظرك يا أمّي». تلطم بيديها على صدرها. أمامها، على جذع شجرة، عُلّقت صورة مريم العذراء. لم تطلب منها «سوى أن يعود مصطفى سالماً، لا أن أتسلمه ميتاً مثل إخوته. يا أمّي يا مصطفى، ماذا سأقول لوالدك؟».

أرواح حزينة لأجساد أعياها التعب. حسين يوسف الذي بات «مرجعاً» لملف العسكريين المختطفين، خانته قواه بعد أن ناضل لثلاث سنوات. وَقْع الخبر عليه كان قاسياً، فأراح رأسه على كتف شقيقة المخطوف المُحرر لدى «النصرة» العسكري جورج خوري. هي التي ذاقت الأسى سابقاً قبل أن يُحرّر شقيقها، ساعدت حسين حتّى لا يُغمى عليه. تصرخ شقيقة أحد العسكريين الثمانية بأعلى صوتها: «حرقولي قلبي»، فيما الرجل على كُرسّيه المُتحرك يمنع المصورين من دخول الخيمة، «اتركوا هذه اللحظة للأهالي وحدهم». كأن هؤلاء قد ضاقوا ذرعاً بالمصورين الذين ما انفكوا يلتقطون الصور للأمهات الحزينات، فهُدّدوا بتكسير الكاميرات إن لم يخرجوا من الخيمة. إضافة إلى من يبكي ولده، كان بين أقرباء العسكريين من يدعو إلى «إبادة الإرهابيين في أرضهم وليس تأمين معبر آمن لهم. كان يجب على السيّد حسن (نصرالله) أن يحرقهم واحداً واحداً». تكرّر هذا الأمر على لسان كثيرين، يريدون «الاقتصاص لدماء الشهداء».

أيام بطيئة مرّت على الأهالي الذين لم يكونوا يملكون معلومة عن أبنائهم. تركتهم الدولة عرضةً للشائعات، تماماً كما تركت أبناءهم بعد أن منعت الجيش من إكمال مهمته في آب 2014. يوم أمس أيضاً، لم يأت من يستطلع أحوالهم، بعد أن فُجعوا بخبر استشهاد العسكريين عبر وسائل الإعلام. اتصل بعضهم ببعض، وبدأوا يتجمعون في خيمهم في ساحة رياض الصلح، منذ ظهر أمس. والدة حسين عمّار تشكو تعامل الإعلام مع الموضوع، «ما في شي رسمي، وما بيسكتوا». تقول ذلك على وقع أنين والدة محمد يوسف، المُمدّدة على فراشها، «يا ربّي لم أطلب منك سوى أن ترّد لي هذا الصبي. يا ربّي، أرجوك... خبراً يُبرّد قلبي».

الخيمة الأساسية التي كان يتجمع داخلها الأهالي تحولت إلى ما يُشبه «مجلس العزاء». تكسر صمت الأهالي كلمات المتضامنين الذين أتوا لمواساة عائلات العسكريين. «الجبل» حسين يوسف كان يتنقل بين الناس. التشاؤم يُسيطر عليه، من دون أن يفقد رباطة جأشه. «لدينا إيمان بأنّ الله يخلق لكل إنسان قدراً لا يستطيع أن يبعد عنه. ونحن في النتيجة عبيدٌ عند ربّ العالمين». حتّى الثانية الأخيرة، «يبقى لدينا أمل». ومهما تكن نتيجة الفحوصات، «أفتخر بشقيقيّ محمد العسكريين. ولا أندم للحظة أنّ ابني انتمى إلى الجيش ووقع في هذه الأزمة».

والد العسكري محمد يوسف بعد تبلغه نبأ العثور على جثث العسكريين (مروان بوحيدر)

والأمن العام إلى المكان المحدد (تبيّن أنه بالقرب من المكان الذي سبق أن حدّده الموقوف لدى الأمن العام)، حيث انتشلت الجثث الثماني أمس.

الوساطة والمفاوضات

وحول رواية المفاوضات والوساطة، تنقل المصادر أنّ المفاوضات بين حزب الله وتنظيم «داعش» في القلمون تولاها شقيق «أمير التنظيم» موفق الجربان المشهور بـ«أبو السوس»، المدعو عمر الجربان، إضافة الى ابن خالته ووسطاء آخرين بينهم كويتي. كذلك استعان الأمن العام بأحد المحكومين في سجن رومية أحمد مرعي الذي لعب دوراً في الوساطة مع أفراد من قيادة التنظيم قبل بداية المعركة. وكان البند الأول الذي وضعه الحزب لإتمام الصفقة كشف مصير العسكريين المخطوفين وتسليم جثثهم، إضافة إلى تسليم جثامين 4 شهداء من حزب الله مدفونين في وادي ميرا في القلمون السوري، وشهيدين وأسير لدى «داعش» في البادية السورية، فيما تمحورت مطالب قيادة التنظيم حول الضمانات لخروج مسلّحيه. ورغم أنّ المعلومات تؤكد أن قيادة التنظيم في الرقة ترفض بشكل قاطع أيّ تفاوض، إلا أنّ الجربان اتّخذ قراره بالتفاوض لضمان سلامته. وتكشف المعلومات أنّ مسلحي «داعش» الذين سلّموا أنفسهم لحزب الله تلقّوا ضمانات بـ«تسوية أوضاع» بعد موافقة الدولة السورية. و«تسوية الأوضاع» تعني تنظيف سجلهم والسماح لهم بالالتحاق بعائلاتهم في أماكن سيطرة النظام، أسوة بالمسلحين الذين سلّموا أنفسهم في بداية الأحداث. ورغم استعداد 17 حافلة لنقل مسلحي التنظيم البالغ عددهم 350 مسلحاً إلى محافظة البوكمال، إلا أنّ مصادر تكشف أنّ بعض المسلحين، ومن بينهم أبو السوس، طلبوا نقلهم إلى مناطق لا تسيطر عليها «الدولة الإسلامية». وفي هذا السياق، تؤكد مصادر مقرّبة من مسلحي الجرود أنّ معظم الذين يحملون عقيدة التنظيم المتشدد قُتلوا في المعركة أو أجهز عليهم أبو السوس. أما الباقون فمعظمهم من قطّاع الطرق والمهربين وأبناء القصير الذين كانوا في صفوف «الجيش الحرّ».

والمقرّر أكثر، رؤية رئيس الحكومة سعد الحريري مصافحاً إياه باسماً، وإلى جانبه في مؤتمر صحافي، بعد جولته الأخيرة في جرود عرسال، التي حرّرتها المقاومة من إرهابيّي «أبو عجينة» ذاتهم.

كيف يمكن للحريري أن يثبت للبنانيين أنه نادم على ما تورّط فيه وتيّاره، ومعه حزب القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي وآخرون، يوم احتضنوا «جبهة النصرة» و«داعش»، وسوّقوا للإرهابيين إعلامياً وغطّوهم أمنيّاً ودعموهم بالمال و«الحليب» و«البطانيات»، وبقوا حتى الأمس القريب يراهنون على قلب النظام في سوريا وتغيير المعادلة في لبنان، و«أبو عجينة» نجم إطلالة الحريري؟

■■■

يوم كوّم إرهابيّو جرود عرسال جنود الجيش اللبناني الجرحى في شاحنة في شباط 2013، غطّى فريق 14 آذار «الحادثة» كأنها فعلٌ عابر، وكان بينهم الشهيدان النقيب بيار بشعلاني والرقيب أوّل إبراهيم زهرمان. يومها، كان الجيش اللبناني ممنوعاً من توقيف مسلّح واحد من «المعارضين»، بضغطٍ من الأميركيين والفرنسيين، وتآمر 14 آذار. قيل لقائد الجيش السابق جان قهوجي، وبموافقة الرئيس السابق ميشال سليمان، فـ«ليحم الجيش نفسه، لكن اتركوهم. ممنوع ضبط الحدود». ثمّ يوم أُوقف الإرهابي عماد جمعة، مطلع آب 2014، بطلب أميركي، بذريعة أنه يحضّر «عملاً إرهابياً» ضخماً، لم تأخذ السلطة السياسية، والرئيس تمام سلام وحكومته، بالتحذيرات التي وصلت عن عمل انتقامي ضدّ الجيش والقوى الأمنية في عرسال. تُرك الجنود لحتفهم وأسرهم، وتُرك «أبو عجينة» و«الشيخ» مصطفى الحجيري، «أبو طاقية!!»، لخداعهم، ووعدهم بترك الأسرى، حالما يغادر المسلّحون البلدة إلى الجرود. مذنب من قَبل بهذه الخدعة، لكنّ سلام، ومن خلفه الحريري، مذنبان أكثر، حين ضغطا على قهوجي لوقف المعركة. ومن لا يذكر انزعاج رئيس الحكومة وقتذاك من استخدام الجيش لراجمات الصواريخ من النبي عثمان واللبوة، ضد المسلّحين في الجرود؟

■■■

انتهت لعبة الإرهاب. وصار الجميع في «خندق» واحد. طبعاً، لم يعد باستطاعة فارس سعيد وإيلي ماروني وعاصم عراجي وأنطوان سعد وطوني أبو خاطر وزياد القادري وشانت جنجنيان وأمين وهبي وإدي أبي اللمع أن يحجّوا إلى عرسال كما حجّوا في الماضي، لتغطيّة إرهابيي الجرود بحجّة دعم البلدة في وجه «بطش» حزب الله. يبحث هؤلاء وغيرهم عن أقرب خندق «ضد الإرهاب» ليرموا أنفسهم فيه، علّ اللبنانيين يفقدون ذاكرتهم. لكن «غوغل» لا ينسى.

هل تذكرون أحمد الأسير؟ ومن غطّاه ومن حماه؟ هذه حكاية لوحدها. وشادي المولوي أيضاً. «يتحامقون» في السياسة والأمن، ويدفع الجيش والمقاومة واللبنانيون الثمن. ثمّ لا يعترفون. ويرمون أنفسهم في الخندق الجديد.

■■■

الآن، استفاق الأميركيون والبريطانيون على دعم الجيش بالأبراج والتحصينات والسلاح، الذي يكفي لقتال الداخل طبعاً، ولا يساوي «سنتاً» ضدّ إسرائيل. لأن هناك من كان سبّاقاً لبذل التضحيات وقتال «العدو» حيث يبني قواعده، في القصير وحمص والقلمون والقنيطرة والزبداني وريف دمشق وغيرها. لكن «14 آذار»، أو ما تبقّى منها، تبني رهاناً جديداً على ما يبدو. يزايدون على المقاومة بإنجاز الجيش، وكأن هناك فريقين، سيتنافسان في المستقبل، أو يتقاتلان، على أفضلية الدور وشرعيّته. واهمون.

(أ ف ب)

تحقيق

«سوليدير» تهبُ الأملاك العامة

العقار 1500/ المرفأ: من الدولة وإلى الدولة يعود

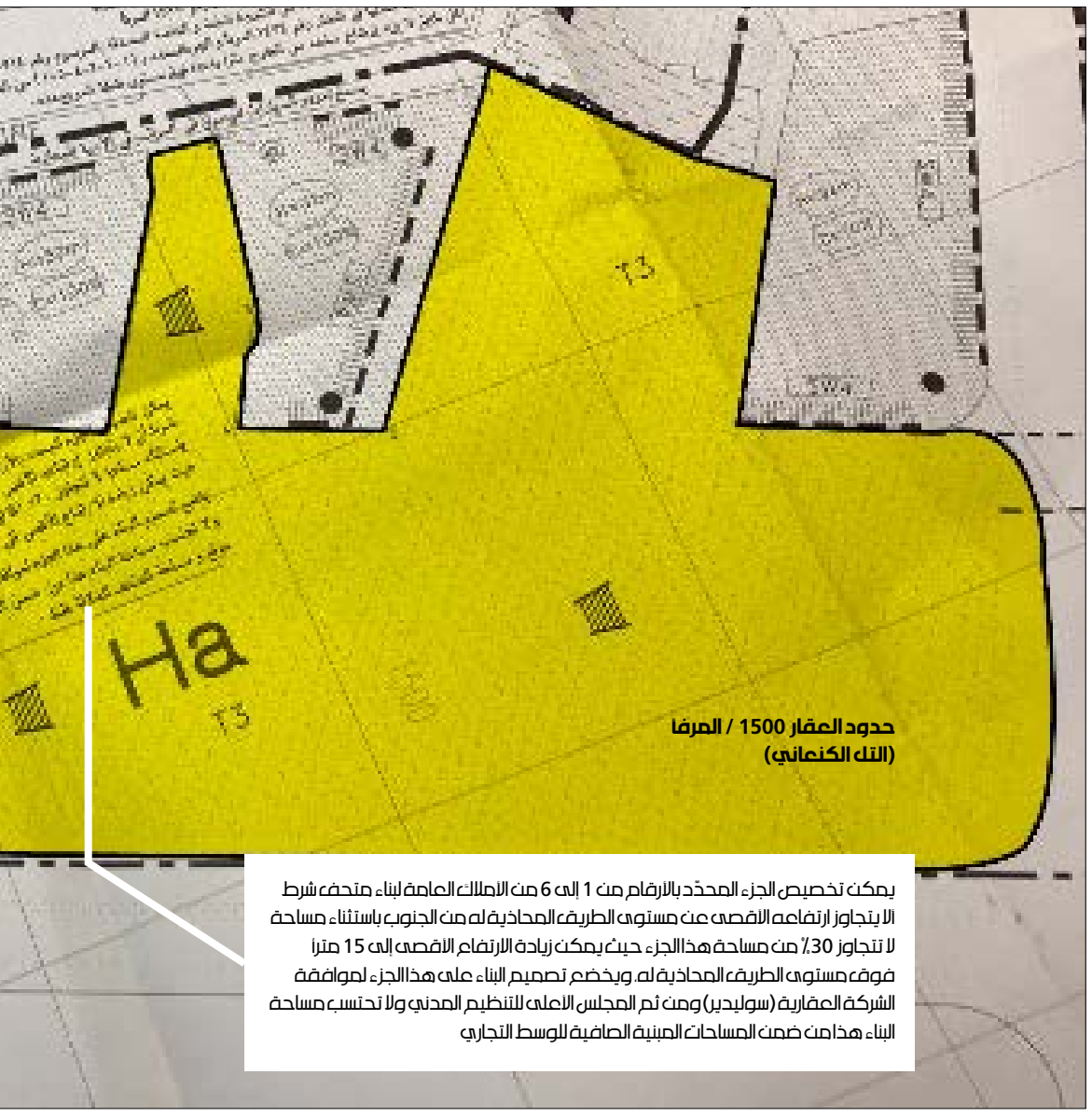

حدود العقار 1500 / المرفأ (التل الكنعاني)

يمكن تخصيص الجزء المحدّد بالارقام من 1 إلى 6 من الأملاك العامة لبناء متحف شرط الا يتجاوز ارتفاعه الأقصى عن مستوى الطريق المحاذية له من الجنوب باستثناء مساحة لا تتجاوز 30٪ من مساحة هذا الجزء حيث يمكن زيادة الارتفاع الأقصى إلى 15 متراً فوق مستوى الطريق المحاذية له. ويخضع تصميم البناء على هذا الجزء لموافقة الشركة العقارية (سوليدير) ومن ثم المجلس الأعلى للتنظيم المدني ولا تحتسب مساحة البناء هذا من ضمن المساحات المبنية الصافية للوسط التجاري

محمد وهبة

شركة «سوليدير» قدّمت قطعة أرض «هبة» إلى الدولة لإنشاء «متحف تاريخ بيروت». خبر يسترعي الانتباه والتدقيق. لم يسبق أن أظهرت هذه الشركة الخاصة مثل هذا «السخاء» وذاك «الاهتمام»، فهي قامت أصلاً على مصادرة أملاك أصحاب الحقوق في وسط بيروت والاستيلاء على الأملاك العمومية والأراضي المستحدثة من ردم البحر على الواجهة البحرية... وتعمل بكلّ ما ملكت من قوة ونفوذ وعنجهية للتلاعب بذاكرة المكان وطمس تاريخه وتاريخ ناسه وتغيير أسماء مطارحه... هذا ما تؤكّده عمليات تدمير الآثار أو دفنها أو نقلها أو تبخيس قيمتها تجاه «سمو الملكية العقارية الخاصة»، كما تؤكده نضالات بعض أصحاب الحقوق ضد الشركة العقارية، المستمرة منذ ربع قرن، الذين استفاقوا في نهاية الحرب الأهلية على قانون يصادر أملاكهم ويحوّلها من أكثر أنواع الملكية ثباتاً وربحية إلى ملكية أسهم قليلة في شركة خاصة ضخمة يسيطر عليها عدد من اللاعبين، وهي أكثر أنواع الملكية هشاشة وتذبذباً.

رغم أن هذه الصورة واضحة

> لم يحصل سابقاً الادّعاء أنّ إعادة الأملاك العامّة إلى الدولة هي بمثابة «هبة»

وراسخة في الأذهان، جاء قرار مجلس الوزراء رقم 26 الصادر في 2017/6/21، ليشوشها ويُظهر الشركة «المكروهة» في مظهر الحريص على المساهمة «الإيجابية» في عمل مطلوب يصبّ في «المصلحة العامة». ينص القرار على أن الشركة «تبرعت بقطعة أرض مساحتها 5272 متراً مربعاً لمساعدة وزارة الثقافة على إنشاء متحف تاريخ مدينة بيروت... كيف ذلك إذا كان العقار 1500 موضوع «الهبة» هو أصلاً ملك للدولة بحسب ما تُظهره الوقائع والمستندات؟

القرار الخديعة

بالاستناد إلى محضر جلسة مجلس الوزراء (رقم 32) المنعقدة في القصر الجمهوري بتاريخ 2017/6/21، يتبيّن أن قراراً (رقم 26) صدر في هذه الجلسة، ويقضي بالموافقة على «طلب وزارة الثقافة قبول هبة عينية مقدمة لصالحها من شركة سوليدير والمتمثلة بالعقار رقم 1500/ المرفأ لإنشاء متحف تاريخ مدينة بيروت».

ماذ جاء في نص القرار حرفياً؟

يستند هذا القرار إلى: قانون المحاسبة العمومية. المرسوم الاشتراعي رقم 64 (إعفاء الهبات المقدمة إلى الإدارات العامة من جميع الرسوم). المرسوم رقم 16163 (تعديل نظام البناء في القطاعين I وH في وسط بيروت). المرسومان 5052 و5053 (الموافقة على إبرام مذكرة تفاهم بين وزارة الثقافة والصندوق الكويتي للتنمية بشأن المساهمة في تمويل مشروع بناء متحف تاريخ بيروت). قرار مجلس الوزراء رقم 27 تاريخ 2011/10/27 (عدم قبول أي هبة لا تتوافق وأحكام القوانين والأنظمة). وأخيراً كتاب وزارة الثقافة رقم 2017/1692 تاريخ 2017/6/5 ومرفقاته.

يقول القرار إن «مجلس الوزراء اطلع على المستندات المذكورة أعلاه»، وتبيّن له أن الدولة اللبنانية ممثلة بوزارة الثقافة ومجلس الإنماء والإعمار وبلدية بيروت والصندوق الكويتي للتنمية وقعت مذكرة تفاهم مع شركة «سوليدير»، استناداً إلى المرسومين رقم 5052 و5053، للمساهمة في تمويل مشروع بناء «متحف تاريخ مدينة بيروت». وإن هذين المرسومين أناطا بوزارة الثقافة «اتخاذ الإجراءات كافة اللازمة لتسهيل تنفيذ بنود الاتفاقية والمساعدة في اكتساب ملكية الأراضي واستصدار التراخيص اللازمة لتنفيذ بناء المتحف». وتبين لمجلس الوزراء أيضاً أنه «بوشر بالفعل بالأعمال التحضيرية لتنفيذ المشروع»!

يتابع نص القرار: «ولما كانت شركة سوليدير قد تنازلت عن ملكية العقار رقم 1500/ المرفأ لدى أمانة السجل العقاري، لإسقاطه للأملاك العامة وإعادة تكوين عقار خاص آخر على المساحة المحددة من 1 الى 6 وفقاً للمخطط التفصيلي لمنطقة وسط بيروت لا سيما القطاع التنظيمي (H) والمصدق بالمرسوم رقم 16163 تاريخ 2006/1/19 لإنشاء متحف تاريخ مدينة بيروت وتسجيله على اسم الإدارة المعنية. لذلك، فإن الوزارة تعرض الموضوع على مجلس الوزراء مقترحة الموافقة على قبول الهبة العينية المقدمة من شركة سوليدير والمتمثلة بالعقار 1500/ المرفأ تمهيداً لوضع الاتفاقية الموقعة لهذه الغاية موضع التنفيذ، ومتابعة المعاملات كافة المتعلقة بها لا سيما متابعة موضوع تكوين العقار مع السجل العقارية وتسجيل ملكيته على اسم وزارة الثقافة». بناء عليه، وبعد المداولة، «قرر المجلس الموافقة على اقتراح وزارة الثقافة المبين أعلاه».

توضيحات مجلسس الإنماء والإعمار

جاء قرار مجلس الوزراء من دون أيّ تدقيق في الوقائع المتعلقة بالعقار 1500/ المرفأ، فهذا العقار لم يكن يوماً ملك شركة سوليدير حتى تتبرّع به. إذ بناء على طلب «الأخبار»، واستناداً الى القانون رقم 28 (الحق في الوصول الى المعلومات)، ردّ رئيس مجلس الإنماء والإعمار، نبيل الجسر، خطياً وقدّم التوضيحات الآتية:

- إن العقار رقم 1500/ المرفأ هو بملكية شركة سوليدير منذ تأسيس الشركة في عام 1994، وذلك عملاً بالقانون رقم 91/117 وبالمراسيم العائدة لتأسيس هذه الشركة والتي تنصّ على أن تنتقل ملكية جميع العقارات الواقعة ضمن المنطقة المحددة لوسط بيروت الى الشركة العقارية.

- يحدد المخطط التفصيلي لمنطقة وسط بيروت الأملاك العمومية من طرقات وساحات عامّة، وتقوم شركة سوليدير تباعاً بعد تنفيذ أشغال الطرقات والبنية التحتية فيها وفي الأملاك العمومية بإعادة تكوين العقارات الخاصة القابلة للبناء وبإسقاط الأملاك العمومية من ملكيتها الخاصة عملاً بالقوانين المرعية الإجراء.

- بالنسبة للعقار رقم 1500/ المرفأ، فإن المرسوم 2006/16163 يلحظ تكوين عقار خاص يقع جزء منه ضمن العقار رقم 1500/ المرفأ وجزء آخر ضمن الأملاك العمومية، وذلك لإنشاء متحف بيروت التاريخي. وبعد قيام شركة سوليدير بإنجاز أشغال البنية التحتية في شارع غسان تويني (الممتد من شمالي ساحة الشهداء الى جادة شفيق الوزان) بحسب المراسيم المصدقة في المنطقة المذكورة وبعد طلب وزارة الثقافة بالإسراع في تكوين العقار المذكور لتمكينهم من الاستحصال على التراخيص اللازمة لبناء المتحف، قامت شركة سوليدير في شهر كانون الأول من عام 2016 بالطلب من أمانة السجل العقاري في بيروت بإسقاط كامل العقار 1500/ المرفأ من ملكيتها لصالح الأملاك العمومية. وبإعادة تكوين عقار جديد (جزء منه ضمن العقار 1500/ المرفأ وجزء آخر ضمن الأملاك العمومية) يُخصّص لإنشاء متحف مدينة بيروت التاريخي (بملكية الادارة الرسمية التي يرتأيها مجلس الوزراء)، وذلك عملاً بالمخطط التفصيلي المصدق أصولاً.

- أخيراً، تقوم وزارة الثقافة بمتابعة موضوع تكوين العقار الجديد المخصص لإنشاء المتحف مع الجهات المعنية بهذا الخصوص.

بحسب الوقائع المتاحة حتى الآن، يتبين ما يلي:

إن المرسوم 16163 الصادر في عام 2006، ينصّ على أن العقار 1500/ المرفأ هو ملك للدولة اللبنانية في الأصل. لحظ هذا المرسوم «تكوين عقار خاص (أملاك الدولة الخاصة) يقع جزء منه ضمن العقار رقم 1500/ المرفأ وجزء آخر ضمن الأملاك العمومية (أملاك الدولة العامة) وذلك لإنشاء متحف بيروت التاريخي». أي إن الشركة لم تقدّم أي هبة من كيسها بل أعادت ملك الدولة للدولة كما هو مقرّر منذ البداية.

إذاً، لماذا هذا العقار مسجّل على اسم سوليدير في الصحيفة العقارية؟ الإجابة بسيطة جداً وفق توضيحات مجلس الإنماء والإعمار. عملاً بالقانون رقم 117 الصادر في عام 1991 وبالمراسيم العائدة لتأسيس شركة سوليدير، جرى نقل ملكية جميع العقارات الواقعة ضمن المنطقة المحددة لوسط بيروت إلى الشركة

هل نفّذت سوليدير التزامها بـ 30 مليون دولار؟

لم تحصل الدولة اللبنانية على أي «هبة عينية» من سوليدير. إدارة الشركة نفسها تعلم ذلك، فقد ورد في تقرير مجلس الإدارة عن عام 2010 أنها «تقوم بالتنسيق مع وزارة الثقافة ومجلس الإنماء والإعمار بالإعداد لإنشاء متحف تاريخ مدينة بيروت ليجمع الآثار والمكتشفات المنقب عنها في وسط بيروت. سيحتلّ موقعه شمال ساحة الشهداء في جوار منطقة التلّ الكنعاني التي سيجري ترميمها وتنسيقها بهدف إبراز معالمها الأثرية القديمة. ستساهم دولة الكويت بمبلغ 30 مليون دولار أميركي لبناء المتحف، وستساسهم شركة سوليدير بمبلغ مماثل لتنفيذ أشغال تنسيق وترتيب منطقة التلّ الكنعاني المحيطة بالمتحف. وقد جرى تكليف المهندس المعماري رنزو بيانو بإعداد تصاميم المتحف وذلك بالتعاون مع وزارة الثقافة». وبصرف النظر عن مدى التزام سوليدير بما ورد في هذا التقرير، إلا أنه من الواضح أن الشركة لديها علم باختيار قطعة الأرض في منطقة التلّ الكنعاني لبناء متحف ولكن إنجاز الأعمال فيها تطلب وقتاً بسبب دراسة المنطقة أثرياً.

(مروان طحطح)

الدولة بتاريخ 2016/12/31، أي قبل 6 أشهر تقريباً من صدور قرار مجلس الوزراء بقبول «الهبة» المزعومة. وقد جرى التدوين على الصحيفة العقارية «تصحيح الوضع العقاري القائم على هذا العقار عبر إسقاط العقار رقم 1500/ المرفأ لمصلحة الأملاك العمومية». إن استعمال مفردة «تصحيح» يعني إعادة الوضع الى نصابه القانوني، أي إن العقار هو أصلاً بملكية الدولة، ويشمل أيضاً «إعادة تكوين عقار خاص آخر على المساحة المحدّدة بالأرقام من 1 إلى 6». أي إن سوليدير، وبطلب من وزارة الثقافة، ستعمل على اقتطاع مساحة من العقار 1500 وحدودها مبنية على الخريطة بالأرقام من 1 إلى 6 من أجل تكوين عقار جديد يبنى عليه متحف تاريخ مدينة بيروت. يثير قرار مجلس الوزراء الريبة، ويطرح علامات استفهام كثيرة حول ما يُخطط له على العقار 1500/ المرفأ ومحيطه. لم يحصل سابقاً الادّعاء بأن إعادة الأملاك العامة إلى الدولة هي بمثابة «هبة». فالعقار المذكور يشكّل الجزء الأهم من منطقة التل الكنعاني الذي كان موضوعاً من قبل وزارة الثقافة ضمن لائحة الجرد العام بقرار الوزير كابي ليون رقم 71، أي أنه عقار لا ينتج أيّ مساحة مبنية. وهذا الأمر واضح على الخريطة المرفقة بالمرسوم 16163 للقطاع (H) التي تشير إلى أنه «يمكن تخصيص الجزء المحدّد بالأرقام من 1 إلى 6 من الأملاك العامة لبناء متحف شرط ألا يتجاوز ارتفاعه الأقصى عن مستوى الطريق المحاذية له من الجنوب باستثناء مساحة لا تتجاوز 30% من مساحة هذا الجزء حيث يمكن زيادة الارتفاع الأقصى إلى 15 متراً فوق مستوى الطريق المحاذية له، ويخضع تصميم البناء على هذا الجزء لموافقة الشركة العقارية (سوليدير) ومن ثم المجلس الأعلى للتنظيم المدني ولا تحتسب مساحة البناء هذا من ضمن المساحات المبنية الصافية للوسط التجاري».

هل الهدف ينحصر فقط بتلميع صورة سوليدير؟ هل انطلى الأمر على مجلس الوزراء مجتمعاً رغم وضوح الأمر وسهولة الاستقصاء عن ملكية العقار الأصلية؟

العقارية، على أن تقوم هذه الشركة تباعاً بإعادة تكوين العقارات وإسقاط الأملاك العمومية من ملكيتها الخاصة «عملاً بالقوانين المرعية الإجراء». وهذا يعني من جملة ما يعنيه «إن العقار 1500/ المرفأ تم وضعه بملكية سوليدير عند تأسيسها في عام 1994 «مؤقتاً» ريثما تقوم بتنفيذ أشغال الطرقات والبنى التحتية وثم تعيده إلى الدولة بوصفها المالك النهائي للعقار»!

اللافت أن مجلس الوزراء يدرك هذه الحقيقة باسناد قراره إلى المخطط التفصيلي لمنطقة وسط بيروت، الذي يكرس العقار المذكور كجزء من الأملاك العامة والخاصة للدولة. كما أن مجلس الوزراء يدرك أنه «قد بوشر بالفعل بالأعمال التحضيرية لتنفيذ مشروع المتحف» قبل وقت طويل من قراره قبول «هبة» من شركة سوليدير، وهو ما يطرح إشكالية مهمّة: كيف بوشر بالأعمال قبل نقل ملكية العقار من شركة سوليدير الى وزارة الثقافة؟ تتبع وضعية العقار المذكور في السجل العقاري يعطي جواباً مثيراً، فقد جرى إسقاط العقار 1500/ المرفأ الى ملكية

ردود

الهندسة المالية الجديدة: سلامة غارق في خطاياه

محمد زبيب

نشرت «الاخبار»، السبت الماضي، مقالا تحت عنوان «رياض سلامة يطلق هندسة جديدة»، كشفت فيه عن عملية جديدة واسعة اطلقها حاكم مصرف لبنان يوم الجمعة الماضي تعطي المصارف المزيد من الارباح، ولفتت الى ان هذه العملية تأتي في ظل ضجة كبيرة اثارها قرار سابق للمجلس المركزي قضى بمنح بنك البحر المتوسط تسليفات استثنائية لتغطية خسائر مساهمه الاكبر، سعد الحريري، في السعودية وتركيا وجنوب افريقيا.

ردّ المكتب الاعلامي في مصرف لبنان للمرة الثالثة، معتبرا ان «هذا المقال أمعن مجدداً في اطلاق تحليلات واستنتاجات غير صحيحة، ومنها منح بنك البحر المتوسط ش.م.ل. تسليفات استثنائية بقيمة 1000 مليار ليرة لبنانية ليعيد توظيفها في شهادات ايداع. ان هذا الخبر عار عن الصحة ولم يتخذ المجلس المركزي قراراً بهذا الصدد. كما ان المقال تضمن ذكر مراسلات مشمولة بالسرية المصرفية، ويحتفظ مصرف لبنان مجدداً بجميع حقوقه القانونية لهذه الجهة».

مجدداً، يصر حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، على نفي «خبر بنك البحر المتوسط» من دون اي توضيح. يكتفي فقط بالقول: «ان الخبر عار عن الصحة» وعلينا ان نصدقه. ونقطة على السطر.

سبق ان طالبنا سلامة في ردنا على رده الاول ان يخبرنا «الخبر الصحيح»: ما الذي قرره المجلس المركزي؟ فكهذا قرارات، على فكرة، ليست مشمولة بالسرية المصرفية، التي يتحجج بها سلامة في كل ردوده. فما الذي يحاول ان يخفيه؟

في المقال الاخير الذي يرد عليه سلامة باسم «المكتب الاعلامي»، تم الكشف عن معلومات مهمة تجاوزها الرد الجديد كليا، ولم يشر اليها لا من قريب ولا من بعيد. هذه المعلومات تتعلق باطلاق سلامة عملية واسعة جديدة مع المصارف، تنطوي على نقل كمية من المال العام الى المال الخاص، في اطار ما درج على تسميته «هندسات مالية». تتلخص آلية العملية الجديدة بالآتي: كل مصرف يودع او يجدد ايداع دولار لدى مصرف لبنان، على مدى 5 سنوات، يربح فائدة تصل الى 7% سنويا، كما يربح ما يعادل هذا الدولار بالليرة اللبنانية (اي 1507,50 ليرة لكل دولار) كقرض ميسر من مصرف لبنان بفائدة 2% يعيد المصرف المستفيد توظيفه في شراء سندات الخزينة (الصادرة عن وزارة المال) من السوق الاولية او السوق الثانوية بفائدة تصل الى 7% سنويا ايضا. هذا يعني ان العملية الجديدة ستؤمن للمصارف ربحا استثنائيا بمعدل 12% وسطيا على كل دولار، وهي كلفة تقل عن كلفة «الهندسة المالية» في العام الماضي، التي بلغت 40%، الا انها لا تزال مرتفعة بكل المقاييس ولا تبررها الحجج المعلنة حول «نقص الدولار» و«المنافسة عليه».

ربما من المفيد انعاش الذاكرة بخصوص هذا النوع من الحجج، ففي آذار الماضي، عندما اقفل حاكم مصرف لبنان هندسته المالية السابقة على كلفة فورية بقيمة 5,6 مليار دولار وكلفة تراكمية تتجاوز 15 مليار دولار على 10 سنوات مقبلة، كانت وزارة المال تعلن أنها تلقت طلبات بقيمة 17,8 مليار دولار للاكتتاب في سندات «اليوروبوندز» بعائد 7%، وأنها قبلت 3 مليارات دولار منها، 600 مليون دولار مصدرها خارجي، فيما 2,4 مليار دولار مصدرها المصارف المحلية! هذا يعني أن الدولارات موجودة بالفعل، وتفيض عن الحاجة الفعلية، فموجودات المصارف اليوم تبلغ اكثر من 207 مليارات دولار، اي اربعة اضعاف مجمل الناتج المحلي، منها نحو 19 مليار دولار كاموال خاصة للمصارف معظمها بالدولار، ونحو 171 مليار دولار ودائع للمقيمين وغير المقيمين، نسبة 67% منها تقريبا مدولرة، اي ان ما لا يقل عن 135 مليار دولار من موجودات المصارف العاملة في لبنان هي مدولرة. لماذا علينا اذا ان ندفع كلفة اضافية باهظة للاحتفاظ بهذه الدولارات والحصول على المزيد منها؟ جواب الحاكم نفسه وحلقة الخبراء من حوله: «ان ميزان المدفوعات يسجّل عجزا تراكميا منذ عام 2010، اي ان الاموال الداخلة الى لبنان هي اقل من الاموال الخارجة منه، وبالتالي تساهم هذه الهندسات بدعم ميزان المدفوعات وجعله يبدو ايجابيا بدلا من ان يكون سلبيا». ولكن في الحقيقة يعدّ هذا الجواب تجميليا، فميزان المدفوعات، في حالته الراهنة، لا يعكس الا جانبا من الصورة الكاملة، وهذا مصدر شكوى عارمة من صندوق النقد الدولي، كونه لا يشمل كل العناصر المتعلقة بميزان علاقات لبنان مع الخارج، بما فيها كل عناصر حساب الميزان الجاري وعناصر حساب راس المال والسهو والخطأ الى جانب صافي التغييرات في الموجودات الخارجية لمصرف لبنان والمصارف (الذهب والعملات الأجنبية) التي يُفترض ان تعكس صافي المبادلات مع العالم الخارجي في فترة محددة. لذلك لا يجدر عدّ ميزان المدفوعات مؤشرا كامل الاوصاف لتبرير اكلاف هائلة تترتب على المجتمع مباشرة وبطريقة غير مباشرة. ولكن لندع هذا السجال التقني لمناسبة اخرى، ولنفترض ان العجز التراكمي لميزان المدفوعات المعلن من مصرف لبنان يدقّ ناقوس الخطر ويستدعي تدخلات البنك المركزي لضخ المزيد من الارباح الى المصارف، من اجل تحفيزها على المحافظة على ودائعها بالدولار واستجلاب المزيد منها واغراء المودعين بفوائد مرتفعة وبضمانات غير قانونية تكفل كل الودائع ولا تسمح بافلاس او تعثر اي بنك مهما كانت اوضاعه ومهما بلغت مخاطره، ومهما بلغت كلفة ذلك على الاقتصاد والمجتمع ولا سيما المال العام.

لنفكر بهذه الطريقة ونركّز على النتيجة. فقد ساهمت الهندسة المالية في العام الماضي بتحويل عجز متراكم في ميزان المدفوعات منذ عام 2010 الى فائض ظرفي بقيمة 1238 مليون دولار، الا ان تأثيرات هذه الهندسة المالية سرعان ما اضمحلت ليعود ميزان المدفوعات ويسجل عجزا تراكميا في النصف الاول من هذا العام بقيمة 1116 مليون دولار! وكذلك ارتفعت موجودات مصرف لبنان بالعملات الاجنبية من 32 مليار دولار في ايار عام 2016، اي عشية اطلاق الهندسة المالية المذكورة، الى 34 مليار دولار في نهاية العام المذكور، اي ان الهندسة المالية ساهمت بزيادة هذه الموجودات بقيمة ملياري دولار، الا انها عادت وانخفضت بين كانون الثاني وايار من هذا العام الى 32,7 مليار دولار، اي انها عادت الى ما كانت عليه قبل الهندسة المالية السابقة!

الآن يطرح سلامة تكرار العملية نفسها بآليات مختلفة، وهو لن يجيب عن السؤال المهم المتعلق بالعملية السابقة: هل النتائج المحققة على صعيد ميزان المدفوعات والموجودات بالعملات الاجنبية لدى مصرف لبنان، وهما ما يتحجج بهما، يبرران تدفيعنا كلفة ستصل الى 15 مليار دولار على 10 سنوات، تضاف كأرباح الى المصارف وكبار المودعين وما يتصل بهما؟ هل ما يعتبره سلامة «شراء الوقت» يبرر كل هذه الكلفة؟ ان جميع الوقائع تشير الى ان الهدف الفعلي والحقيقي للعمليات التي ينفذها رياض سلامة مع المصارف بالجملة والمفرق هو لدعم ارباحها عبر تحميل الخسائر المحققة في محافظ توظيفاتها وتوسعها الخارجي، ولا سيما في مناطق الصراع والتوتر، الى المال العام وتمكينها من زيادة رساميلها باطراد وتكوين مؤوناتها ورفع ملاءتها من دون تحميل ارباحها السنوية اي قسط من الكلفة او المسؤولية عن المخاطر. وهذا الهدف مخالف للقانون، باقرار مديرية الشؤون القانونية في مصرف لبنان، ولذلك هو يحتاج الى تمويه واخفاء.

الرد الجديد من حاكم مصرف لبنان لا يريد لهذا النقاش ان يقوم، لذلك يتجاهله كليا، ويذهب مرّة اخرى الى اثارة الغبار عبر محاولة نفي صدور قرار المجلس المركزي المتعلق ببنك البحر المتوسط، هل يرغب سلامة ان نعرض له ما دار في «اجتماع الربع ساعة»، الذي دعا اليه الهيئة المصرفية العليا، التي لا صفة لها في هذا الموضوع، للبحث في قضية تسريب المعلومات والمستندات من مصرف لبنان؟ هل يريد ان يذهب الى القضاء ليتذرع بذريعة واهية تدعى «السرية المصرفية» كي يحجب المعلومات ويتستر عليها ويدعي ان ما نُشر منها هو انتهاك لـ«سرية» يتوجب احترامها؟ أليس في هذه الذريعة نفسها اقراراً بوجود تسريبات صحيحة، منها ما يطال بنك البحر متوسط نفسه الذي حظي بعمليات مماثلة سابقة؟ ثم اليست مهزلة ان تكون السرية المصرفية منتهكة من كل العالم ، وبموجب تعاميم صادرة عن مصرف لبنان، الا تجاه الدولة والمقيمين في كنفها فتبقى هي الحجة الوحيدة لمنع الوصول الى المعلومات؟

لقد امضى سلامة ربع قرن حاكما للبنك المركزي، وهو لم يتعرّض يوما لاي مساءلة او محاسبة او حتى استيضاح وفق الطرق الرسمية، على الرغم من اللائحة الطويلة لمخالفات قانون النقد والتسليف واتساع صلاحيات حاكم مصرف لبنان من دون اي اجازة قانونية واختصار الهيئات بشخصه، وفي مقدمها المجلس المركزي لمصرف لبنان الذي ينعقد كثيرا بصورة غير شرعية تجعل الكثير من قراراته باطلة. الم يحن الأوان لمجرد احتفال صغير في مجلس النواب يُدعى اليه سلامة وتوجّه اليه الاسئلة وتحفظ الاجابات في محاضر موثقة ولو سرية؟ الم يحن لمجلس الوزراء ان يستعيد صلاحياته التي صادرها مصرف لبنان مع الوقت وبات من خلالها يتحكم بالاقتصاد كلّه ويغلّب وظيفته الاساسية على كل وظائف الدولة، عبر تحوّله الى ادارة توزيع الثروة لا خلق المزيد منها؟

منذ عام 1998 يمتنع مصرف لبنان عن نشر الاحصاءات المتعلقة بتركّز الودائع كدليل على نتائج عملية اعادة التوزيع التي يديرها منذ ربع قرن ويحظى بالتصفيق عليها، لا يريد رياض سلامة لاحد ان يعلم ان انجازه الاكبر يتمثل بوجود 20% من الودائع لدى المصارف اللبنانية في اقل من 0,1% من الحسابات المصرفية، وان 1% من مجمل الحسابات تحتوي على اكثر من 50% من مجمل الودائع. وان رساميل المصارف (المساهمين) ارتفعت من 144 مليون دولار فقط لا غير في عام 1993 الى 19 مليار دولار حاليا. كيف لا تستميت «الاسواق» في الدفاع عنه وهو يغدق عليها بكل هذه الارباح.

كان لافتا حماس قناة OTV التابعة للتيار الوطني الحر في محاولة تبرير الهندسة المالية الجديدة ومحاولة نفي واقعة بنك البحر المتوسط، اذ ان التقرير انطلق من المقال المنشور في «الاخبار» ليفتح مجالا رحبا لـ«مصدر مقرب من حاكم مصرف لبنان» ليقول اي كلام من دون ان يكون اي احد مسؤولا عنه، ومنه القول ان كلفة الهندسة المالية الجديدة لا تتجاوز 3% فقط لا غير، وان وزارة المال هي اكبر المستفيدين منها لانها تؤمن لها الاكتتاب في سندات الدين بالليرة لتمويل عجز الخزينة، وان انتقادها هو «كمن يطلق النار على نفسه»... هل حقا هناك من يشك ان لعبة «الروليت الروسية» الفعلية تجري عبر هذه «الهندسات» لا عبر كشفها واعتراضها واثارة النقاش حولها. امّا من يستفيد منها، فوزير المال علي حسن خليل يقول لـ«الاخبار» ان الطلب في المزادات الدورية للاكتتاب في سندات الخزينة يفوق دائما العرض، وترفض وزارة المال الكثير من طلبات الاكتتاب لعدم حاجتها اليها، فلا حاجة للوزارة الى اي هندسة ربيحة للمصارف كي تؤمن تمويل خدمة الدين العام، وهي عملية نقل ثروة ايضا من المال العام الى المصارف واصحابها وكبار مودعيها.

دراسة

حقوق الأهالي في المدارس الخاصة

حفاظاً على حقوق الأهالي ومنعاً لإدارات المدارس من أن تستثمر كمشروع تجاري، فصّل القانون 1996/515 أبواب الموازنة المدرسية في محاولة لضبطها وعدم إساءة استعمالها. إلّا أنّه ترك تعويضات صاحب الإجازة من دون سقوف. ومع أنه منع إلزامية شراء الكتب واللوازم من المدرسة إلّا أنه لم يفرض إدراجها في الإيرادات، ما جعل الأقساط الإيراد الوحيد لتغطية نفقات المدرسة

شوكت حوّلا *

يوم صدر القانون 515 في 6 حزيران 1996 من أجل تنظيم الموازنة المدرسية أريد له يومها أن يكون محدّد المدة ريثما يصدر تشريع جديد يكون أكثر تفصيلاً وحمايةً للحقوق، إلّا أنّه ومنذ عام 2014 بات القانون تشريعاً غير محدد المدة ما يحمل على الاعتقاد بأن المشترع اللبناني أراد له أن يصبح تشريعاً نهائياً بحسناته وسيئاته، فعلى ماذا ينصّ هذا القانون؟

المدارس الخاصة مؤسسات ربحية

بحسب القانون 515/1996، يحدد القسط المدرسي بقسمة إجمالي باب النفقات على مجمل عدد التلامذة بعد حسم عدد أولاد المعلمين الداخلين في الملاك الذين يستفيدون بحكم القانون أو أنظمة المدرسة من إعفاء كلي من القسط. من هنا، اعتبرت المدارس الخاصة مؤسسات غير ربحية، وقد أعفاها القانون من الضرائب، إذ باتباع هذه المعادلة الرياضية، يكون مجموع باب النفقات موازياً لمجموع باب الإيرادات وعليه يحق للقارئ غير المتخصص الاعتقاد بأن المدارس الخاصة تقدم خدمة التعليم ولا تحقق الأرباح، وهذا أمر غير واقعي كما سوف نبيّن في بحثنا في تفاصيل أبواب الموازنة.

تتضمن الموازنة كما حددها القانون بابين متوازيين الأول للنفقات والثاني للإيرادات، لم يتركهما المشترع من دون تنظيم بل أشار بصورة شبه تفصيلية إلى ما يجب أن يتضمنه البابان من فقرات وبنود، في محاولة لضبطها ومنع إساءة استعمالها. فقد قسم المشترع الباب المتعلق بالنفقات إلى قسمين أساسيين: الأول يشكل على الأقل 65%، ويتضمن الرواتب والأجور والأعباء التي تتكبدها المدرسة لصالح العاملين فيها، أما الثاني فيمثل على الأكثر 35%، ويتضمن سائر النفقات التشغيلية والتعليمية، يضاف إليها 3 بنود نص عليها القانون وهي: بنود الاستهلاكات ومصاريف المساعدات الاجتماعية وتعويض صاحب إجازة المدرسة!

تعويضات صاحب الإجازة

تستحق هذه البنود الثلاثة الوقوف عندها لكون عائداتها تذهب إلى صاحب إجازة المدرسة دون المدرسة والتلامذة. فصاحب الإجازة يتقاضى تعويضاً لحسابه الخاص بصورة مباشرة من مجموع الإيرادات التي أجازها القانون. فإذا كان المنطق يقول إنّه يحق لأصحاب المدارس أن يستوفوا تعويضات كونهم ينتمون إلى القطاع الخاص، وبخلاف الفلسفة التي بنيت عليها القوانين المتعلقة ببنية المدارس الخاصة ولا سيما القانون 515، فإن الغاية الأساسية من فتح هذه المدارس لدى البعض هي تحقيق مداخيل مالية، إما لتنمية ثرواتهم الشخصية وإما إعادة توظيف هذه الأموال لتحقيق مصلحة عامة تربوية. من هنا يأتي اعتراضنا على مقولة إنّ المدارس الخاصة غير ربحية، إذ أقر المشترع أحقية أصحاب المدارس باستيفاء بدل مادي سمّاه تعويضاً، وترك له أمر تحديده من دون أي ضوابط. المشترع هنا مدعوٌ إلى التدخل لوضع ضوابط واضحة تقونن أسس تحديد تعويض صاحب المدرسة لما لذلك من أهمية في الحد من التضخم في الأقساط المدرسية وإحقاق الحق والعدالة بين صاحب المدرسة والأهالي.

أما بند الاستهلاكات فهو يعود أيضاً بالنفع على صاحب المدرسة، إذ يستوفي من الأهالي مرّةً ثانية كلفة الأموال المنقولة وغير المنقولة التي يكون قد سبق له أن استوفاها عبر الأقساط المدرسية من خلال استيفاء كلفة استهلاكها على مراحل سنوية متعددة. وهنا أحد أبرز الثغر في القانون 515 الذي يتوجب على المشترع تصحيحها عبر إصدار قانون جديد يمنع الازدواجية بين بند الاستهلاك والبنود الأخرى وإلا على مجلس الوزراء أن يصدر مرسوماً تنفيذياً يمنع هذه الازدواجية.

وبالنسبة إلى بند المساعدات الاجتماعية، فهو بند موضوع للخدمة الخاصة لبعض العوائل التي لا يمكن أن تدفع كامل القسط المدرسي لأولادها، وهو بالتالي يحقق مصلحة خاصة لبعض الأهالي دون غيرهم ومصلحة المدرسة الخاصة أيضاً التي يمكن أن تستفيد من هذا البند لزيادة عدد التلامذة لديها واستخدام ذلك بكل الوسائل الإعلانية. وهنا المدارس كما لجان الأهل مدعوة لتحديد سقوف واضحة لهذا البند مع التشديد على وجوب تحميل صاحب المدرسة هذا العبء طالما يقوم باستثمار إجازة المدرسة لقاء تعويض مالي يقرّه القانون.

> إلزام الإدارات تسليم لجان الأهل نسخاً عن الموازنات والنفاذ إلى القيود

الأقساط هي الإيراد الوحيد

في المقابل، أقر القانون إيراداً وحيداً لتغطية أبواب النفقات كافة هو الأقساط المدرسية، مع ضابط وحيد سمح بخفض مجموع هذه النفقات هو المنح التي يستفيد منها أولياء الأولاد المعفيين من القسط المدرسي من مصدر آخر غير المدرسة والذين يتوجب عليهم، بحسب القانون 1996/515، التصريح عنها، ودفعها للمدرسة التي عليها بدورها حسمها من باب نفقات الموازنة، ما يخفض هذا الباب ومعه القسط المدرسي.

مراقبة الموازنات إلزامية

ثمة طرق وآليات نص عليها القانون وتسمح للأهالي بمراقبة الموازنات المدرسية وبالتالي الأقساط لتحصيل حقوقهم وحمايتها من الإجراءات التعسفية للمدارس. فقد ألزم القانون 515 في مادته 3 الإدارات إيداع موازناتها مصلحة التعليم الخاص في وزارة التربية في مدة لا تتعدى آخر كانون الثاني موقعة من مدير المدرسة ومن لجنة الأهل ممثلة برئيسها أو مندوبي اللجنة في الهيئة المالية.

وهنا يكون توقيع ممثلي الأهالي على الموازنة من الإجراءات الإلزامية لصحتها، وإن افتقار الموازنة إلى هذا التوقيع يجعل منها باطلة أو على الأقل غير مستوفية الشروط، وعلى وزارة التربية عدم قبول هذا الإيداع لمخالفته الصريحة للنص القانوني. وبناءً عليه، لا يحق للمدرسة استيفاء الزيادات على الأقساط بالاستناد إلى موازنة غير نظامية وغير مودعة أصولاً إلا بعد صدور قرار عن وزير التربية إما باعتبار الموازنة أصولية والسماح للمدرسة باستيفاء القسط وفقاً لها وإما اعتبار الموازنة غير نظامية أو مبالغ بها، ويقوم بالتالي هو بتحديد القسط وعلى المدرسة

تقرير

مبالغات الموازنات لتبرير زيادة الأقساط

نعمه نعمه *

نترقب أعمال التدقيق في ميزانيات وقيود المدارس الخاصة غير المجانية وغير الربحية التي ينوي وزير التربية مروان حمادة إطلاقها خلال مؤتمر صحافي يعقده في وقت قريب، كما علمنا، لإجراء المقارنة مع أرقام الموازنات المرفوعة إلى وزارة التربية. وفي انتظار ذلك، تقودنا دراسة عدد من الموازنات تسنى لنا الحصول عليها إلى مبالغات وتضخيم نفقات تنتج موازنة مضخمة لتبرير الأقساط الخيالية التي يدفعها الأهالي.

بداية، وضع القانون 96/515 نموذجاً إلزامياً للموازنة المذكورة وقسّمها إلى قسمين متوازيين بما يأتي:

- الرواتب والأجور وقيمتها 65% على الأقل: تشمل رواتب المعلمين/ات في الملاك، رواتب المعلمين من خارج الملاك، بدل مهمات إضافية للملاك، مكافآت ومساعدات لأفراد الهيئة الإدارية والمستخدمين، نسبة 15% من المجموع كاحتياط، اشتراكات الضمان والتعويضات والتسويات والسلف، وبدلات النقل وغيره.
- سائر الأعباء والنفقات غير التعليمية وقيمتها 35% على الأكثر: تأمين، رقابة طبية، تدفئة، إنارة (..) تجديد وتطوير، مساعدات للتلامذة المحتاجين، تعويض على أصحاب المدرسة.

إذاً الرواتب والأجور هي البند الأكبر والأهم، ونلاحظ أنّ موازنات بعض المدارس تركز بشكل أساسي على بند الرواتب الصافية فتضاعفها، وبالتالي يتأثر بند الملحقات بها من اشتراكات ضمان وتعويضات الصندوق وغيرها.

ولتوضيح الفكرة سنعتمد نموذجاً واقعياً وفاضحاً لمدرسة خاصة تبلغ فيها مخصصات الرواتب لأفراد الهيئة التعليمية من دون الملحقات من تعويضات ونقل، 6 مليارات و270 مليون ليرة سنوياً لـ 235 معلماً/ة في الملاك، يضاف إليها مليار و850 مليوناً بدل مهمات إضافية للمعلمين/ات في الملاك، وأيضاً مكافآت ومساعدات بقيمة مليار و523 مليون ليرة، وسلفة على غلاء المعيشة قيمتها 884 مليون ليرة، مع ملاحظة أنّ هذه البنود الأربعة يستفيد منها حصراً معلمو ومعلمات الملاك، وإذا جمعنا المبالغ الواردة في الموازنة نحصل على 10 مليارات و527 مليون ليرة يجب أن تصرف كاملة قبل نهاية السنة المالية.

> تتفاوت أرباح المدارس من الرواتب بين 30 و50%

يعني ذلك أنّ معدل راتب المعلم والمعلمة في هذه المدرسة هو 3 ملايين و 730 ألف ليرة شهرياً كمبلغ صافٍ من دون احتساب ضريبة الدخل (ومن دون بدلات النقل والتعويض العائلي واشتراكات الضمان والصندوق المحددة في بند آخر منفصل)، وعندما سألنا عدداً من المعلمين/ات في المدرسة نفسها عن الأمر تفاجأوا وقالوا لنا إنّ رواتبهم توازي رواتب القطاع العام، يضاف إليها السلفة على غلاء المعيشة ومكافآت أي نحو 500 أو 600 ألف ليرة زيادة عن سلسلة الرواتب. يقودنا ذلك الواقع إلى الاستنتاج بأنّ المدرسة تبالغ في مبالغ النفقات على الرواتب والمهمات الإضافية والمكافآت ما قيمته 4 مليارات ليرة على الأقل من رواتب أساتذة الملاك، بحسب الطريقة الحسابية هذه.

للتأكد من الأرقام مجدداً، قمنا بعملية حسابية مختلفة، فالمدرسة تضم 120 شعبة، وبحسب معايير التعليم في كل بلدان العالم تحتاج الشعبة إلى 1,5 معلم/ة، أي أن 120 شعبة تستوجب توظيف 180 معلماً/ة وليس 235 كما هو وارد في الموازنة، ولنفترض أنّ المدرسة توفر خدمات إضافية وتحتاج إلى 200 معلم/ة وحتى 235 معلماً/ة، لم تستعين بـ 68 معلماً/ة متعاقداً إذاً كما هو وارد في الموازنة نفسها، فيما قيمة المخصصات للمتعاقدين تبلغ 3 مليارات و770 مليون ليرة، أي بمعدل راتب يصل إلى 4 ملايين و600 ألف ليرة شهرياً للمعلم/ة؟ هذه المبالغ تضاف إلى المداخيل غير المنظورة التي تدخل في صندوق أصحاب المدرسة من دون وجه حق وبمخالفة واضحة للقانون 515. وهناك أيضاً المبالغ التي توردها الموازنة من اشتراك الضمان وصندوق التعويضات وبدلات النقل وغيرها من البنود المرتبطة بالرواتب كنسب من هذه الرواتب، وضمنها 15% احتياط أيضاً وقيمته في هذه الموازنة مليار و780 مليون ليرة (القيمة الحقيقية هي أقل من النصف)، من المبلغ الإجمالي المخصص لرواتب للأساتذة وقيمته لأساتذة الملاك والتعاقد لتصير القيمة الإجمالية المخصصة للرواتب بحسب الموازنة 14 ملياراً و297 مليون ليرة تدفع المدرسة فعلياً أقل من نصفها.

هذا نموذج من أرباح المدارس من رواتب وأجور المعلمين فقط، وطبعاً راقبنا موازنات أخرى تفاوتت فيها الأرباح من الرواتب بين 30 و50%، بحسب حجم المدرسة ورقم أعمالها. موازنات مدارس أخرى تحتاج إلى تدقيق من نوع آخر وربما لم تعتمد المبالغة وكانت صادقة تجاه تلامذتها وأهلهم.

طبعاً، لا يخفى على أحد أن المبالغات في موازنات العديد من المدارس الخاصة ليس محصوراً في بند الرواتب بل بكل البنود الأخرى، وسنفترض أنّ العديد منها يقوم بالتزوير طالما أننا لا نستطيع كشف قيودها وإخضاعها للتدقيق المالي والحسابي الذي هو حق الأهل ولجان الأهل كونهم مساهمين وشركاء في هذه المدارس بالمعنى القانوني للكلمة.

*باحث في التربية والفنون

إعداد **فاتن الحاج** للمشاركة في صفحة «تعليم» التواصل عبر البريد الإلكتروني: felhajj@al-akhbar.com

التزام قرار الوزير، وإلا قام بإحالتها إلى مجلس التحكيم التربوي المختص بالنزاعات بين الأهالي والمدارس. وهنا يكون القانون قد أعطى الأهالي وممثليهم وبصورة تبعية وزارة التربية صلاحيات كبيرة لمراقبة الموازنات والأقساط التي لو طبقت لامتنع الكثير من المدارس عن تقديم موازنات مضخمة تضر بمصالح الأهالي وحقوقهم المشروعة.

لجان الأهل تدقق في الموازنة والقيود

إلى ذلك، فرض القانون في المادة 10 على ممثلي المدرسة عرض مشروع الموازنة على أعضاء الهيئة المالية لدرسها وإنجازها خلال مهلة 10 أيام يصار من بعدها إلى عرضها على لجنة الأهل التي تتخذ الموقف النهائي، إما بالتوقيع أو بعدم التوقيع خلال مهلة 15 يوماً من تاريخ تقرير مندوبي اللجنة المالية. وهنا لا بد لنا من التوقف عند أمرين هامين: الأول متعلق بالنص الذي يخلق بعض الإشكاليات، والثاني متصل بالضوابط التي تسمح للأهالي بمراقبة الموازنات بشكل أفضل وإقرارها عند اللزوم بصورة مستنيرة.

الإبهام الوارد في نص القانون يقع في عبارة «عرض مشروع الموازنة» والذي تستند إليه بعض المدارس لحجب نسخ الموازنات عن لجان الأهل ومنعها من دراستها، وإن كنا من القائلين إن حق الاطلاع يشمل حق الحصول على نسخ وإن القانون 81/11 الخاص بالموازنة المدرسية ألزم المدارس صراحة تسليمها إلى ممثلي الأهالي، كما أجاز لهؤلاء الحصول على كل المستندات المحاسبية التي تسمح لهم ممارسة مهامهم الرقابية، إلا أن المشترع والسلطة التنفيذية مدعوان لإصدار تشريعات وقرارات تفسيرية تؤكد حق لجان الأهل بالحصول على نسخ من مشاريع الموازنات وإلزام المدارس تسليمها إليهم باعتباره موجباً جوهرياً. كذلك ينبغي إلزام الإدارات تسليم اللجان قطع حساب مدقق للسنة المالية السابقة لسنة الموازنة وكل الفواتير والمستندات الحسابية وجداول الضمان الاجتماعي وتلك المسلمة إلى صندوق التعويضات عملاً بروح القوانين المرعية الإجراء ولا سيما القانون 81/11 ومرسومه التطبيقي وذلك لكي يتسنى لها مراقبة الأرقام المدرجة في الموازنة بصورة شفافة. يذكر هنا أن هيئة التشريع والاستشارات أصدرت رأياً في عام 2015 أكدت فيه حق لجان الأهل بالاطلاع على قيود المدرسة، واعتبرت أنّ رسم فتح الملف يجب أن يندرج ضمن القسط. ينبغي أيضاً إلزام المدارس تسليم الوزارة ميزانياتها المدققة في بداية كل عام دراسي ووضعها في تصرف لجان الأهل للاطلاع عليها والحصول على نسخ عنها لمراقبة النتائج المالية للسنوات السابقة، فضلاً عن إصدار تشريعات تلزم المدارس تدوير الفائض في الميزانيات المدققة بالمقارنة مع الموازنات المودعة على السنة اللاحقة بحيث يحسب هذا الفائض من بين الإيرادات ما يسمح بتخفيض القسط المدرسي بصورة قانونية وعادلة.

هيئة التشريع والاستشارات: يحق للجان الأهل الاطلاع على قيود المدرسة (مروان بو حيدر)

إضاءة

المعلمون ليسوا خصوماً

سالم فرّان *

رغم غرابة الاقتراح المقدّم من اتحاد أهالي الطلاب في المدارس الكاثوليكية والمتعلق بإلغاء منح التعليم للمعلمين (http://www.al-akhbar.com/node/282339)، إلا أنه ليس مفاجئاً لمن هو أدرى بشعاب المدارس الخاصّة: بإداراتها ولجان أهاليها.

لا يخفى على المطّلعين كيف تُنتج لجان الأهل هنا - اللهم إلّا قلّة منها - في مخامر الإدارات المعتمة حيث التزكية سيّدة الموقف، أمّا مبدأ فصل السلطات وتوأمه مبدأ تضارب المصالح فيُضرب بهما عرض الحائط. وفي ظلّ هذا الحائط تُوقّع الموازنات من دون أن تُقرأ أو على الأقلّ من دون أن تُفهم، من قبل من أعطاهم القانون صلاحية مراقبة الموازنة والموافقة عليها حفاظاً على شفافية العمليّة التربويّة ومنعاً للكسب غير المشروع.

وقبل أن يطالعنا اتحاد الأهالي بمشروع «كيدي» لا هدف منه إلّا الانتقام ممّن ليسوا خصوماً - ولن يكونوا - كان الأجدى به أن ينجز عمله كما ينبغي. إنّ وحدة التشريع سابقة يجب أن تعمّم على اللبنانيين الخاضعين لقانون العمل الذي يحدد الحدّ الأدنى للأجور، وما سوى ذلك متروك وفق نظام الملل اللبناني لاستنسابية أصحاب العمل. ويبدو أنّ المطلوب إعادة المعلّمين إلى الوراء لا التقدّم نحو صون الحقوق الأساسية وضمانها لكل قطاعات الإنتاج بجناحيها: الرسمي والخاص.

وإذا كان المعدّون لهذا المشروع «يزكزكون» من هذه الزاوية (وحدة التشريع) ليسلبوا المعلّمين في القطاع الخاص حقّ تعليم أولادهم مجاناً في المدارس التي يعلمون فيها، ويعطونهم (كبديل) منحة مقطوعة كتلك التي يحصل عليها المعلّم في المدرسة الرسمية الذي يتعلم أبناؤه في مدرسة خاصة؛ فإننا نطالبهم بتقديم كشف يبيّن مدى تطبيق المدارس الخاصة لهذا القانون منذ صدوره: وإن كانوا لا يعرفون فنخبرهم أنّ جلّ المؤسسات التعليمية الخاصة تخرق القانون وتلزم المعلّمين بدفع مبالغ متفاوتة لقاء تعليم أولادهم، تحت مسميّات غير متفاوتة في الاحتيال على القانون، وقد توازي المبالغ القسط الكامل، وبالطبع فعلى المدرسة أن تظهر في موازناتها أنّها لم تتقاض شيئاً، وأن تذكر في سجلاتها أنّها دفعت! ما قبضته (معادلة صعبة). لكننا سنذهب معكم إلى آخر الشّوط وننصحكم انطلاقاً من حرصكم على «وحدة التشريع» أن تتنبّهوا إلى ما يأتي:

- منح التعليم المقدّمة لموظفي الدولة وبينهم المعلمون لا تقتصر على التعليم الأساسي، فهلّا أضفتم مادّة إلى مشروعكم الساقط حتماً تلزم المدارس بمرافقة تعليم أولادنا حتى تخرّجهم من الجامعة؟!

- تقديمات تعاونية موظفي الدولة تفوق ما يقدّمه صندوق المرض والأمومة الذي يغطي معلمي المدارس الخاصة، فهل تغطي صناديق من حمّسكم على هذا المشروع الفرق؟

- موضوع التناقص الذي يقضّ مضاجعكم هو من المكتسبات التاريخية التي تعطى للمعلم المتقدّم في خدمته، وهو بمثابة علاوة: حيث يُعطى الراتب نفسه لقاء عدد ساعات (تعليم) أقل؛ والأستاذ المستفيد من هذه الساعات يبقى مرتبطاً بمدرسته لإنجاز أعمال إدارية وتربوية. ولا ننسى أن بعض الدرجات الاستثنائية المعطاة سابقاً أخذت من التناقص حين رفعت عدد سنوات الخدمة الموجبة لاستحقاقها.

من الواضح أن بعض الأهالي المغرَّر بهم قبلوا أن يكونوا دروعاً في حرب غيرهم: فأصحاب المدارس عرفوا مدى الأزمة . الفضيحة التي وقعوا فيها بعد فتح ملف الموازنات، فقاموا بالهروب إلى الأمام عبر شيطنة المعلّمين ووضعهم في مواجهة الأهالي.

ناشط نقابي مستقلّ

رأي

بحثاً عن الموضوعية العلمية

رضا حمدان *

وأخيراً! بعد سنوات من النضال، صدر قانون سلسلة الرتب والرواتب ونُشر في الجريدة الرسمية. إنه انتصار عظيم. ولكن حذار، مثل أي تقدم اجتماعي، هذا الانتصار قد يكون هدفاً لهجوم مضاد لتفريغه من معناه. ولذلك من البديهي أن يكون هناك نضال جديد. ومن الضروري الدفاع عن الحقوق المكتسبة والمطالبة بأخرى.

كما العادة في لبنان، يجري بسرعة إطلاق حرب أرقام من أجل تكوين طبقة ضباب لإخفاء الحقيقة الموضوعية والمثبتة علمياً. وكما جرت العادة، في نهاية المطاف، يكون الحل الأسهل هو اعتماد حلّ وسطي بين طرفين متنازعين، بغض النظر عن موقع الحقيقة.

دعونا نأخذ مثالاً ملموساً: المدارس الخاصة. ما هو تأثير سلسلة الرواتب الجديدة على الأقساط؟

فلنضع الأمور في نصابها. فقد جرى آخر تصحيح للأجور في عام 1996، ثم طرأ عليه تعديل جزئي في عام 2008 (200 ألف ليرة لبنانية) وتعديل آخر في 2012 (بلغ متوسط الزيادة في عام 2012 نحو 20 %)، لنصل إلى التعديل الأخير في عام 2017. بموجب هذه التعديلات، باتت الزيادة تقارب 110%، وفق تقديرات اقتصاديين بارزين في وسائل الإعلام (وهو أقل من مطالبات هيئة التنسيق النقابية في عام 2014 ، أي 121% تبعاً لمؤشر التضخم). وخلال الفترة نفسها، ارتفع مؤشر الأسعار بنسبة 143% (وفقاً لمؤسسة البحوث والاستشارات). وبعبارة أخرى، ارتفعت الأسعار بنسبة 143% في حين أن الأجور ازدادت بنسبة 110%.

صحيح أن سلسلة الرواتب الجديدة ساهمت في إجراء تصحيح كبير للقوة الشرائية في القطاع العام، لكنها لا تزال دون مستوى الأسعار. وقد انخفضت القوة الشرائية، على الرغم من التعديل الحالي، مقارنة بعام 1996. وهذا يتعلق فقط بالقطاع العام. ماذا عن العاملين في القطاع الخاص، والذين تلحقهم زيادة الأقساط في المدارس الخاصة، إذا حصلت، وهم لا يستفيدون من التصحيح الجديد للأجور؟ ماذا عن الأقساط؟

وفق الأرقام التي حصلنا عليها من عينة صغيرة من المدارس الخاصة في بيروت، نرى أنّ الزيادة بلغت 400% بين عامي 1996 و2016. وبعبارة أخرى، فإن الأقساط غطت بشكل كبير التضخم (143%)، وأثر الزيادات المتتالية لرواتب القطاع العام (110%)، وذلك قبل الأخذ بعين الاعتبار تأثير التصحيح الأخير للأجور.

كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة؟ هناك عوامل عدة تدخل هنا:

- أولاً وقبل كل شيء، تضطلع وزارة التربية، بوصفها سلطة عامة وحامية للمصالح العامة، بدور رئيسي. لديها صلاحية التنظيم والإشراف والرقابة على ميزانيات المدارس الخاصة. وقد تظهر اختلافات مثيرة للدهشة بين الميزانيات المرفوعة للوزارة والنفقات الفعلية للمدارس الخاصة. وغني عن القول إنّ الإنفاق العام والمال العام معني بهذه المسألة: دعونا لا ننسى أن المدارس الخاصة معفاة من الضرائب.

إن إنشاء جهاز تدقيق منتظم لمراجعة ميزانيات المدارس ووضع ضوابط لها لا يمكن إلا أن يعزز الشفافية ويعطي المناقشات الجارية بعداً عقلانياً وعلمياً. إضافة إلى ذلك، يمكن للإدارة أن تعزز الإطار القانوني القائم عن طريق تسهيل تشكيل المجالس التحكيمية التي لم تتشكل في بعض المناطق منذ سنوات. هذه المحاكم تعزز سيادة القانون وتحمي أصحاب الحقوق.

- القانون 515 يتضمن اختلالات جوهرية تستدعي إصلاحها بصورة عاجلة. والواقع أن هذا القانون، ورغم النقاط الإيجابية الكثيرة، ليس مطابقاً للمعايير الدولية للمحاسبة. كيف يدفع الأهل تكاليف التطوير التربوي (أي الاستثمارات) واستهلاكها خلال السنة المالية نفسها؟ كيف يسمح للمدارس أن تستوفي إيرادات لا تدرج في الموازنة مثل رسوم فتح الملف، النقل، القرطاسية، الكافيتيريا، الفائدة المصرفية، وغيرها من المداخيل «الخارجية»؟ لو أدخلت هذه الإيرادات الإضافية في الميزانية لكانت أدت حتماً إلى تخفيض الأقساط. كيف لا يتم وضع سقف لتعويضات المالك؟ في كل الأحوال يجب معالجة العديد من القضايا الأخرى، مثل قاعدة 65% (رواتب وأجور) و35% (مصاريف).

من الواضح أن للجان الأهل دوراً أساسياً تؤديه. هل يعرف الأهل ذلك؟ هل يعرفون حقوقهم وواجباتهم؟ هل يعرفون، على سبيل المثال، أن لديهم الحق في الوصول إلى بيانات المدارس وقيودها؟ كيف يمكن تعزيز دورهم كشركاء حقيقيين في المجتمع المدرسي؟ لأنه، في النهاية، أطفالهم هم المتعلمون في هذه المدارس، أليس كذلك؟ في هذه الحالة بالذات، هل المستهلك هو حقاً الملك أم لا؟ ومن مصلحة المدارس أن يكون لها شريك فاعل. كيف يمكن وضع نظام يمكن أن يضفي الطابع الديموقراطي على الانتخابات ووضع برامج تدريبية للجان الأهل حول حقوقهم وواجباتهم؟ كيف يمكن إضفاء الطابع المؤسساتي على هذه الشراكة الأساسية لتحسين النظام التربوي اللبناني؟

المشكلة الحالية لم تعد مسألة أرقام أو نسب، بل هي فرصة لمعالجة وتطوير النظام التربوي. ومن دون هذه الإصلاحات والتدابير، فإننا سنخسر الرأسمال الوحيد المتبقي في لبنان: الرأسمال البشري.

المصلحة العامة تقتضي إخراج النقاش من الضباب الميتافيزيقي وإعادته إلى شرنقته الأصلية: البحث الموضوعي والعلمي.

- النص مترجم عن اللغة الفرنسية

*** باحث اقتصادي وعضو في لجنة أهل**

أميركا: انتقال الصراع إلى الشارع

ورد كاسوحة *

الضعف الذي يعانيه دونالد ترامب على صعيد الصراع مع المؤسّسة سيترك على الأرجح أثراً بالغاً على القاعدة الشعبية «الصلبة» التي تؤيّده. فهذه الفئات التي نظّر ستيف بانون لصعودها على حساب القواعد المؤيدة للديموقراطيين كانت ستتأثّر حُكماً بالصراعات داخل الإدارة، على اعتبار أنّ مطالبها محكومة بانتصار الجناح الذي يقوده الرئيس، وبالتالي أيُّ تراجُع له أو أيُّ تقدُّم لخصومه سينعكس عليها سلباً ويُضعِف من فرص استعادتها للمكاسب التي تعتبر أنها خسرتها مع موجة صعود اليسار في التسعينيات. وهو ما يُخشى منه في هذه الدوائر إثر التراجع المستمرّ لترامب أمام خصومه، بعد إخراج معظم رجالاته من الإدارة، وآخرهم ستيف بانون الذي تعوَّل هذه الفئات كثيراً على وجوده إلى جانب الرئيس، ليس كمنظِّر لصعودها فقط، بل كضمانة لعدم حصول انتكاسة تعيد الوضع في البيت الأبيض إلى ما كان عليه قبل الانتخابات الرئاسية الأخيرة. بانون كان بمثابة بوليصة تأمين لاستمرار الفاعلية داخل الإدارة في حال اشتداد الصراع وخسارة ترامب كلَّ أوراقه الأخرى، ومع خروجه منها يكون هذا الفريق قد ضَعُفَ كثيراً عبر خسارة أحد الميادين الأساسية لمعركته.

إحباط القاعدة البيضاء

ويبدو بالفعل أنّ خروج الرجل إلى جانب فلين وآخرين أضعف من تماسك هذه القاعدة، وجعَلَها أقلَّ ثقةً بقدرة ترامب على تحقيق الوعود التي أطلقها إبان انتخابه والتي على أساسها صبّت كلّ هذه الأصوات المحافظة له. التصوُّر هنا كان يقوم على أساس أنّ قدوم الرجل إلى الإدارة سيحدّ من تقهقر هذه الفئات اجتماعياً وطبقياً لمصلحة الفئات المستفيدة من العولمة وسياسات الإدماج وانتقال الرساميل والصناعات الأميركية إلى الخارج. لكن حصول ذلك كان يتطلّب إمساك ترامب بكلّ مفاصل الإدارة، بحيث يكون قادراً على حسم الصراع مع مراكز القوى التي تعيق حركته قبل الانتقال إلى معالجة الملفّات التي تهمّ جمهوره، وعلى رأسها التراجع عن قانون الرعاية الصحية واستعادة الصناعات الأميركية إلى الداخل لخلق فرص عمل جديدة وتقييد سياسة الهجرة و... إلخ. تعثُّره في أكثر من ملفّ وعدم قدرته على إنفاذ القرارات التنفيذية التي أصدرها بسبب معاندة السلطات القضائية في أكثر من ولاية زادا الاقتناع لدى جمهوره بحتمية انتقال الصراع إلى خارج المؤسّسات طالما أنّ تحقيق المطالب من داخلها أصبح مستحيلاً. فهو فضلاً عن خسارة المعركة بالنقاط، بات يفتقر إلى الأدوات التي تتيح له خوض صراع متكافئ مع المؤسّسة، بعدما أفقدته معظم أوراقه وأرغمته على التخلّي عن رجاله الواحد تلو الآخر.

> يفتقر ترامب إلى الأدوات التي تتيح له خوض صراع متكافئ مع المؤسّسة

معنى آخر لشارلوتسفيل

التزامن بين إضعاف ترامب تجاه المؤسّسة واعتراض فئات مؤيّدة له على ازالة تمثال الجنرال روبرت لي (قائد القوات البرية

المخيّمات وصهينة الوعي الفلسطيني

خالد بركات *

طبقة المال الفلسطيني تهيمن على اعناق الناس وارزاقهم وعلى كل مؤسسات «منظمة التحرير» (أ ف ب)

المخيّمات الفلسطينية التي تجاوز عددها 62 مخيّماً وتجمّعاً، واللاجئون الفلسطينيون عموماً، يُشكّلون الأكثرية الشعبية المضطهَدة داخل الوطن المحتل والمنافي. وهذه التجمعات كلها تعيش بلا حقوق، أو مشروع سياسي تحرري يعبّر عنها. وكلها صامتة أيضاً ـ ولكنه صمت لا نظنّه سيطول؛ ذلك لأنّ الغضب المكتوم في صدرها، والأزمات المتفاقمة والمتراكمة، وحالةَ الإقصاء والتهميش، ستجبرها مرةً أخرى على الثورة، لا ضدّ الاحتلال وأنظمة القمع والنفط فحسب، بل ضدّ الأقلية الفلسطينية الفاسدة أيضاً.

لقد سقطت البرجوازية الفلسطينية في امتحان الشعب. سقط القصر في امتحان المخيّم، ولم تعد قيادةُ «الثورة» و«المنظمة» مؤتمَنة وموثوقة. فطبقة المال الفلسطيني تهيمن على أعناق الناس وأرزاقهم، وعلى كلّ مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، وتصادر صوتَ المخيّم وتخنقه، وتتحكّم ـ بالتعاقد مع الاحتلال ـ بجزءٍ من شعبنا في فلسطين. هذه الطبقة لا تتعامل مع الناس إلّا بلغة الهراوة، وبأدوات التجويع والإقصاء. وقد أسست سلطةً لها في «المناطق»، أصبحتْ فيما بعد الأداة «الفلسطينية» الرسمية في تصفية حقوق الشعب الفلسطيني، وعلى رأسها: حقّ عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم.

وبالأمس فقط، اجتمعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في رام الله المحتلة وأصدرتْ بياناً هزيلاً، لم تأتِ فيه على مذبحة تل الزعتر في ذكرى استشهاده، مع أنّها لم تنسَ التشديدَ على عبارات من نوع «القدس الشرقية» و«حدود العام 1967» و«السلام» وغيرها من العبارات التي تدين اللجنةُ المذكورة أكثرَ مما تجلب لها الاحترامَ؛ عبارات تعبّر عن انخراط هذه الشريحة في إطار مشروع سياسي ثقافي تصفوي ومتكامل الأركان يمكن وصفُه بـ«مشروع صهينة الوعي الفلسطيني» على طريق تصفية الحقوق الفلسطينية والوجود الفلسطيني!

«المنظمة» لم تذكر مخيم تل الزعتر؛ وهذا طبيعي على أيّ حال، لأنها لم تعد تُعنى بالعودة والتحرير، بل أصبحتْ بيت البرجوازية الفلسطينية الكبيرة، وكيانَ الأقلية الحاكمة «المنسّقة» مع الاحتلال، فلم تعد تقبل بالشراكة مع المخيّمات والطبقات الشعبية، ولم تعد منظمةً لكل الشعب الفلسطيني، وإن ادّعتْ شرعية تمثيله ووحدانية تمثيله خمس مرات يومياً!

لقد أسّس الشعبُ الفلسطيني، وفي الشتات تحديداً، منظمة التحرير الفلسطينية، وبنى مؤسّساتِها بالدم والتضحيات (تذكّروا مخيمات الأردن ولبنان وسوريا). ثم جرى اختطافُها، ومصادرتُها، وتجريفُها، وإفسادُها، أي مسخُها، ولم يتبقَّ منها اليوم إلا الاسم. ويجري التعاملُ معها كأنّها «الختم الأخير» في جيب «المختار الفلسطيني الأخير» الذي لا يريد العودةَ إلى صفد لكنه يرغب في «زيارتها» فقط!

في ذكرى المخيم الشهيد، مخيم تل الزعتر، يبدو أننا انتقلنا إلى مرحلة جديدة، الصمتُ الرسميّ فيها هو الموقف «الوطني» و«الشعبي» المزعوم. فمع أنّ هذا المخيم اقتُلع بالسكاكين والسواطير، وقاوم حتى الطلقة الأخيرة قبل أن يُستشهد إلى الأبد، فإنّ الفلسطينيين ـ باستثناء «أهل الزعتر» وأهالي الشهداء وأفراد قاموا بجهود بسيطة هنا وهناك ـ لم يقفوا أمام ذكراه كما يستحقّ الأمر. ولم يكن ذلك تعبيراً عن قلة وفاء، وإنّما انعكاساً لحالة تيهٍ وضياعٍ وحصار شاملة، أوصلتنا إليها البرجوازيةُ وطبقةُ المال العربي. وهذه الحالة لم تأتِ عفواً، بل هندستْها وما تزال دوائرُ إمبرياليةٌ وصهيونيةٌ معادية، بهدف صهينة الوعي الفلسطيني. وذلك لا يجري من خلال تدريب الناس على النسيان وحسب، بل على قبول التطبيع والدفاع عنه أيضاً، وإدانة المقاومة وتشريع حصارها، وتبنّي رواية العدو والخصوم عن القضية والمجزرة في آن.

ألم ننسَ ذكرى مجازرَ أيلول وجرش وعجلون؟ فلماذا، إذن، لا ننسى تلَّ الزعتر والشجاعية؟

إنّ عبارة «لن ننسى ولن نغفر» يجب أن تكون اليوم وشماً على زنود الشباب والفتيان والفتيات في المخيّمات على نحو خاصّ من أجل مواجهة ثقافة الإلغاء والتطهير المستمرة. ويجب أن نتذكّر تل الزعتر كي لا ننسى حيفا والمجزرةَ الكبرى التي وقعتْ في عام 1948، وقبلها وبعدها، لأننا ـ على ما يبدو ـ بدأنا ننسى فعلاً!

> يجب أن تكون عبارة «لن ننسى ولن نغفر» وشماً على زنود الفتيان والفتيات في المخيّمات

ومن الموجع أن نسأل أنفسَنا: هل تحقّقتْ مقولاتُ زعماء الكيان الصهيوني عن شعبنا «غير الموجود» وعن «الكبار الذين سيموتون والصغار الذين سينسوْن»؟

الحقيقة أنّ صهينة الوعي الفلسطيني تبدأ بآفة النسيان. ثم يتبعها الصمتُ، والإنكار، والقمع الذاتي، والمنع، والتخويف، والتدجين، والرشاوى الصغيرة. ويصبح على الفلسطيني أن يتخلّى عن ضميره وعقله وتاريخه، وعن وجوده، إذ لن يعترف به العدوُّ ولا العالم ما لم يقل: «خلص، أنا مش موجود!» وحينها، حينها فقط، سيقال إنّه حريص على مشروع السلام، وعلى الوحدة الوطنية في الأردن، وعلى السلم الأهلي في لبنان، وعلى وحدة سوريا، وعلى أمن الخليج والمنطقة! عندها فقط سيقولون له: «أنت فلسطينيّ جيّد!».

واليوم، باسم «المصالح الوطنية»، أو «المصالحة الوطنية» لا فرق، يجري إطباقُ الحصار الرسمي الفلسطيني على شعبنا في قطاع غزّة، فلا تعود

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل، 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

الكونفدرالية في الحرب الأهلية) من مدينة شارلوتسفيل في ولاية فرجينيا لم يكن تعبيراً عن إحباط قاعدته البيضاء، بقدر ما كان انتقالاً للصراع من حيّز إلى آخر. فبعد استحالة حسم المعركة لمصلحة ترامب في الحيّز السياسي الذي تعبّر عنه نزاعات المؤسّسة، تسبّبت حادثة إزالة التمثال في نقلها إلى الحيّز الرمزي، حيث لا وجود لمراكز قوى تحتكر التعبير عن معارضة الرئيس، بل ثمّة فقط وضوح في الصراع بين قوى شعبية لكلٍّ منها ثقل كبيرٌ على الأرض، يمكنه عبر الاحتجاج والتظاهر إظهار ما استطاعت المؤسّسة ببراعة قلّ نظيرها إخفاءه أو طمسه. الفاشية هنا لا تعود ـ فقط ـ تعبيراً عن تيار معزول سياسياً واجتماعياً، بل تصبح حاملاً لفئات اجتماعية لم يُسمَح لها بالتمثّل كما يجب. وحين تمثّلت في الإدارة وأصبح لديها وجود فعلي وكبير داخل المؤسّسات المنتخبة، مُنعت مجدداً من تنفيذ برنامجها بسبب تعارُضه مع توجّهات النخبة التقليدية في الولايات المتحدة. بهذا المعنى، فإنّ الدعوة إلى عزلها مجدداً ليست فقط تعبيراً عن تيار شعبي رافض لاستعادة تقاليد العبودية ورموزها في سياق اندثارها فعلياً، بل هي أيضاً ممانعة ـ من جانب اليسار تحديداً ـ لترك هؤلاء يعبرون عن إحباطهم من الهزيمة التي مُنوا بها في الإدارة عبر التمسُّك بما يعتبرونه «رموزهم التاريخية». وهذا المسار قد يكون مفيداً لمنع التمثّل برموز العبودية في كلّ مرّة تقع فيها هزيمة لهذا التيار، لكنه لن يفضي بالضرورة إلى تراجع النزعة الفاشية لدى هؤلاء، بل قد يفاقمها إذا تبيَّن بالفعل أنهم سيُحرَمون من التظاهر في الشارع بمعزل عن السبب بعد حرمانهم من تنفيذ مطالبهم إثر وصول ممثّلهم الفعلي إلى الرئاسة.

* كاتب سوري

غزّة قضية ومسؤولية وطنية وقومية وإنسانية بل تصبح «مشكلة حماس» و«المتطرفين». إنّ فريق محمود عبّاس في الحقيقة هو «الممثّل الشرعي والوحيد»... لكنْ ليس للشعب الفلسطيني، بل لمصالح البرجوازية الفلسطينية المُلحقة باقتصاد الاحتلال والنظام الأردني وبترول الأنظمة. وإنّ سلطة رام الله هي سلطة البرجوازية الفلسطينية الكبيرة التي تديرها «الحكومة» و«الرئيس» و«الوزير».

محمود عبّاس يريد من شعبنا في غزّة أن يحمده على «نعمته» وعلى حزمة قراراته الأخيرة. ولأنّ سلوك عباس أمام العدوّ هو الرضوخ الكامل، فإنه يصاب بالإحباط واليأس حين تصرخ غزّة في وجهه: «لا»؛ فهو يتوقّع أن يصدّقه الصيّادون والعمّال والفقراء والمزارعون، وأن تخرج الجماهير إلى الشارع وهي ترفع صورَه. هكذا يريد «الرئيس» أن يرى صورةَ غزة: ضحيّةً مهزومةً، لا روح فيها ولا كرامة، حبلى بالوعي المتصهين!

وجوهر الأمر في كلّ هذا الحصار هو تركيعُ الطبقات الشعبيّة، حاضنةِ المقاومة المسلّحة، لأنها قاومتْ ولم تسمح لدبّابات العدوّ الصهيوني باجتياح أرض القطاع خمس مرّات على الأقل! هذا الأمر يزعج واشنطن وتل أبيب والسعودية والسيسي وسكّانَ القصور في الضفة المحتلّة.

ومن جديد نسأل: لو كانت القيادة الفلسطينية في رام الله، وأحزابُ السلطة التي شاركتْ في اجتماع اللجنة التنفيذية، حريصةً على تاريخ شعبنا ومشاعره وحقوقه، فلماذا تنسى تل الزعتر وهي تعقد اجتماعَها في ذكرى المذبحة؟

ولماذا لم تذكر صبرا وشاتيلا والشجاعيّة من قبل؟

ولماذا لم تقرّر عقدَ مجلسها الوطني في مخيم جباليا مثلاً، برعاية سلاح المقاومة الفلسطينية، بدل عقده تحت بساطير الاحتلال؟

ولماذا تحرم ملايينَ اللاجئين في الأردن وسوريا ولبنان حقّهم في المشاركة؟

وأخيراً، مَن قال لهؤلاء القوم إنّ مَن يتخلّى عن 78% من فلسطين ويبيع حقّ العودة يمكن أن يأتمنَه الشعبُ الفلسطيني على القدس ورام الله؟ إنّ شعبنا لن يأتمنه على كيس رمل فارغ!

هذا بعضُ ما يجري في ساحتنا الفلسطينية العاثرة، من محاولات مستمرة لصهينة الوعي الوطني الفلسطيني على يد الاحتلال والإعلام العربيّ المتصهين وطبقة البرجوازية الفاشلة والمهزومة في «المناطق» وفي «يهودا والسامرة».

إنّ الانقسام الفلسطيني اليوم ليس بين حركتيْ «فتح» و«حماس» فقط. فلقد كان الصراع الفلسطيني الداخلي دائماً ذا جوهر طبقي (سياسي – اجتماعي) بين الباشوات والفلّاحين، بين مَن ذهبوا إلى القصر ومَن صعدوا إلى الجبال، بين مَن يملك ومَن لا يملك. وهو كذلك الآن. هذا هو العنوان الحقيقي للتناقض الداخلي الفلسطيني الذي يغلي اليوم في مرجل الواقع الصعب: صراع بين إرادات وخيارات متناقضة، بين نهج المفاوضات العبثية ونهج المقاومة الوطنية.

ويظل السؤال الكبير: مَن يملك القرار الوطني الفلسطيني؟ المخيّم أم القصر؟

هذا هو سؤال الأسئلة الفلسطينية الأكبر، وسوف تحسمه الطبقاتُ الشعبية الفلسطينية لصالحها في المستقبل. فهذه الطبقات كانت ولا تزال مستعدةً للبذل والنضال والتضحية في سبيل العودة والتحرير. لكنْ يبدو أنّ عليها أولاً ألّا تنسى وألا تغفر؛ وأن تستعيد إرادتها وأدواتها وقرارها وسلاحها؛ وأن تلِد مرةً أخرى غسان كنفاني وناجي العلي؛ وأن تبني بعقولها وقبضاتها المؤسسات القادرة على إدارة الشأن الوطني، التي مِن رحِمِها فقط يتولد التجديدُ الثوري. هذه الجموع الفلسطينية المقهورة هي صاحبة المصلحة في التغيير والتحرير، ولا أحد سواها يدفع الثمن والدم وضريبة الحُرّية.

* قيادي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

في لغة الحوار السائدة بين الرأسماليات

معتز حيسو *

ما يجري في سوريا وغير بلد عربي يتجاوز حدود تسليح الفرد، إلى مستويات أخرى وآليات تضمن لأصحاب رؤوس المال تحقيق أعلى معدل من الربح والتراكم. ومعلوماً أن إثارة الحروب وإدارتها، وكذلك الاستثمار فيها، يعود على الدول والشركات الكبرى بمكاسب مالية تفوق تكاليف تمويل الميليشيات بكثير. ويدلل على ذلك ما يحصل في غير بلد عربي من تدمير ممنهج ومدروس. إن أوضاع الحرب في سوريا، العراق، اليمن، وليبيا، تؤكد أن واشنطن ودولاً أخرى، مستعدة لصرف مليارات الدولارات من أجل إطالة أمد الحروب. ولا يتناقض ذلك مع اشتغالها على تحميل بعض الدول الإقليمية، وبشكل خاص الخليجية، تكاليف الحروب الدائرة. وترى الدول والشركات الكبرى، أن تسليح الجماعات والأطراف المتصارعة وتمويلها، ولاحقاً إعادة هيكلة الجيوش وتأهيلها في أكثر من دولة، والاستثمار في إعادة الإعمار، سيدرُّ عليها أرباحاً يصعب علينا تقديرها.

هذا يعني أن الحروب التي تدور رحاها في الدول العربية، تندرج في إطار آليات اشتغال رأس المال الصناعي والعسكري والخدماتي وأيضاً النقدي. بكلام آخر، إن من أهدافها الرئيسية مضاعفة الربح، وزيادة مركَزة رأس المال لصالح الدول الغربية. ويتجاوز ذلك حدود الدول الضالعة في الحروب بشكل مباشر، إلى دول أخرى مثل الصين التي سيكون لها دور سياسي واقتصادي في سوريا، وغيرها من الدول التي تحوّلت لساحات صراع ونزاع. وتندرج مصالح دول أخرى مثل إيران وتركيا والعربية السعودية وقطر... في الإطار ذاته. وجميعها إضافة لموسكو تدخل في سباق مع الزمن، لتثبيت مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية. ويكشف عن ذلك حجم التباين والخلاف وحتى التناقض بين الدول المشاركة في حروب الإقليم.

والتناقضات المخفية، وتلك الأخرى التي يتم الإعلان عنها بين الدول المشاركة في حروب المنطقة، تتجاوز حدود الاقتصاد والمال، إلى مستويات أيديولوجية يمارس من خلالها النافذون في إدارة المعارك عمليات توظيف واستثمار الأوضاع الدينية والعقائدية والمذهبية والطائفية وقضايا أخرى مشابهة، لإبعاد الصراع عن جذوره الحقيقية السياسية منها والاقتصادية. وجميعها عوامل تتعلق بالتناقضات البنيوية لرأس المال، وما يتعرض له من أزمات تربطها صلات عميقة

> تحويل سوريا إلى مسرح للحروب يكشف عن البُعد الإمبريالي للحكومات الرأسمالية

بالتناقض الداخلي لتركيبة النظام الرأسمالي الذي يميل منذ عقود إلى تمييل رأس المال، ومضاعفة حجم التراكم غير المستند إلى الإنتاج المادي. وذلك يشمل الدول الرأسمالية الكلاسيكية، والشركات العابرة للحدود والجنسية، إضافة إلى المؤسسات المالية الكبرى. ما يعني اتساع الفقاعة المالية وازدياد حجمها. ونشير هنا إلى أن مخاطر انفجار الفقاعة المالية، سينعكس بأشكال سلبية متباينة على البشرية جمعاء. ويتعلق ذلك بدرجة ارتباط تشكّل الفقاعة المالية بالأزمة البنيوية لرأس المال المعولم. فالإصرار على معالجة أزمات رأس المال البنيوية، بذات الآليات القائمة على الاحتكار والهيمنة ومركزة الربح، يفاقم من درجة الإفقار والاستقطاب على المستوى العالمي. ما ينذر بنشوء أزمة عامة وشاملة من أسبابها تمييل رأس المال واتساع آليات اشتغاله بالتناقض والفوضى والاضطراب وإثارة الحروب. يضاف إلى ذلك، اشتغال المؤسسات المالية العالمية والشركات العملاقة على فرض ميول وسياسات اقتصادية نقدية ومالية تتناقض كلياً مع أي ملح اجتماعي. ويتجلى ذلك بأوضح أشكاله في البلدان الطرفية التابعة اقتصادياً والمرتهنة سياسياً للغرب الرأسمالي. وذلك من خلال إخضاعها لشروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة الحرة. وتستخدم الحكومات الرأسمالية وتحديداً واشنطن لتحقيق أهدافها الموغلة في الرجعية، أحدث ما وصلت إليه ثورة التقانة في مجالات المعلوماتية والاتصالات والإعلام، وأيضاً العلوم التطبيقية في مجال الصناعات العسكرية والجرثومية والبيولوجية. وتكشف الحروب الإمبريالية في بلادنا وعليها، عن تقاطع الصراع على إعادة اقتسام العالم، مع تحويلنا إلى حقل تجارب لصناعاتهم العسكرية، ومختبرات لدراسات علماء الغرب النفسية والعصبية.

إن ما تم ذكره إضافة إلى قضايا أخرى نناقشها لاحقاً، يندرج في إطار الحوار الرأسمالي خارج الأطر الجغرافية للدول الكبرى. والحوار وفق منظورنا، يمكن أن يأخذ أبعاداً ومستويات وأشكالاً شديدة الهمجية والبربرية. لكن الثابت أن جميعها يميل إلى توظيفنا نحن العرب، كأدوات في حواراتهم الدموية العابرة للزمن والجغرافيا. وذلك بهدف تعميق نهب ثرواتنا وفرض شروط الهيمنة، وأيضاً تدمير تاريخنا وملامح حضارتنا الموغلة في الزمن. وجميعها يتجلى في كونه تعبيراً عن آليات وعدّة اشتغال رأس المال العابر للحدود والجنسية. فلغة القوة العسكرية ذات البعد السياسي الإمبريالي باتت أساس التواصل الرأسمالي خارج حدود الدول الكبرى. والسبيل الوحيد لتحقيق المكاسب والنفوذ والهيمنة.

إن تحويل سوريا وبلاد عربية أخرى، إلى مسرح للصراع والحروب، يكشف عن البُعد الإمبريالي للحكومات الرأسمالية. ويتجلى ذلك بوضوح من خلال الصراع على تقاسم مناطق النفوذ والسيطرة، والاستثمار في مشاريع إعادة الإعمار. وكل ذلك يتموضع في الإطار الإمبريالي. ما يعني إصرار الدول المتصارعة على إضعاف الدولة الكيانية وتطييفها أو فدرلتها. يضاف إلى ذلك سلبها السيادة الاقتصاديّة ومنعها من تطوير مواردها الطبيعية والبشرية، وإلغاء أي دور تنموي أو اجتماعي للدولة. وجميعها يؤسس لمزيد من التوتّر السياسيّ وأيضاً الحروب.

وبناءً على المعطيات الدَّالّة على أن إثارة الحروب، والاستثمار فيها، وأيضاً إدارتها، تشكل مدخلاً للاستحواذ على عقود الاستثمار وإعادة الإعمار في سوريا والعراق وغير دولة عربية. يمكننا الإشارة إلى أن اشتغال حكومات الدول الرأسمالية الكبرى في إطالة زمن الحرب، يندرج في إطار الفعل الإمبريالي، وتربطه علاقة مباشرة بمصالح الإمبرياليات المتناقضة. وما يجري من تدمير ممنهج لموارد بلداننا، وقواها العاملة، وأيضاً بنيتها التحتية، فإنه يندرج في إطار تحييدنا كشعوب ودول عن سياق الفاعلية السياسية والثقافية والاقتصادية و«العملية الإنتاجية» أولاً، وإخراجنا من التاريخ ثانياً. وفي سياق رؤيتنا الآنفة، يمكننا القول بأن الحرب وكذلك إعادة الإعمار يشكلان أحد أدوات المجمع الصناعي العسكري لبسط نفوذ الشركات الكبرى وأيضاً اللوبيات. ومردّ ذلك ضمان التراكم في دول المركز. وجميعها يستدعي منا نحن الشعوب المقهورة والمستَغَلة التمسك بمقاومة مشاريع الهيمنة الرأسمالية بصيغتها الإمبريالية المركزية. ويقودنا ذلك للتساؤل حول إشكالية تفكير بعض النخب السياسية الحاكمة والفكرية التي ما زالت ترى إمكانية في التكيف مع الهيمنة الإمبريالية، وبناء نماذج حداثوية تحاكي التجارب الغربية أو تتماهى معها.

ويبرز في سياق الحروب الإمبريالية على أراضينا وبدمائنا، أن ثمة أهدافاً أخرى تتعلق بالصراع من أجل الهيمنة على مصادر الطاقة وطرق وآليات تسويقها. والأهم إعادة تشكيل أوضاع دولنا الاقتصادية والسياسية من منظور إعادة إنتاج علاقات التبعية والارتهان والهيمنة، وضمن إطار تقاسم الثروات والنفوذ على المستوى العالمي. نشير أخيراً إلى أن من أسباب خطورة إعادة إنتاج الأدوار الإقليمية لغير دولة عربية ومنها سوريا والعراق. هو إدراجها في إطار مشروع شرق أوسط جديد يضمن استمرار مصالح واشنطن السياسية والاقتصادية، ومصالح حلفائها الأوروبيين والإقليميين وتحديداً إسرائيل. وذلك سينعكس على مآلات حل القضية الفلسطينية سواء كان ذلك على أساس الدولة الواحدة أو الدولتين، أو غير ذلك من احتمالات.

من جانب آخر، تبرز على سطح الحروب الدائرة في بلداننا، مخاطر تحويلنا لعمال أحرار لا نمتلك من خيارات إلّا بيع قوة عملنا. وذلك تمهيداً لتحويل دولنا ومجتمعاتنا إلى مجالات مفتوحة للاستثمار، وأدوات لتمكين هيمنة وآليات اشتغال المؤسسات المالية الكبرى، والشركات العابرة للحدود والجنسية. وبطبيعة الحال فإن التحولات المذكورة تؤسس لمنظومات ثقافية وأخلاقية وآليات تفكير سياسية مختلفة عن ما هو سائد حالياً. ويتم على قاعدة الحروب الإمبريالية الراهنة، تفكيك مجتمعاتنا وتذريرها، والدفع إلى تحلل المنظومات الأخلاقية والثقافية بشكل خاص، وفق أشكال تناسب آليات وميول رأس المال الاحتكاري والمالي المتحلل من كل القيم الأخلاقية.

* كاتب سوري

تحقيق

راشيا الوادي حارسة التراث
لا تزوروني كل سنة مرة!

ترفض راشيا الوادي حصر إرثها ومواردها بقلعة الاستقلال التي تفرض قاعدة «زوروني كل سنة مرة»، في إطار الاحتفالات بالمناسبة في 22 تشرين الثاني. البلدية الحالية مع الجمعيات البيئية والثقافية، تجهد للترويج لنشاط متكامل طوال عام لا يؤثر فيه سوى طقس الشتاء القاسي في سفح حرمون. تملك راشيا الوادي موارد عدة تجعلها موقعاً سياحياً دائماً. إلى قلعة الاستقلال، هناك السياحة البيئية والدينية التي تعتمد على أنشطة التسلّق والسير في الطبيعة باتجاه جبل حرمون، ولا سيما في عيد تجلي السيد المسيح في 6 آب. علماً بأن راشيا جزء من درب الجبل اللبناني وتضم بيت ضيافة. أما السوق التراثي المشيد في زمن الانتداب الفرنسي، فله مخطط خاص لاستفادة البشر من الحجر، ويضمّ محترفات صناعة حلي الفضة والمدافئ (الصوبيات) ومحال بيع المنتجات الغذائية الشهيرة، كألبان وأجبان الماعز التي ترعى من جبل الشيخ، والعسل الذي ينتجه النحل الذي يتغذى على شوك الجبل ودبس العنب ومنتجات القمح. «نريد أن نعيد راشيا إلى الخريطة السياحية بقوة»، يقول رئيس البلدية بسام دلال لـ«الأخبار». يجري العمل على إنشاء متحف شمع داخل القلعة يروي حكاية القلعة منذ عهد الصليبيين إلى استقلال 1943، مروراً بثورة 1925 ضد الفرنسيين. في السوق، يشجع أصحاب المحال على إعادة افتتاح محالهم المقفلة بسبب قلة الحركة وتحويلها إلى مقاهٍ ومطاعم أو نقاط لبيع المنتجات الحرفية والغذائية. نزار مهنا، رئيس جمعية «راشيا أند بيوند»، لفت إلى تخصيص يوم في تشرين الأول من كل عام كيوم لدبس العنب. هذا العام يقام في 8 تشرين الأول المقبل.

لدى راشيا الوادي الكثير، لكن ما الذي ينقص؟ «الطقس القاسي شتاءً، وبُعد المسافة عن بيروت، يؤثران في جذب الزوار»، يقول دلال. لكن التحدي الإضافي فرضته الأزمة السورية التي أثرت في الحركة الاقتصادية والسياحة البيئية والدينية، حيث منع الرواد من الوصول إلى جبل الشيخ منذ بدء الأحداث. في ظل تلك العوامل، يتكيّف السكان مع انعدام التوازن في التنمية الريفية. «معظم المقيمين يضطرون إلى العمل في وظيفتين على الأقل لتدبر المعيشة» يقول مهنا. من هنا، ينقسم النشاط الاقتصادي بحسب الطقس: الشتاء لصناعة الصوبيات، والصحو للعسل والدبس والسياحة البيئية.

«الصوبيات»: هنا ينحت «شيوخ التدفئة» تحفهم

من زقاق متفرّع من السوق القديم في راشيا الوادي، يتصاعد «صراخ» لوح الحديد كلما هوت فوقه مطرقة «الشيخ يوسف». «يتلوّى» اللوح فوق السندان، تقلّبه يدا الشيخ النحيلتان، ولكن القادرتان على تطويعه.

الشيخ يوسف القضماني، ذو الجسد النحيل، صنّع آلاف الصوبيات على مدى خمسة وأربعين عاماً. ورث المهنة عن والده سليمان، «شيخ التدفئة» في سفح جبل حرمون. يقول: «عملاً بأن الحاجة أم الاختراع، ابتكر والدي موقدة النار الحديدية بدلاً من موقدة طين الصلصال المكشوفة التي كانت تُشيّد في زاوية غرفة الجلوس والنوم ويشعل فيها الحطب للتدفئة».

عام 1937، صنع الشيخ سليمان أول صوبيا من ألواح الحديد التي تتحمّل درجات حرارة مرتفعة. جعلها على شكل الموقدة الطينية وتملأ بالحطب في وسطها. على نحو تدريجي، صارت الموقدة مغلقة واتخذت الشكل التقليدي للصوبيا التي تتوسط الغرفة وترتبط بقسطل يسحب دخان الحطب المشتعل الى الخارج عبر فتحة في السطح. عمله اليدوي كان شاقاً. في غياب الآلات والكهرباء، «كان يضطر إلى التثقيب بالسنبك (مخرز سميك وقصير يدق عليه بالمطرقة لثقب الحديد) والبرد بمبرد». تسلّم الشيخ يوسف (71 عاماً) الراية من والده وسيسلّمها لنجله الذي يساعده في الورشة.

راشيا الوادي أول مصدّر للصوبيا الى بقية المناطق اللبنانية. إلى القضماني، اشتهرت ورش عدة بصناعة الصوبيات، وبعضها تحوّل إلى مصانع. ما يميّز صوبيا راشيا، بحسب الشيخ يوسف، «التفاصيل الجمالية وجودة الصناعة. كل صوبيا أشبه بلوحة فنية أرسمها».

في صالة العرض المجاورة لورشة التصنيع، يستعرض تصاميم عدة، بينها مدافئ (شيمينيه) على الطراز الغربي. فقدت الصوبيا العادات الاجتماعية المرتبطة بها كالتفاف أفراد العائلة حولها في سهرات الشتاء. ولم تعد مرتبطة بالتدفئة فحسب بعدما أفقدتها الوسائل الحديثة تميّزها. على نحو تدريجي، تحولت إلى مجرد قطعة فنية وجزء من ديكورات المنازل. حتى من لا يزالون يستخدمونها في القرى النائية والباردة، أدخلوا عليها «تطويرات» عدة. لم يعد الحطب الوسيلة الوحيدة لتشغيلها، بعدما باتت تعمل على المازوت والغاز والكهرباء.

اعداد آمال خليك تصوير علي حشيشو

دبس العنب: صناعة يتوارثها الراشانيون

تفاخر راشيا الوادي بعنبها. الخصوصية الدينية أسهمت في تركيز معظم عائلاتها على استثماره في غير النبيذ. «الدبس لا يقل لذّة وفخامة عن النبيذ، إن في طريقة الصنع أو في الطعم» يجمع الراشانيون. أنواع العنب اللبناني «تجوهر» في تراب سفح جبل حرمون في منطقتي السهام والكرمات: الفضي والبقصاصي والبياضي والسلطي والقاصوفي زحلة والسرعيني وعين علمي مغدوشة... معاصر العنب كانت منتشرة سابقاً في وادي التيم. المعاصر وأجرانها كانت محفورة بالصخر. العائلة تتجمع في كروم العنب في موسم القطاف ثم تتحلق في البيادر حول المعاصر لعصر العنب وطبخه ليعقد الدبس. في الأجران الصخرية، التي تحولت إلى خشبية في وقت لاحق، كان العصر بالقدمين. تدعس حبات العنب ليسيل منها العصير الذي يطبخ في «الخلقينة»

على نار الحطب طوال يوم واحد. أجداد سهيل القضماني كانوا يديرون معصرة في الصخر. أما هو وشقيقه بهاء، فقد افتتحا معصرة بـ«الستانلس ستيل». تمسّك الشبان بحرفة أجدادهم، لكنهم اعتمدوا على الأساليب الحديثة «التي توفر منتجاً نظيفاً» بحسب الشيخ سهيل. بدل الدعس بالقدمين، حلّت المكابس الآلية التي تحوّل العصير إلى الجرن لطبخه بالبخار على درجة حرارة تفوق المئتين في نصف ساعة فقط. آلات العصر تلفظ البذور والقشور خارجاً وتحوّل العصير صافياً. يقرّ الشيخ سهيل بأن الدبس الحديث يفتقر إلى قيمة غذائية كانت توفرها طريقة الإعداد البدائية. سابقاً، كانت حبة العنب تعصر بقشورها وبذورها. بينت الدراسات الطبية أن للبذور فوائد علاجية. حرصاً على فوائده، يحفظ الشيخ البذور جانباً ويوزعها على الناس، فيما يطلب بعض مربي المواشي القشور الناتجة لإطعامها للمواشي كعلف طبيعي. العصير لا يعقد دبساً إلا بإضافة «الحوّارة» إليه. تراب أبيض من جبل المحيدثة المطل على راشيا، يضاف بكميات قليلة إلى العصير أثناء الطبخ، يركد في القعر بعد أن يمنحه كثافة.

برغم أن دبس العنب كان حلوى بمتناول مختلف الطبقات في العقود الماضية، إلا أن الطبقية تدخل في صناعته. تتوارث الذاكرة الجماعية مصطلح «البراك» الذي يطلق على من يعصر العنب. أما «الشيخ»، فهو المشرف على طبخ العصير. الطبقية والقيم الاجتماعية المرتبطة بموسم العنب تلاشت على حد سواء. «يوم عرسك يوم دبسك»، كان يطلق الراشانيون ذلك الوصف على موسم قطاف العنب وعصره، تيمناً بوفرة الرزق وتلاقي الناس جنباً إلى جنب. كان القطاف والعصر، حلقات تطلق فيها الأهازيج في مطلع الخريف، تحضيراً لوداع الصيف قبل حلول الشتاء القاسي. انقراض العدد الأكبر من المعاصر وتحول ما بقي إلى معاصر آلية، ألغى اليد العاملة لمصلحة الآلات الصامتة.

محترفات الفضة: ليس كل ما يلمع ذهباً

غطّى عصام المقت جدران محله الصغير بلوحات رسّام سوري نزح من حلب واضطر إلى بيع فنه بسعر زهيد. لا شعورياً، تضامن صانع الحليّ من الفضة مع زميله الحلبي «لأن مصيرنا يكاد يكون متشابهاً بسبب التحديات الاقتصادية والأمنية».

عند مدخل سوق راشيا الأثري، في محترف المقت للصناعة التحويلية للفضة، حركة البيع خفيفة جداً. الواجهة مزدحمة بتصاميم مختلفة للأساور والعقود والخواتم والأقراط والخلاخل والسُّبحات. في إحدى زوايا المحل، يحوّل المقت أسلاك الفضة إلى قطع فنية. الحرفي الخمسيني امتهن هذه الحرفة من سن العشرين. في البداية، كان يصنع قطعاً بأربعة أشكال، قبل أن يطوّر تقنياته وأساليبه ويبتكر «موديلات» خاصة به. تُذوّب ألواح الفضة الخام (تعرف بالروباس) في الفرن المصنوع من الطين (يعرف بالبودقة). من القوالب (تعرف بالريزك)، تخرج على شكل أصابع بطول 40 سنتيمتراً وبسماكة نصف سنتيمتر، وتوضع في آلة خاصة لتخرج منها أسلاكاً رفيعة، تُلَفّ فوق لوحة من الصخر، قبل أن «تُطبّق» وفق التصاميم المطلوبة. عدّة بسيطة لشغل دقيق: «بنسات» صغيرة مبرومة وملاقط وبودرة بيضاء تستخدم في التلحيم. بعدها، تُنشّف القطعة بالأسيد وتنظّف بالمياه الحلوة ثم بنشارة الخشب لإزالة الشوائب.

الفضة المشغولة هنا عيارها 925 أو 100 في المئة، بحسب المقت الذي التقط أسرار الحرفة من أربعة محترفات كانت منتشرة في السوق التراثي. أصحابها ماتوا من دون أن يتابع المسيرة أولادهم أو أقرباؤهم. تدريجاً، اقتصر هذا القطاع في راشيا الوادي، أخيراً، على محترفين اثنين: محترف آل اللحام، ومحترف المقت الذي نقل أسرار المهنة الى زوجته وابنته. انحسرت الفضة بعدما كانت هذه المنطقة سوقاً رئيسياً لتصدير الحليّ المصنوعة منه إلى الدول المجاورة. والد المقت كان يبيع الحليّ الفضية في سوريا وفلسطين وشرق الأردن. أبرز الزبائن كانوا أمراء آل الأطرش في جبل العرب الذين كانوا يهدون نساءهم حليّ الفضة ويزينون خيولهم بها. لمعت الفضة في راشيا الوادي نحو عام 1850 على يد عيسى الراسي الذي تعلم الصنعة على حرفيين أتراك. ذاع صيت الراسي، وبعده عائلات شاتيلا وأيوب، فانتشرت الحرفة حتى ضمّت البلدة في بعض الأوقات نحو 40 محترفاً. بحسب المقت، اتسمت الحرفة بالعائلية، إذ كان الأب رب العمل، والزوجة والأولاد العمال المساعدين. العهد الشهابي شهد العصر الذهبي للحرفة بسبب إقبال الأمراء والأميرات عليه. لكن الضربة القاضية جاءت مع اندلاع الحرب الأهلية عام 1975. حينها، كان هناك نحو 180 حرفياً، معظمهم هاجروا وحملوا موهبتهم معهم إلى دول الاغتراب، ولا سيما أميركا اللاتينية. بعد انتهاء الحرب، واجهت هذه الصناعة نوعاً جديداً من التحديات تمثّل في منافسة الحليّ المستوردة، ولا سيما من إيطاليا وتركيا والصين. «الفرنجي برنجي» يقول المقت، منتقداً إقبال الناس على شراء المنتج المستورد، برغم تفوق المنتج المحلي جمالياً ونوعياً.

ورغم أن الفضة تمنح طاقة إيجابية للجسم، انحسر التزيّن بها في العقود الماضية. إذ طغى الذهب على الفضة في الاستخدام الخاص وتقديم الهدايا، ولا سيما للعرائس. ضيق الحال الاقتصادية قد يكون له وجه إيجابي، إذ إن كثيرين قد يرغبون في استبدال هدية الفضة بهدية الذهب، بسبب تشابه التصاميم، وفارق السعر الشاسع بينهما.

الحدث

دخلت معارك النفوذ على جانبي الحدود بين سوريا والعراق مرحلة جديدة أمس، مع إعلان القوات العراقية استعادة معظم قضاء تلعفر القريب من الحدود، والذي كان جايمس ماتيس قد لمّح الأسبوع الماضي إلى أنّ «تحريره» سوف يعقبه التوجّه نحو حوض الفرات الأوسط الممتد بين شرق سوريا والأنبار في غرب العراق، حيث لا يزال «داعش» موجوداً في عدد من المناطق المهمة

«تحرير سريع» لقضاء تلعفر: «وسط الفرات» في مرمى واشنطن

بما يُخالف معظم التوقعات، حققت القوات العراقية المشاركة في عمليات استعادة قضاء تلعفر تقدماً سريعاً، إذ أعلن الجيش العراقي، أمس، أنّ قواته استردّت تقريباً كل القضاء الذي يُعدُّ طريق الإمداد بين سوريا وغرب العراق لناحية الموصل.

وبما يُخالف أيضاً مسار العمليات العسكرية العراقية ضد «داعش» منذ نهاية 2014، كان لافتاً أنّ وكالة الأنباء السعودية الرسمية «واس»، نقلت عن «مصدر مسؤول في وزارة الخارجية تهنئة المملكة العربية السعودية لجمهورية العراق حكومةً وشعباً لمناسبة الانتصار الذي حققه أبناء العراق على تنظيم داعش الإرهابي باستعادة قضاء تلعفر من قبضته»، فيما «جدد المصدر التأكيد على وقوف المملكة بكامل إمكاناتها إلى جانب جمهورية العراق الشقيقة لمحاربة الإرهاب والتطرف حتى يتم القضاء عليه».

ومن المعروف أنّ معارك القضاء كانت قد تأجّلت مراراً، وكان مسؤولون عراقيون يُرجعون السبب وراء ذلك إلى «الفيتو الذي يضعه رئيس الوزراء حيدر العبادي». ويشير هؤلاء إلى أنّ المعركة كان بإمكانها أن تبدأ بالتوازي مع معارك الموصل، إلا أنّ «العبادي لم يوافق في حينه». وكان مسؤولون عراقيون قريبون من الحكومة يُرجعون سبب «التأخير والفيتو» إلى الشروط الإقليمية التي كانت «تمنع دخول الحشد»، فيما بدا واضحاً أنّ الأمر مرتبط بصورة خاصة بأجندة «التحالف الدولي» الذي تقوده واشنطن، بين شرق سوريا وغرب العراق.

وفي الأيام الأخيرة، كانت قيادات بارزة في «الحشد» تطالب بتأجيل معركة قضاء تلعفر إلى «ما بعد عيد الأضحى»، إلا أنّ «رئيس الوزراء فرض حصولها في هذا التوقيت (قبل نحو أسبوع)، مطالباً بعدم ربطها بجدول العمل الخاص بملف الحدود السورية العراقية» وبما يقوم به الجيش السوري وحلفاؤه من الجهة المقابلة للحدود.

وكان لافتاً التصريح الذي أطلقه وزير الدفاع الأميركي جايمس ماتيس، قبيل وصوله إلى بغداد الأسبوع الماضي. وقال إنّ وادي نهر الفرات الأوسط ـ المحصور بين مدينة القائم غرب العراق ومدينة دير الزور شرق سوريا ـ سوف «يُحرَّر في الوقت المناسب»، وهو ما طرح إمكانية تحريك واشنطن لعمليات متزامنة في محافظة الأنبار من الجانب العراقي، ومن منطقة الشدادي جنوب الحسكة نحو وادي الفرات. وفي إطار التساؤلات عن تعارض أي عمليات أميركية مرتقبة هناك مع عمليات القوات الحكومية السورية، أوضح ماتيس أن «خط (منع التصادم) المتفق عليه في جنوب الرقة مع الجانب الروسي، يمتد على طول نهر الفرات... حيث تبقى قوات النظام (السوري) جنوب النهر، فيما تبقى القوات التي ندعمها شماله».

وذكر بيان للجيش العراقي أمس، أنّ القوات المشاركة في العملية انتزعت السيطرة على أحياء مدينة تلعفر (مركز القضاء) البالغ عددها 29 بعد ثمانية أيام فقط من القتال، فيما أوضح العميد يحيى رسول أنّ «القتال مستمر في ناحية» العياضية، وهي منطقة صغيرة مساحتها 11 كيلومتراً وتقع في شمال غرب تلعفر. وأضاف أنّ القوات العراقية تنتظر استعادة المنطقة حتى تعلن «الانتصار الكامل».

وفيما يبدو أنّ استعادة قضاء تلعفر بالكامل أصبحت مسألة وقت، فإنّ خيارات القوات العراقية بخصوص المعركة المقبلة باتت تنحصر باثنين: قضاء الحويجة في كركوك، أو التوجه جنوباً لاستعادة ما تبقى من محافظة الأنبار

نحو 90 كيلومتراً تفصل الجيش السوري عن دير الزور من محور السخنة

المحاذية للحدود السورية، فيما ترأس رئيس الوزراء حيدر العبادي، أمس، اجتماعاً للمجلس الوزاري للأمن الوطني، ناقش «سير عملية تحرير تلعفر والتقدم الكبير... كما بحث الخطط الموضوعة لتأمين الحدود العراقية السورية».

وبالنظر إلى الجانب السوري المقابل، بدت ملامح خطط «التحالف الدولي» لتحرك منسّق في كل من الأنبار العراقية والضفة الشمالية لوادي الفرات الأوسط ضمن سوريا عبر إعلان «المجلس العسكري لدير الزور» التابع لـ«قوات سورية الديموقراطية» بدء استعداداته لإطلاق «معركة دير الزور». وعلى الرغم من عدم صدور تأكيد مماثل من قبل قيادة «قسد» أو عبر إحدى قنواتها الرسمية، فإن الأخيرة لطالما أكدت ـ إلى جانب «التحالف» ـ عزمها على إطلاق عمليات عسكرية في كل مناطق سيطرة «داعش» بعد انتهاء عملية الرقة.

وقد تكون إشارة قائد «مجلس دير الزور العسكري»، أحمد أبو خولة، في حديثه إلى «الأخبار» قبل أيام، إلى أن معركة دير الزور قد تنطلق قبل الانتهاء من معركة الرقة، مؤشراً واضحاً إلى الرغبة الأميركية في بدء العمليات سريعاً نحو وادي الفرات،

17 «أف 35» لإسرائيل

وضعت دولة الاحتلال اللمسات الأخيرة على صفقة شراء 17 مقاتلة أميركية من طراز «اف 35» ستضاف إلى 33 قاذفة مماثلة كانت قد طلبتها، وفق ما أعلنت وزارة الدفاع الإسرائيلية، أمس.

وإسرائيل التي سبق أن تسلمت خمس قاذفات من الطراز المذكور، أدرجت هذه الطائرات ضمن الرد على «التهديد» الإيراني لأن الدفاعات الجوية تعجز عن رصدها، وخصوصاً بطاريات صواريخ «اس 300» التي تسلمتها طهران من روسيا.

وقال وزير الدفاع أفيغدور ليبرمان إنّ هذه القاذفات «ستكون عنصراً مركزياً لضمان الدفاع عن إسرائيل على طول حدودنا، وما بعد هذه الحدود»، فيما أوضحت وزارته أنّ المفاوضات التي أفضت إلى اتفاق على طلبية جديدة للحصول على 17 قاذفة، أتاحت خفض كلفة كل طائرة من 110 ملايين دولار إلى أقل من مئة مليون.

وتتولى مجموعة «لوكهيد مارتن» الأميركية صنع هذه الطائرة. ويتوقع أن تدخل أولى القاذفات الإسرائيلية من هذا الطراز حيز العمل هذا العام.

وما يميّز هذه المقاتلات هو قدرتها على تجنب الرادارات الأكثر تطوراً مع سرعة تحليق تناهز 1900 كلم في الساعة. وهي أكثر فاعلية بست مرات من المقاتلات وطائرات المراقبة الحالية، وأقوى بثماني مرات على صعيد الهجمات الأرضية.

وستموّل دولة الاحتلال شراء القاذفات من المساعدة العسكرية الأميركية التي ستبلغ 38 مليار دولار (36 مليار يورو) للفترة الممتدة من 2019 حتى 2028.

(الأخبار، أ ف ب)

عمليات «إجلاء لأصدقاء التحالف»؟

أشارت معلومات متقاطعة نقلتها عدة مصادر، إلى أن إحدى طائرات «التحالف الدولي» المروحية حطت ضمن عملية جوية، جنوب منطقة منجم الملح قرب بلدة التبني في ريف دير الزور الغربي. واتفقت غالبية المصادر على أن العملية كانت تهدف إلى إجلاء عدد من قادة تنظيم «داعش» وعائلاتهم من جنسيات أجنبية «ممن عملوا لمصلحة التحالف»، وذلك مع اقتراب عمليات الجيش السوري إلى محيط دير الزور، وتكثيف الاستهداف الجوي لبلدات ومدن وادي الفرات.

وترافق وصول المروحية إلى موقع الهبوط مع قصف مدفعي نفذته قوات «التحالف» المتمركزة في مناطق سيطرة «قوات سوريا الديموقراطية» شمالي الفرات، استهدف محيط الموقع لحمايتها من أي هجمات أرضية. وشهد ريف دير الزور خلال الشهر الجاري عدداً من عمليات الإنزال الجوي التي هدفت إلى إجلاء بعض الأشخاص «المهمين لقوات التحالف»، وفق ما نقلت مصادر محلية.

ومن اللافت أن تلك العمليات تكررت في مناطق متعددة من العراق خلال مراحل مختلفة من الحرب ضد تنظيم «داعش»، وسط نفي «التحالف» الدولي لأي من تلك العمليات. وكانت آخر الحوادث التي انتشرت معلومات عنها ضمن هذا السياق، هبوط عدد من المروحيات التابعة لغرفة العمليات المشتركة التي يديرها «التحالف» ووزارة الدفاع العراقية، في منطقة ضمن قضاء حويجة، بالقرب من كركوك. ونقلت مصادر من داخل قوات «البشمركة» في حينه أنه جرى إجلاء شخصيات غير معروفة أيضاً، خلال العملية.

تصميم **سناء عيسى**

مقالة

في سوريا... «جنازة إسرائيلية»

يحيى دبوق

خسرت إسرائيل في الحرب السورية، ولتصطف إلى جانب الخاسرين. وبوصفها خاسرة، لتتحمل التبعات والتداعيات، ولتكيّف نفسها وتتعايش مع الوضع القائم. أما الصراخ والتهديد، في زمن تقلص الخيارات العملية، فلا يجدي نفعاً.

واضح جداً، أنّ الحرب السورية تتجه إلى خواتيمها. وواضح جداً أنّ المتحاربين تموضعوا فعلاً في اتجاهين: منتصرون ومهزومون. من الأطراف المهزومة من تكيّف بالفعل مع نتيجة الحرب الرئيسية، أي الفشل في إسقاط الرئيس السوري بشار الأسد، عسكرياً، وهي النتيجة التي تختصر كل أهداف الحرب: هوية الدولة السياسية وتمحورها وتمسكها بثوابتها إلى جانب حلفائها.

على الخاسرين أن يدركوا، أن للخسارة تداعيات، وأن عليهم التكيّف معها، خاصة إن كانت خياراتهم العملية للحؤول دونها متعذرة، وهي خيارات فُعّلت بقوة وبإصرار طوال السنوات الماضية وإلى حد الإشباع، لكن دون تحقيق النتائج. لم يعد بالإمكان إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. الظروف والقدرات والإمكانات العملية المتاحة لأعداء سوريا، ومن بينهم إسرائيل صاحبة الصراخ والعويل، قاصرة بالفعل ولا إمكانات لتغيير النتيجة.

نعم، نظرياً متاح لعدد من أطراف الجهات الخاسرة، تقليص جزئي لتبعات الحرب ونتائجها السلبية، لكن دون التغيير الفعلي في النتيجة النهائية لها: انتصار الدولة السورية وحلفائها. إسرائيل، من جديد، هي من ضمن الخاسرين في الحرب، وهي لا تريد أن تسلّم بالنتيجة، وأيضاً تسعى لتغييرها ولقلب الواقع الذي يتجه فعلياً نحو الترسخ. وهي تريد للمنتصرين أن يتلقوا نتيجة الخاسرين، وللخاسرين أن يتلقوا نتيجة المنتصرين. ولا مبالغة في القول إن خسارة إسرائيل في الحرب، تأتي في الدرجة الثانية من بين الخاسرين بعد تنظيم «داعش»، الذي يفقد وجوده العسكري في سوريا. خسارة إسرائيل تتعزز أكثر، في مرحلة اليوم الذي يلي انتصار الدولة السورية وحلفائها، وما يمكن أن يُبنى على هذا الانتصار.

الواضح أيضاً أن إسرائيل، تحديداً، تكثر من صراخها، وهو تعبير أكثر وضوحاً على مستوى الخسارة ربطاً بالجهة المنتصرة: سوريا الأسد وإيران وحزب الله، وهؤلاء أعداؤها الرئيسيون بعدما اصطفت الأنظمة العربية «المعتدلة» إلى جانبها. صراخ تل ابيب تعبير واضح عن مستوى الخسارة وتحديداً تمركز وتعزز التهديد في مواجهتها، وبما لا يقاس بتهديد سوريا وحلفائها في مرحلة ما قبل الحرب.

ما لم تقدم إسرائيل على تفعيل تهديداتها، التي تسوقها في الأسابيع الأخيرة في محاولة يائسة لتغيير نتائج الحرب، فإنها ستتلقى خسارة مضاعفة. فإسرائيل التي تهدد عاجزة عن تنفيذ تهديداتها، إذ إضافة إلى الأثمان والخسائر المباشرة التي ستتلقاها في حال قررت المجازفة في الميدان السوري، إنها تدرك أيضاً أن تدخلها العسكري المباشر سيكون موجّهاً أيضاً إلى الاتفاق الأميركي ـ الروسي حول سوريا، الذي لم يأتِ إلا بعدما تيقنت واشنطن أن لا خيارات عملية فعلية لديها، قادرة على تغيير النتائج، وعليه جاء قرارها بالانسحاب الفعلي، والتسليم بالوقائع، أمام الجانب الروسي وتبعاً لذلك الدولة السورية وحلفائها.

في الأسبوعين الماضيين، توجهت إسرائيل إلى واشنطن وموسكو، في محاولة منها لاستجداء تضمين الحل النهائي لسوريا، مطالب تقلب نتيجة الحرب: إبعاد إيران وحزب الله وتقليص سيادة الدولة السورية على أراضيها جنوباً ومنع إعادة ترميم قدراتها العسكرية والتدخل المباشر لمنع تواصلها الإقليمي مع العراق. اكتشفت أن الحل وضع على السكة والنتيجة باتت نهائية، وتلقت كما عبّر الإعلام العبري، فقط صورة تذكارية للوفد الاستخباري إلى جانب نظرائه الأميركيين، بينما تلقت من موسكو صورة تذكارية أيضاً، لكن أُضيف إليها «مايكرفون روسي»، ليتحدث رئيس حكومتها بنيامين نتنياهو، عما يشاء ويريد.

> **مساعي نتنياهو لتغيير نتيجة الحرب السورية ضاعت هباء**

(أ ف ب)

كان على إسرائيل أن تدرك مسبقاً، أن الاتفاق الأميركي ـ الروسي، الذي أقرّت بموجبه بانتصار الدولة السورية وحلفائها ميدانياً، لم يأت دون مقارعة أميركية وتعنت ومكابرة وإصرار على تغيير النتيجة، لكن دون طائل. توصلت واشنطن إلى قرارها هذا، بعدما تعذر عليها قلب المعادلات ميدانياً، إلا في حال قررت أن تتدخل عسكرياً وتزج بجنودها بقتال مباشر لا تريده ولا تقوى على تحمل تبعاته. مطالب إسرائيل في «طرد» إيران وحزب الله وتقليص سيادة الدولة السورية، هو مطلب أميركي قبل أن يكون إسرائيلياً لكنها تخلت عنه للتعذر، ما يعني أن الإصرار الإسرائيلي والصراخ حوله، لا يفيد في تغيير الموقف الأميركي.

كذلك الأمر من ناحية موسكو. الجانب الروسي يدرك أن الانتصار في الحرب، وكذلك ترسخ هذا الانتصار، وكذلك إمكان بقائه، مرتبط بشكل رئيسي (إضافة إلى روسيا) بالدولة السورية، وتحديداً بشخص الرئيس السوري بشار الأسد، وبحليفيه: إيران وحزب الله. كان على إسرائيل أن تدرك هذا الواقع وتبني عليه تقديراتها حول الموقف الروسي. تخلف أو إبعاد أي من الجهات الثلاث: الرئيس الأسد وإيران وحزب الله، من شأنه إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، وهو ما لا تريد موسكو ولا تقوى على تبعاته. على هذه الأسس، التوافق الروسي السوري الإيراني توافق استراتيجي، ونتائجه كما منطلقاته استراتيجية، وفقدان أي طرف فيه وإبعاده، هو إضرار استراتيجي بالأطراف الثلاثة مجتمعة، ما من شأنه دفعها جميعاً إلى التمسك بالتوافق والحلف فيما بينها، وليس على المدى القصير والمتوسط، بل وأيضاً على المديات الأبعد.

خيبة أمل إسرائيل كان يمكن توقعها، سواء في واشنطن أو في موسكو، ولا عنصر مفاجأة فيما حصل. هذه النتيجة انعكست في تصريحات وتسريبات وتقارير الإعلام العبري في الأيام القليلة الماضية، ومن حق القارئ الاطلاع عليها. وهي إن كانت تكشف وضع إسرائيل وقلقها وإقرارها بالخسارة في سوريا ومحدودية القدرة لديها على تغيير نتيجة الحرب، إلا أنها تلقي أضواء على الموقف الأميركي والروسي، بما يرتبط بمجمل الساحة السورية والخاتمة المتوقعة للحرب فيها. ينقل معلق الشؤون الأمنية في صحيفة «معاريف»، يوسي ميلمان، عن مصدر إسرائيل مطلع على زيارة الوفد الاستخباري الإسرائيلي إلى واشنطن لحث الإدارة الأميركية على تغيير موقفها في سوريا، أن «لقاء الوفد الإسرائيلي في واشنطن مع المسؤولين في مجلس الأمن القومي والبنتاغون وأجهزة الاستخبارات الأميركية، هو مثل المشاركة في جنازة أو تقديم تعاز ولكن بأدوار معكوسة: المعزون هم الأميركيون، والثكالى هم الإسرائيليون، أما الجنازة فكانت مراسم دفن السياسة الأميركية في سوريا».

تشير الصحيفة إلى أن ذهاب نتنياهو إلى موسكو ولقاءه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يدل على الأهمية التي توليها إسرائيل للوضع الناشئ في سوريا، وكذلك على «حالة الذعر» التي تعتريها. وتشدد الصحيفة على أن «إسرائيل تدرك، رغم كل ذلك، أن قدرتها على التأثير ضئيلة، ومحدودة للغاية».

في تقرير للقناة «الثانية» العبرية تعليقاً على فشل زيارة نتنياهو إلى موسكو، تشير القناة بشكل واضح جداً إلى الخسارة الإسرائيلية وتداعياتها، وأيضاً إلى أسبابها: «إسرائيل منيت بالهزيمة في الحرب السورية. وهي أبرز الخاسرين. لقد تأخرت في فهم ما يجري هناك»، أما سبب الخسارة الرئيسي، فيشير التقرير إلى «الخشية الإسرائيلية من كلفة وأثمان تدخلها العسكري في سوريا». صحيفة «يديعوت أحرونوت» أشارت إلى أن مساعي نتنياهو لتغيير نتيجة الحرب السورية ضاعت هباء، وتشير إلى أنه أرسل وفداً أمنياً رفيعاً إلى واشنطن، لكنه عاد فقط بصورة جميلة عن اللقاء، وهذا كل شيء. توجه هو نفسه إلى موسكو والتقى بوتين في سوتشي، لكنه استحصل منه أيضاً على صورة تذكارية، وأيضاً على منبر لإطلاق المواقف، وليس أكثر.

بهدف استباق أيّ تقدم مفاجئ للجيش السوري وحلفائه، وحجز الضفة الشرقية للفرات كمسرح للعمليات الأميركية حصراً.

وبينما لا يزال موضوع مشاركة «فصائل البادية» في المعارك التي ينتظر أن تنطلق من الشدادي ـ بعد فشل مفاوضات سابقة مع «قسد» ـ أمراً غير واضح التفاصيل، فإن مشاركة عناصر من أبناء دير الزور تحت راية «التحالف» هناك قد تنحصر في مئات من أبناء العشائر المنضوين ضمن «قسد»، وخاصة ممن «انشقوا» عن «قوات النخبة» التابعة لرئيس «تيار الغد» المعارض، أحمد الجربا. وقد تفضي الأعداد المحدودة للمقاتلين ـ إلى حدّ الآن ـ إلى تأخير في انطلاق العمليات العسكرية، رغم الإعلان عن إطلاق المعركة، لا سيما أن القوة الأهم ضمن «قسد» تصب تركيزها على المعارك داخل الرقة.

وبدا لافتاً في ضوء التطورات المتسارعة على جبهات «داعش» بين العراق وسوريا تجديد الإعلام التركي الحديث عن احتمال إطلاق عملية عسكرية في محيط عفرين، بالتوازي مع وصول تعزيزات عسكرية إلى مناطق «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي. وعلى الرغم من أن أنقرة لن تتحرك على تلك الجبهة من دون «غض بصر» أميركي وروسي مسبق، فإن التلميحات التركية تدخل في خانة الضغط على واشنطن، نظراً إلى الحساسية التي تثيرها لدى «وحدات حماية الشعب» الكردية، وهو ما قد ينعكس سلباً على معركتي الرقة ودير الزور.

وأشارت تحركات تنظيم «داعش» إلى جاهزيته للقتال في محيط الشدادي الجنوبي، إذ أفادت وكالة «أعماق» التابعة له بأن عدداً من «الانغماسيين» نفّذوا عملية عسكرية ضد القاعدة التابعة لقوات «التحالف» و«قسد» في الشدادي. وفيما لم يصدر أي إعلان رسمي من جانب «قسد» بشأن صحة الهجوم أو تفاصيله، نقلت مصادر معارضة أن الهجوم تضمن اشتباكات خاضها عناصر التنظيم داخل القاعدة، قبل تفجير أنفسهم عبر أحزمة ناسفة قرب تجمعات للعناصر هناك.

وفي المقابل، استعاد الجيش السوري وحلفاؤه زخم التحرك نحو دير الزور، بعد استعادة السيطرة على القرى والبلدات التي خسروها لمصلحة «داعش» على ضفة الفرات الغربية في ريف الرقة الجنوبي، وإتمام السيطرة على الجيب الواقع غرب محور السخنة ـ الكوم في ريف حمص الشرقي. وتناقلت مصادر مقرّبة من التنظيم أخباراً عن إرساله تعزيزات عسكرية إلى بلدة معدان، التي تعدّ من أهم مواقعه على طول الفرات شمال غرب دير الزور.

ومع وصول تعزيزات عسكرية إلى محيط السخنة الشرقي، أمس، تمكن الجيش من التقدم لمسافة كبيرة شرق البلدة على طريق دير الزور. وسيطر على مناطق قصرة فرج ووادي وحقل نجيب النفطي، إلى جانب وادي الوليج ونقطة الاتصالات، وصولاً إلى مفرق الطيبة. ويضع التقدم الجديد الجيش على بعد قرابة 50 كيلومتراً من بلدة كباجب، أول التجمعات السكانية داخل دير الزور على الطريق الممتد شرقاً من السخنة. كذلك، أصبحت قوات الجيش بعيدة حوالى 90 كيلومتراً عن أقرب نقاط سيطرة الجيش على الأطراف الجنوبية للواء 137، جنوب غرب مدينة دير الزور.

(الأخبار)

على الغلاف

لم تكد تمر 48 ساعة على انقضاء الفعاليّتين المتوازيتين لـ«أنصار الله» و«المؤتمر الشعبي العام»، الخميس الماضي، حتى دبّ التوتر من جديد، متخذاً هذه المرة شكلاً خطيراً ينذر بسيناريوات أسوأ إن لم يتم تدارك الأزمة في الأيام المقبلة

أزمة ثقة تتهدّد «وحدة صنعاء»

صنعاء ـ **الأخبار**

عاش جنوب العاصمة اليمنية صنعاء ساعات «مُرعبة» في ظل اشتباكات «الأصدقاء» ليل السبت ـ الأحد، والتي دلت على أن الخطاب «المخفّف» للرئيس السابق علي عبد الله صالح، من ميدان السبعين، لم يفلح في تهدئة مخاوف «أنصار الله»، كما أنذرت بأن أزمة الثقة باتت في مستوى تحتاج معه إلى أكثر من كلمات تطمين، بل إلى إجراءات عملية وضمانات تكفل عدم انفراط عقد الجبهة المناوئة لتحالف العدوان في المرحلة المقبلة، مع الإشارة إلى غياب الوساطة بين الطرفين، بعد محاولة نُسبت إلى الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله.

وشكّل الطرفان لجنة للتهدئة والتحقيق في اشتباكات السبت، التي أدت إلى مقتل عقيد في الحرس الرئاسي الموالي لصالح و3 من اللجان الشعبية التابعة لـ«أنصار الله». وتضم اللجنة نائب رئيس الوزراء لشؤون الأمن في حكومة الإنقاذ، اللواء جلال الرويشان، ووزير الداخلية اللواء محمد عبدالله القوسي، ورئيس جهاز الاستخبارات اللواء عبدالله يحيى الحاكم. وقد بوشر العمل، فتمت إزالة عدد من النقاط المستحدثة من قبل الطرفَين في منطقتي حدة والسبعين. لكن العمل ليس ميسراً تماماً، في ظل الحديث عن عقبات جدية. أولى تلك العقبات أن ثمة «رؤوساً حامية» وتيارات متشددة داخل كل من الفريقين، وهي تعمل على تسعير النيران والقفز على الدعوات التصالحية التي يتصدر صفوفها رئيس «المجلس السياسي الأعلى» صالح الصماد، ورئيس مجلس النواب يحيى الراعي. هذه الأصوات يُخشى، إن استمر حضورها في ظل أزمة الثقة الناشبة، أن تتسبب في إيصال الخلافات إلى نقطة اللاعودة. أما ثانية العقبات المذكورة فتتمثل في تجليات القلق المتعاظم والمتبادل، حيث تتوجس «أنصار الله» من «مؤامرة انقلابية كان يُعدُّ لها»، وهو ما دفعها الى إحكام قبضتها على كل المنافذ الحيوية للعاصمة تحسباً لتطورات تَبغتُها دونما استعداد لها. وفي هذا الإطار، تتحدث مصادر من صنعاء عن قيام «أنصار الله»، الأسبوع الماضي، باستقدام مئات الأطقم العسكرية من صعدة وعمران لتطويق العاصمة من الجهات الشمالية والشرقية والغربية.

أما في جانب حزب «المؤتمر»، فالمخاوف تتعزز من امتداد نفوذ «أنصار الله» إلى ذلك الجزء الجنوبي من العاصمة، حيث توجد القوات الموالية لصالح ومنازل أبنائه وأقاربه والامتداد القبلي المحسوب عليه. ولم تكن أحداث جولة المصباحي إلا تجلياً للخشية المتعاظمة

> من عقبات التهدئة أنّ ثمة «رؤوساً حامية» ومتشددين داخل الفريقين

> تنفي مصادر صالح التوجه إلى عقد صفقة منفردة بمعزل عن «أنصار الله»

لدى «المؤتمر» من احتمال كهذا.

ووفق رواية مصادر مستقلة حول اشتباكات ليل السبت - الأحد، فإن موكب نجل صالح، صلاح علي عبدالله صالح، كان يتجه صوب نقطة أمنية استحدثتها «أنصار الله» جنوب العاصمة، في ما يبدو أنها محاولة اعتراض على نفاذ الحركة إلى منطقة هيمنة «الزعيم»، علماً بأنّ رواية «المؤتمر» تفيد بأن عناصر اللجان الشعبية رفضوا السماح لصلاح صالح وعدد من أولاد أعمامه ومرافقيه بالمرور «رغم إبرازهم بطاقاتهم العسكرية والأمنية»، في حين ذكرت «أنصار الله» أن موكب صلاح تجاهل وجود عناصر اللجان وحاول تخطّيهم، كذلك رفض مسلحوه إبراز بطاقاتهم، وحتى التعريف بأن نجل صالح داخل إحدى سياراته. وأضافت رواية الحركة أن رجال صالح هم الذين بادروا إلى إطلاق النار، «فتم الرد عليهم وقتل المقدم خالد الرضي».

الحادثة تسبّبت في غليان تمظهر في تنظيم العشرات من محازبي «أنصار الله»، أمس، وقفة احتجاجية في جولة المصباحي بمنطقة حدة، للمطالبة بتسليم قتلة كل من إبراهيم علي أبو طالب، ويوسف أحمد البدوي، ومصطفى محمد المرتضى، رجال اللجنة الشعبية الذين سقطوا بنيران موكب صلاح صالح. أما على الضفة المقابلة، فقد سُجّلت تحركات قبلية احتجاجية، كون خالد الرضي، الذي قُتل برصاص «أنصار الله»، يُعدّ وجهاً

وجهة نظر

حيدر العبادي: مدير أزمات لا حاكم

محمود مروة

منذ وصول حيدر العبادي، إلى رئاسة الوزراء العراقية، في صيف عام 2014 المشتعل، راهن كثرٌ على أنّ شخصيته التوافقية وأسلوبه المرن في الإدارة والسياسة، سوف يساهمان في «إنجاح الحروب ضد تنظيم داعش»، وسوف يُعيدان إلى الدولة بعضاً من توازنها بعد اضطرابات عهد نوري المالكي (الموصوف من قبل معارضيه بأنه صدّام صغير).

كان هذا الرهان ذا وجهين، إذ إنّه يمثّل تقاطعاً بين المصلحة العراقية من جهة، والمصلحة الأميركية ـ الخليجية من جهة أخرى. طيفٌ واسعٌ من العراقيين يعتقد بأنّ «داعش يمثّل في أحد وجوهه، رد فعل على تهميش العرب السنة في العراق، وبالتالي إنّ محاربته والانتصار عليه، يوجبان أولاً معالجة الأسباب، ما يحتاج إلى شخصية مرنة وتوافقية». توازياً، كانت الإدارة الأميركية السابقة وعواصم خليجية، تتخذ من هذه الفرضية منطلقاً يتيح العودة إلى العراق بعد الخروج العسكري الأميركي منه عام 2011، بما يسمح بـ«مواجهة النفوذ الإيراني».

ثلاثة أعوام مرّت (آب 2014 ـ آب 2017)، تحوّل العبادي في غضونها من شخصية متواضعة التأثير والحضور، إلى واحد من الأرقام الصعبة في المعادلة السياسية العراقية، وإلى مهندس لسياسة خارجية جديدة لبغداد ترتكز على «الابتعاد عن سياسات المحاور»، ما قرّبه أخيراً من الرياض.

خط طهران «المتوتر»

ليس حيدر العبادي حديث العهد في السياسة، فهو انتمى مذ كان شاباً إلى صفوف «حزب الدعوة»، وارتقى في ظل هياكله حتى تولى رئاسة مكتبه السياسي، ودخل في النظام السياسي للعراق «ما بعد الغزو» منذ عام 2003. وبرغم أنه ابن عائلة معروفة في بغداد، فإنّ تبوؤ المسؤولية في «صيف 2014»، لم يكن مهمة سهلة، خاصة أنّ هاجسين لاحقاه منذ يومه الأول في المنصب الجديد: طهران، والمالكي.

يُقال إنّه في «لحظات الكواليس الأخيرة» في شهر آب 2014، تمّ الاتفاق على العبادي ليخلف المالكي، بعدما كان اسم وزير الخارجية الحالي إبراهيم الجعفري، متقدّماً على بقية المرشحين الذين كان من بينهم، الرجل القوي في بغداد، طارق نجم. ويُقال أيضاً إنّ «هناك من أقنع العبادي بأنّ طهران لا ترغب في وصوله»، وهنا نشأت أولى هواجسه.

بعد تولي المسؤولية، تواصلت خشية رئيس الوزراء الجديد من «الانقلاب الإيراني» عليه، حتى وصلته رسالة تقول: «مستحيل أن يقبل الإيرانيون بإسقاط رئيس وزراء العراق... هذا خط أحمر». خففت تلك الرسالة من التوتر، إلا أنّها لم تلغِه تماماً.

أبقى العبادي على علاقات جيّدة بطهران، يفرضها الأمر الواقع. لكن تبيّن لاحقاً أنّ له نظرة خاصة إلى الدور الإيراني في العراق، تقوم على إدراكه بأنّ «ما بعد 2014، لن يكون كما قبله»، بمعنى أنّ حكم العراق سوف يقوم على صيغة جديدة، لها بعدٌ داخليٌ، وآخر خارجي ـ إقليمي.

تقاطُع البعدين

في البعد الداخلي، كان لا بدّ من تخفيف مركزيّة بغداد في الحكم، وهذا ما نجح فيه رئيس الوزراء الجديد على امتداد أشهر حكمه الأولى، ولّما يزل مواصلاً على المنهج نفسه. إلا أنّ المعضلة اليوم،

سُجّلت تحركات قبلية احتجاجية لكون خالد الرضي يُعدّ وجهاً قبلياً بارزاً (أ ف ب)

ولايته، عبد ربه منصور هادي، التقدم داخل أجزاء من المديرية.

ماذا بين «الحليفين»؟

تعود حقيقة ما يجري في صنعاء إلى الأسابيع الماضية، حين ذكر مقرّبون من «أنصار الله» أنّ الحركة فوجئت بقبول الرئيس السابق على عبدالله صالح مقترحاً تقدمت به دولة الإمارات العربية المتحدة لأجل إعلان وقف لإطلاق النار في كل اليمن، وقيام حكومة انتقالية في صنعاء يتولى أحمد صالح، نجل الرئيس السابق، رئاستها، وتضم جميع الأطراف المعنية بالأزمة، وتعترف بها الأمم المتحدة كمرجعية واحدة للسلطة في اليمن، على أن تشرف هذه الحكومة على الإمساك بالأوضاع الأمنية والعسكرية وإدارة الدولة، في مقابل تعهد الإمارات ومعها السعودية بتمويل عملية إعادة إعمار كبيرة.

واتهمت «أنصار الله» صالح بأنه قد أعدّ احتفالية عيد تأسيس حزب «المؤتمر الشعبي» لإعلان قبوله بالمبادرة، وبالتالي تخليه عن الحرب. وهذا ما جعل «أنصار الله» تتصرف على أنها أمام محاولة انقلابية، سيما أنّ مسؤولين فيها يشكون من أنّ رجال صالح بدأوا التمهيد من خلال تحميل «أنصار الله» مسؤولية الفشل في إدارة الحياة اليومية للناس. كذلك اتهموه بأنه سعى خلال الشهرين الماضيين إلى كسب ودّ قبائل وعشائر من خلال إغراءات مالية بهدف ضمان تأييدهم صيغة الحل.

هذه الرواية تفنّدها مصادر «المؤتمر»، التي وإن كانت لا تنفي وجود أفكار واتصالات مع الخارج، ولا سيما الإمارات، فإنها تنفي التوجه إلى عقد صفقة منفردة بمعزل عن «أنصار الله»، مضيفة أنّ صالح عبّر مراراً عن إصراره على استمرار توحد الموقف من خلال وفد مشترك يضم «المؤتمر» و«أنصار الله» إلى أيّ مفاوضات بشأن مستقبل الوضع في اليمن. وتضيف مصادر «المؤتمر» أنه تأكيداً لهذا الموقف، حصل التجاوب مع الوساطات التي دعت الى التخفيف من الحشد لاحتفالية عيد الحزب، والى إلغاء كل خطب وكلمات كانت ستبدو كأنها موجهة ضد «أنصار الله».

بارزاً من وجوه قبيلة «حاشد» (وهذه عقبة كبيرة بحد ذاتها). وقد توافد العشرات من زعماء القبيلة إلى منزل الشيخ أحمد زيد الرضي، والد القتيل، للمطالبة بتسليم قتلته. ولعل أخطر ما في تلك التحركات هو بروز أصوات من «حاشد» تدعو إلى التخلي عن «أنصار الله» وحثّ أبناء القبيلة على الانسحاب من القتال إلى جانب الحركة. وفي ذلك مؤشر بالغ الوضوح إلى ما يمكن أن تذهب إليه الأمور في حال سفك مزيد من الدماء من الجانبين، ما يهدّد بحل وثاق التلاحم القبلي الذي تشدّه اليوم كلمة مواجهة العدوان.

وإلى جانب تحركات «حاشد»، جاء بيان حزب «المؤتمر» الذي طالب بتسليم قتلة الرضي، الذي يشغل منصب نائب رئيس دائرة العلاقات الخارجية في «المؤتمر»، الى جانب منصبه كعضو الأمانة العامة للحزب. ودعا البيان اللجنة المكلفة بالتحقيق في الحادث إلى القيام بعملها بـ«مهنية وحيادية ورفع نتائج التحقيق في أقرب وقت». وأكد أن «هذا الحادث وما نجم عنه لن يثني المؤتمر الشعبي العام عن الاستمرار في القيام بواجبه الوطني في مواجهة العدوان». موقف يمكن لرافضي العدوان، إلى الآن، التمسّك به والمراهنة عليه، على الرغم من أن بعض الأنباء الواردة من الميدان تفيد بانسحاب جنود وضباط محسوبين على الرئيس السابق من جبهة ميدي، شمال غرب محافظة حجة، ما أتاح للقوات الموالية للرئيس المنتهية ولايته، عبد ربه منصور هادي، التقدم داخل أجزاء من المديرية.

ماذا بين «الحليفين»؟

تعود حقيقة ما يجري في صنعاء إلى الأسابيع الماضية، حين ذكر مقرّبون من «أنصار الله» أنّ الحركة فوجئت بقبول الرئيس السابق على عبدالله صالح مقترحاً تقدمت به دولة الإمارات العربية المتحدة لأجل إعلان وقف لإطلاق النار في كل اليمن، وقيام حكومة انتقالية في صنعاء يتولى أحمد صالح، نجل الرئيس السابق، رئاستها، وتضم جميع الأطراف المعنية بالأزمة، وتعترف بها الأمم المتحدة كمرجعية واحدة للسلطة في اليمن، على أن تشرف هذه الحكومة على الإمساك بالأوضاع الأمنية والعسكرية وإدارة الدولة، في مقابل تعهد الإمارات ومعها السعودية بتمويل عملية إعادة إعمار كبيرة.

واتهمت «أنصار الله» صالح بأنه قد أعدّ احتفالية عيد تأسيس حزب «المؤتمر الشعبي» لإعلان قبوله بالمبادرة، وبالتالي تخليه عن الحرب. وهذا ما جعل «أنصار الله» تتصرف على أنها أمام محاولة انقلابية، سيما أنّ مسؤولين فيها يشكون من أنّ رجال صالح بدأوا التمهيد من خلال تحميل «أنصار الله» مسؤولية الفشل في إدارة الحياة اليومية للناس. كذلك اتهموه بأنه سعى خلال الشهرين الماضيين إلى كسب ودّ قبائل وعشائر من خلال إغراءات مالية بهدف ضمان تأييدهم صيغة الحل.

هذه الرواية تفنّدها مصادر «المؤتمر»، التي وإن كانت لا تنفي وجود أفكار واتصالات مع الخارج، ولا سيما الإمارات، فإنها تنفي التوجه إلى عقد صفقة منفردة بمعزل عن «أنصار الله»، مضيفة أنّ صالح عبّر مراراً عن إصراره على استمرار توحد الموقف من خلال وفد مشترك يضم «المؤتمر» و«أنصار الله» إلى أيّ مفاوضات بشأن مستقبل الوضع في اليمن. وتضيف مصادر «المؤتمر» أنه تأكيداً لهذا الموقف، حصل التجاوب مع الوساطات التي دعت الى التخفيف من الحشد لاحتفالية عيد الحزب، والى إلغاء كل خطب وكلمات كانت ستبدو كأنها موجهة ضد «أنصار الله».

غوتيريش: نحو مبادرة تنهي الحرب

دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، على هامش زيارته الكويت، أطراف الحرب في اليمن إلى الاتفاق على السماح بإيصال مساعدات إلى مدينتي صنعاء والحديدة. وأمل غوتيريش، في حديث إلى الصحافيين عقب لقاء مع أمير الكويت صباح الأحمد الجابر الصباح، أن «يتم التوصل إلى اتفاق بين الأطراف للسماح بإيصال الاحتياجات الإنسانية إلى صنعاء والحديدة». وقال: «إننا نقوم بما في وسعنا لخلق الظروف المناسبة لإنهاء الجمود الحالي». وأضاف: «نعمل عن كثب مع كل الأطراف تمهيداً لإطلاق مبادرة قوية في الوقت والطريقة المناسبين».

وفي مقابلة أجراها الأمين العام للأمم المتحدة مع وكالة «رويترز»، وعد بالعمل «عن كثب مع السلطات اليمنية لمعرفة متى وكيف يمكن أن تكون هناك إمكانية لمبادرة قوية جديدة للسلام هناك».

ونفى غوتيريش تعرّض الأمم المتحدة لضغوط من قبل السعودية أو أيّ من دول «التحالف» بشأن التقرير الأممي المرتقب حول الأطفال والصراعات المسلحة. وقال إنّ المنظمة الدولية لا تواجه «أي ضغوط، ونعتبر أن الضغوط لا تقود إلى شيء، ولكن لا نواجه أيّ ضغوط. إنه عمل فني يتم القيام به، وفي النهاية سيتم عرضه عليّ، وسوف آخذ القرار طبقاً لما أراه صحيحاً».

وأشار إلى أن الأمم المتحدة تسعى إلى تهيئة الظروف لاستخدام ميناء الحديدة ومطار صنعاء في عمليات الإغاثة الإنسانية في اليمن، منبّهاً إلى الحاجة للعمل بشكل كامل «لتلبية الاحتياجات الإنسانية للشعب اليمني الذي يعاني من هذه الطريقة الفظيعة ويستحق تضامننا والتزامنا».

أنّ استعادة الموصل ثم تلعفر، وقبلهما معظم الأراضي العراقية، وفقاً لأجندات «تحترم خصوصيات تلك المناطق» (كما يقول مسؤولون عراقيون)، واقعٌ لم ينهِ أزمة الحكم في العراق.

يُظهر ذلك بصورة واضحة أنّ الأزمة لا تقتصر على «تحرير الأراضي»، وإنما كيفية حكمها ضمن صيغة عراقية شاملة. وهذا ما يقود إلى اعتبار أنّ النظام السياسي للعراق القائم على دستور 2006، أصبح مشلولاً ويحتاج إلى تعديلات، أو بالأحرى أنّ حكم العراق «بعد داعش» لن يستقيم من دون إدخال تعديلات جوهرية على آليات الحكم.

ويعتبر الباحث العراقي حارث حسن، أنّه «قطعاً هناك حاجة لإجراء تغييرات دستورية ومؤسساتية لإصلاح النظام العراقي، خاصة في ما يتعلق بالعلاقة بين إقليم كردستان وبغداد، والنظام القضائي، والنظم الانتخابية، وإدارة الموارد، والمؤسسات المستقلة»، إلا أنه يستدرك بالقول إنّ «خلق الإجماع الضروري من أجل إحداث مثل هذه التعديلات، فضلاً عن تحديد طبيعتها، لا يبدو متاحاً في ظل الخريطة السياسية القائمة». ويعرب حارث حسن عن الشك «في أن الانتخابات المقبلة سوف تفرز خريطة تسمح بهكذا تغيير، ولهذا السبب فإنّ سياسات الأمر الواقع هي التي تفرض نفسها في الغالب، وتزداد الفجوة بين النصوص الدستورية وبين ما يحدث في الواقع العملي، وهو أمر سيستمر في إضعاف شرعية الترتيبات القائمة وقدرتها على الاستمرار على المدى البعيد».

من جهة أخرى، وبما يخص البعد الخارجي ـ الإقليمي، حيث المطلوب كسر شوكة النفوذ الإيراني وإعادة ترتيب أوراق النفوذ الإقليمي في بلاد الرافدين، فقد ساهم حيدر العبادي في ذلك، إن لناحية أنه ساعد مثلاً في تكريس النظرة إلى بعض فصائل «الحشد الشعبي» الوازنة، على أنّها «أداة لطهران»، أو لناحية أنّه «أعاد إدخال السعودية إلى البلاد». (يضاف إلى هذين الأمرين مسألة مهمة، وهي أنّ تعاطي العبادي مع دمشق، لا يتجاوز أياً من السقوف الأميركية).

وبرغم أنّ عراقيين يرون في «العبادي أنه رجل أميركا في العراق وقد بدأ يُخرج البلاد من العباءة الإيرانية إلى الشماغ الخليجي المتمثل بالسعودية»، فإنّ آخرين مطلعين يبدون أكثر حذراً ويشيرون إلى أنّ «الرجل ناكف وجوهاً إيرانية في العراق، إلا أنه لم يتجاوز أيضاً في كلّ ما فعل سقوف طهران السياسية، فهو أجاد اللعب على متناقضات السياسة الخارجية لإيران، التي يتقاسمها حالياً فريق وزارة الخارجية ـ الرئاسة وفريق الحرس الثوري، ما خلق له هامشاً مريحاً من التحرك».

حصيلة ناجحة؟

في حوار أجرته (في شهر تموز الماضي) صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية مع الباحث العراقي هشام داود، يعتبر الأخير في ختام استعراض طويل للشأن العراقي، أنّ حيدر العبادي لا يزال في طور البحث عن «معادلة سحرية على الطريقة العراقية... (وهي مهمة) ليست سهلة، وفي الأغلب لن تنشأ في الغد».

لكن العبادي يظهر حتى اليوم مديراً للأزمات، في شقيها الداخلي والخارجي، أكثر من كونه رئيساً للوزراء. وهذا ما قد يجعله في الداخل العراقي أحد لاعبي «صراع العروش» الدائر في بغداد، ويجعله على الصعيد الإقليمي مقبولاً، خاصة أنّ مواقفه تتسم غالباً برماديتها. (قبل يومين، نُقِل في تقرير صحافي عن السفير الإيراني لدى بغداد ايرج مسجدي، أنه اختتم مداخلاته في جلسة للنقاش، بالإشارة إلى ما اعتبره «جوهر المشكلة في العراق»، وتساءل: «هل في العراق شخص أو مجلس بيده القرار الفصل في كل الأمور؟»).

قد تمثّل «إدارة الأزمات» و«رمادية المواقف» نجاحاً، وربما هي أسهل السبل نحو ولاية ثانية على رأس حكومة العراق (في حال جرت أصلاً الانتخابات النيابية المرتقبة العام المقبل)، إلا أنّ هذا الأمر تقابله معادلة تفيد بأنّ السياسة التي قد لا تسأل عن «أثمان المسارات الناجحة»، تفاجئ أحياناً في نهاية المطاف، وتُظهر أنّ هناك نجاحات بُنيت على حسابات كانت خاطئة في الأساس.

تركيا

المعارضة تتحدى «استبداد» أردوغان في «مؤتمر العدالة»

لأربعة أيام، ستعمل المعارضة التركية على إثارة الانتهاكات التي تحصل في البلاد منذ محاولة الانقلاب العام الماضي، بينما لا يزال رجب طيب أردوغان يسعى بواسطة مراسيم الطوارئ إلى السيطرة على كافة جوانب الحياة في تركيا

بعد «مسيرة العدالة» التي نُظمت في بداية الصيف الجاري، يتابع زعيم «حزب الشعب الجمهوري» المعارض في تركيا، كمال كيليتشدار أوغلو، تحديه للرئيس رجب طيب أردوغان، وذلك عبر إطلاقه أول من أمس، أعمال «مؤتمر العدالة» الذي يستمر حتى بعد غد الأربعاء، والذي افتتحه بعبارة أنّ الشعب التركي «متعطش للعدالة».

واختار «الشعب الجمهوري» منطقة جاناكالي ذات الرمزية الكبرى لعقد الحلقات اليومية للمؤتمر، إذ إنها شهدت معركة غاليبولي التي صد خلالها الجيش العثماني القوات المتحالفة أثناء الحرب العالمية الأولى، وباتت هذه المعركة رمزاً للمقاومة التي أدت إلى تأسيس مصطفى كمال أتاتورك، الجمهورية التركية الحديثة عام 1923.

وبعدما اتهم كيليتشدار أوغلو الرئيس التركي بـ«الاستبداد» في

> عزز أردوغان سلطته على جهاز المخابرات الوطنية من خلال مرسوم

الحكم، قال إنه «ليس هناك حق أو قانون أو عدالة في هذا البلد»، أمام نحو 10 آلاف شخص تجمعوا في الهواء الطلق لافتتاح المؤتمر غير المسبوق. وأشار إلى وجود «80 مليون شخص متعطشين للعدالة» في البلاد، في إشارة إلى عدد سكان تركيا.

وتابع المعارض التركي أمام الحشود، بالقول: «من واجبي أن أسعى إلى تحقيق العدالة. وواجبي أن أقف إلى جانب الأبرياء وفي وجه المستبدين».

ووسط أجواء احتفالية، نصب المشاركون الخيم التي سيبيتون فيها أثناء أيام المؤتمر الذي تتخلله جلسات يومية تناقش مختلف الانتهاكات التي تتهم المعارضة الرئيس التركي بارتكابها. وفي اليوم الثاني، ركز المؤتمر على حقوق المرأة ودورها في العمل السياسي، إذ دعا كيليتشدار أوغلو النساء إلى الانخراط أكثر في السياسية. وفي وقت سابق صباح أمس، شارك زعيم «الشعب الجمهوري» في مسيرة ذكرى الانتصار في معركة غاليبولي، والتي قال خلالها إن الموضوع الأساسي للمؤتمر هو العيش معاً في سلام وعدالة، وضمان مستقبل جيد لأولادنا. وتأتي هذه الخطوة بعدما قاد كيليتشدار أوغلو في بداية صيف 2017، مسيرة امتدت على مسافة 450 كلم، سيراً على الأقدام، وهي المسافة بين أنقرة وإسطنبول، وذلك احتجاجاً على اعتقال النائب عن حزبه، أنيس بربر أوغلو، الذي حكم عليه بالسجن 25 عاماً بعد اتهامه بتسريب معلومات سرية لصحيفة «جمهورييت» المعارضة. ورفع خلال تلك المسيرة شعار واحد هو «العدالة»، وقد بلغت أوجها مع وصولها إلى إسطنبول، حيث لاقتها حشود كبيرة. تلك المسيرة أزعجت بشدة أردوغان، فيما رأى كيليتشدار أوغلو أنها أقيمت «من أجل العدالة، وفاقت المعتاد... (وقد) لقيت دعماً من الجماهير لم أكن أنا نفسي أتوقعه لأن هذا البلد متعطش للعدالة».

كذلك، كرر كيليتشدار أوغلو في بداية المؤتمر التأكيد أن إعلان حالة الطوارئ بعد أيام على محاولة الانقلاب في 15 تموز 2016 وحملات التطهير التي تلتها تشكل «انقلاباً مدنياً» قادته السلطة التركية.

تزامناً مع ذلك، عقد أردوغان تجمعاً كبيراً، أول من أمس، في مالازغرد، إحياءً «لذكرى المعركة التي هزم فيها جيش سلطان سلجوقي البيزنطيين في عام 1071»، شدد خلاله على أن بلاده ماضية في إجراءاتها لتعزيز نهوضها والتصدي للمحاولات الرامية لثنيها عن ذلك. وذكّر الرئيس التركي بأن أهداف تركيا لعام 2023، هي «مفتاح خلاص هذه المنطقة الجغرافية بأسرها وليس تركيا فقط». يأتي ذلك فيما أقالت السلطات التركية مئات الموظفين وعززت سلطة الرئيس رجب طيب أردوغان، على جهاز المخابرات الوطنية، وذلك في مرسومين نُشرا يوم الجمعة الماضي بموجب قانون الطوارئ الذي فرضته أنقرة بعد محاولة الانقلاب. وينص المرسومان اللذان نُشرا في الجريدة الرسمية على إقالة أكثر من 900 موظف في وزارات مختلفة ومؤسسات عامة وفي الجيش. ويقضي المرسومان بضرورة أخذ إذن الرئيس لاستجواب رئيس جهاز المخابرات الوطنية أو إدلائه بالشهادة. وسيقود رئيس البلاد أيضاً هيئة التنسيق بين أجهزة المخابرات. وجاء في أحد المرسومين أن مكتب رئيس الادعاء العام في أنقرة ستكون له سلطة استجواب أعضاء في البرلمان في ما يتعلق بجرائم يزعم ارتكابها قبل أي عملية انتخابية أو بعدها. وأمر أحد المرسومين بإقفال وكالة أنباء كردية وصحيفتين، وجميعها مقرها مدينة ديار بكر في الجنوب الشرقي.

(الأخبار، أ ف ب)

أحيا زعيم «الشعب الجمهوري» ذكرى الانتصار في معركة غاليبولي أمس (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2664

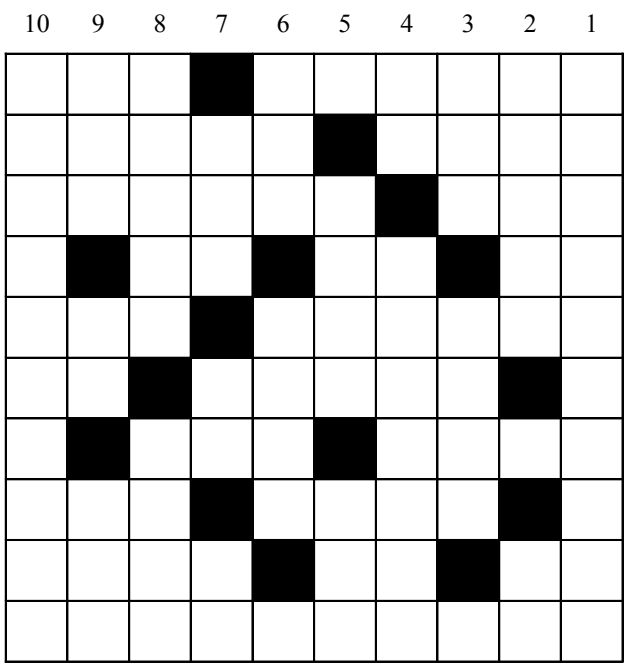

أفقيا

1- مدينة أميركية في تكساس تُلقبّ بمدينة الفضاء لوجود مركز لندون بي جونسون للفضاء التابع للناسا فيها – قميص من زرد الحديد يُلبس وقاية من سلاح العدو – 2- عابد متزهدّ في صومعة – مدينة في إيران – 3- عدد معروف – خشبة أو شبهها تُعلق بحبل ويركبها الصبيان – 4- أنت بالأجنبية – مقياس مساحة – عجز وتعب وكلل – 5- صيصان أو صغار الدجاج – إبن الأسد – 6- محبوس ومأسور – ثرى – 7- صانع الخفاف والأحذية – رقاد – 8- طائر بحري – مُضجر – 9- فقد عقله – سقي النبات – مدينة سورية قاعدة محافظة حوران – 10- صفة الشخص الذي يقود سفينة فضائية أو يعمل في الفضاء

عمودياً

1- وزير خارجية أميركي لعب دوراً بارزاً في سياسات الشرق الأوسط – 2- من الأحجار الكريمة – ضمير متصل – 3- جعل له علامة يُعرف بها – طمأنينة وسلام – 4- جُحر العقرب أو العنكبوت – من أهم الجامعات في إنكلترا من القرن الثاني عشر – 5- رائحة الزهر الطيّبة الفواحّة – ريح طيّبة – 6- جذب الشيء بشدّة أو بخلسة وخاصة في رفع الأثقال – دولة عربية – 7- من الطيور – عاصفة بحرية – آلة موسيقية شرقية – 8- فقير – يعمل في المستشفى ويعتني بالمرضى – 9- هواء – إحسان – سوياً – 10- مغنيّة إشتهرت بضرب العود عاشت في الحجاز وعاصرت عُمر بن أبي ربيعة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عبد القدوس – 2- يعقوب – سيوه – 3- نُلنُل – قم – من – 4- شب – مهر – مطر – 5- مكابس – كاري – 6- زي – مي – هد – 7- الأصناف – 8- سبي – رف – رهن – 9- آه – صبّ – ليما – 10- مالك الحزين

عمودياً

1- عين شمس – سأم – 2- بعلبك – أبها – 3- دقن – أزلي – 4- اولمبيا – صك – 5- لب – هس – صربا – 6- قر – منف – 7- دسم – كيا – لح – 8- وي – ما – فريز – 9- سومطره – همّي – 10- هنري دونان

sudoku 2664

		1	4	8	3			2
9		2			6			
	4			9			6	
6	9					5		
		7		4		3		
		4	6		5		8	9
	1						7	
			8			2		4
4			2	6	9	1		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2663

2	6	8	1	4	9	7	5	3
5	7	4	6	3	8	2	1	9
3	9	1	2	7	5	4	6	8
1	4	5	8	6	2	9	3	7
6	2	3	7	9	1	5	8	4
9	8	7	4	5	3	6	2	1
4	1	9	3	2	6	8	7	5
7	3	2	5	8	4	1	9	6
8	5	6	9	1	7	3	4	2

مشاهير 2664

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

إعلامية ومقدمة برامج أردنية الجنسية. زوجة بطل الشرق الأوسط اللبناني في سباقات السرعة. اختيرت عام 2002 كأفضل إعلامية بين خمس إعلاميات في الوطن العربي

4+3+5+2+1 = ضد العتمة والظلام ■ 11+8+9+10 = يبني ويشيّد البيت ■ 7+6 = للتعريف

حل الشبكة الماضية: **توني موريسون**

إعداد
نعوم مسعود

الجزائر

الانتخابات المحلية ... بمشاركة المعارضة

أعلن علي بن فليس، الذي يُعدّ أهم شخصية سياسية معارضة منافسة للرئيس بوتفليقة، مشاركة حزبه في الانتخابات المحلية التي ستجرى يوم 23 تشرين الأول المقبل. وتسبق هذه الانتخابات أجواء سياسية غامضة في الجزائر، عقب إعادة تعيين أحمد أويحيى على رأس الحكومة، واستمرار غياب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة عن المشهد

الجزائر ـ **محمد العيد**

على عكس الانتخابات التشريعية الأخيرة التي قاطعها جزء من المعارضة، ستدخل الأحزاب السياسية في الجزائر بصفوف مكتملة غمار الانتخابات المحلية، على الرغم من عدم اختلاف الوضع كثيراً بين الاستحقاقين. وينتظر أن يشارك قرابة 60 حزباً سياسياً في هذا الموعد، بما فيها الأحزاب التي تحمل خطاباً راديكالياً ضد السلطة الحالية.

وقد كشف حزب «طلائع الحريات» الذي يقوده رئيس الوزراء الأسبق علي بن فليس، عن موقفه، بعد عملية تصويت داخلية جاءت لمصلحة المشاركة «بنسبة 54 في المئة»، فيما عبرت البقية عن الرغبة في استمرار مقاطعة المواعيد الانتخابية بسبب «غياب ضمانات نزاهتها». وبعد ظهور موقف حزبه، قال علي بن فليس، وهو أبرز خصوم بوتفليقة في انتخابات الرئاسة لسنة 2014، إن المشاركة لا تعني أبداً تغير الموقف من النظام السياسي ومن الأوضاع التي سبّبها.

وقال بن فليس، مخاطباً أعضاء اللجنة المركزية لحزبه، إنّ «الذين يتبنّون خيار المشاركة، مثلهم مثل الذين اختاروا عدم المشاركة، أو الذين يدعون إلى المقاطعة، وهؤلاء جميعاً يدركون أن الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، مثلها مثل التي سبقتها، ليست ولن تكون حاملة لأي حل للمعضلة الخطيرة السائدة في الجزائر».

واستبق بن فليس تأويلات مفترضة لقرار المشاركة، بالتأكيد أن حزبه ليس ساذجاً، فهو «يعلم جيداً أن المعايير الديموقراطية المعروفة دولياً، لا تتوفر في الجزائر»، ويعلم أيضاً أنّ «القانونين العضويين المتعلقين بالنظام الانتخابي وبالهيئة المسماة عبثاً العليا والمستقلة لمراقبة الانتخابات لم ولن يساهما سوى في تعميق ممارسات وميكانيزمات الاحتيال السياسي الفظيع».

ويرجع تغيّر موقف حزب بن فليس، وفق مراقبين، إلى طبيعة الانتخابات المحلية التي «لا تترتب عليها التزامات سياسية بالنسبة إلى المنتخَبين، كونهم يديرون شؤوناً خدمية في البلديات، كما أنها انتخابات تسمح بالاحتكاك المباشر بالمواطنين والتعبئة السياسية للأحزاب التي تعاني فقراً كبيراً في المناضلين». إضافة إلى ذلك، فإن المشاركة تسمح «بخلق ديناميكيات داخل الأحزاب التي يبحث فيها المناضلون عن الفوز بولايات انتخابية ولو على مستويات محلية».

وعلى الرغم من وجود شبه إجماع لدى المعارضة للمشاركة في الانتخابات المحلية، إلا أن ثمة أصواتاً داخلها لا تزال رافضة. ومن هؤلاء، المحامي والناشط السياسي عمار خبابة الذي صرح لـ«الأخبار» بأنّ «الانتخابات لم تعد آلية للتداول على السلطة، ولذلك ارتفعت الأصوات بضرورة إنشاء هيئة وطنية مستقلة للإشراف». وأضاف أنّ «المجالس المعنية (في غياب انتخابات نزيهة قانونية وشفافة) لا تمارس حتى الصلاحيات المخولة لها قانوناً، وبالتالي فإن نفس التشخيص الذي يصوّر النظام السياسي على أنه يصادر إرادة المجالس المنتخبة، يبقى موجوداً في الانتخابات المحلية».

ومع أن الانتخابات في الجزائر منذ سنة 1997 تجرى في مواعيدها المحددة بشكل طبيعي، إلا أن هذا الواقع وفق المعارضة لا يمكن اعتماده كمؤشر على الاستقرار السياسي. وفي تقدير علي بن فليس، فإن «هذه الانتخابات لن تخرج بلدنا من أزمة نظام الحكم، ومن الانسداد السياسي والمؤسساتي ومن المستنقع الاقتصادي والاجتماعي».

ويعتبر رئيس الوزراء الأسبق، الذي تحوّل لاحقاً إلى معارض لبوتفليقة، أنّ الجزائر «تعيش أزمة سياسية ومؤسساتية ذات خطورة استثنائية، ناتجة من الشغور في رأس هرم الدولة».

> يوجد شبه إجماع لدى المعارضة للمشاركة في الانتخابات المحلية

بن فليس: الاستحقاقات الانتخابية لا تحل المعضلة

هذا الموقف يعبّر عنه بوضوح أكبر جيلالي سفيان، رئيس حزب «جيل جديد»، الذي يعتقد بأن «الأحداث السياسية الأخيرة أظهرت للرأي العام أن رئيس الجمهورية يعاني عجزاً جسدياً وفكرياً، يثنيانه عن ممارسة مهماته». واعتبر جيلالي في بيان، أنّ «الحل للأزمة السياسية الخطيرة التي تمر بها الجزائر مرهون بتفعيل إصلاحات سياسية ومؤسساتية عميقة، حيث تكون بدايتها بانتخاب رئيس جديد للجمهورية».

وعلى الرغم من اتفاق جزء من المعارضة على تشخيص الأزمة، إلا أنّ هناك اختلافاً كبيراً في مسارات الحل. وقد ظهرت قبل مدة دعوات للجيش من أجل التدخل وفرض تطبيق المادة الدستورية التي تثبت شغور السلطة، إلا أنّ رد قائد أركان الجيش الفريق قايد صالح، المعروف بولائه للرئيس بوتفليقة، جاء سريعاً، وأكد التزام المؤسسة العسكرية بمهماتها المحددة في الدستور.

وفيات

انتقل الى رحمة الله تعالى فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج حيدر اسماعيل حوماني
زوجته سامية مصطفى شعيب
ولده: الحاج اسماعيل
بناته: غادة، لنا، وريما
أشقاؤه : المرحوم الصحافي محمد، علي، احمد، المرحوم عدنان، والمهندس عادل حوماني (المدير العام للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني)
صهره: الدكتور جمال فواز
يصلى على جثمانه الطاهر اليوم الاثنين الموافق فيه 28 آب 2017 بعد صلاة الظهر ويوارى في ثرى جبانة بلدته الدوير. قضاء النبطية
تقبل التعازي بوفاته طوال ايام الأسبوع في دارة الفقيد في بلدة الدوير
تصادف نهار الخميس الموافق فيه 31 آب 2017 ذكرى مرور ثلاثة ايام على وفاته، وتتلى بالمناسبة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في النادي الحسيني في الدوير ،الساعة الخامسة عصراً
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل حوماني، آل شعيب، آل عياش، آل حمية، آل فواز، وعموم أهالي بلدتي الشرقية والدوير

انتقل الى رحمة الله تعالى
الحاج عبد الرحمن محمد سكرية
اولاده :المهندس معن ، الدكتور عبد الناصر ، المهندس حسان ، هشام وظافر
ابنتاه : الدكتورة سوسن ولينا
صهراه : الدكتور محمد بسام سكرية والدكتور فؤاد عارف سكرية
شقيقه المرحوم الحاج حجار
اولاد شقيقه: الأستاذ محمد، الدكتور عبد الحكيم وعبدالحليم
تقبل التعازي في منزله في الفاكهة طيلة ايام الاسبوع
وفي بيروت يوم الاربعاء في 30 آب 2017 في قاعة عصام البرغوت – مسجد الخاشقجي من الساعة الرابعة عصرا
الى الساعة السابعة مساء.

انتقلت الى رحمة الله تعالى
الحاجة مريم داود الزيات
زوجة المرحوم حسن رضا
ووريث الثرى في جبانة مدينة صور
والدها المرحوم الحاج داود الزيات
والدتها المرحومة الحاجة نظيرة برغل
أشقاؤها الحاج سليمان، المهندس الحاج عباس، المرحوم محمد ، علي(أبو رامي) والحاج عفيف.
شقيقاتها: المرحومة الحاجة زينب، القابلة القانونية الحاجة علياء، الحاجة سلمى، الحاجة نجاة، الحاجة سلوى.
تقبل التعازي يوم غد الثلاثاء 29آب في مركز الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي؛ بيروت ، الرملة البيضاء_ سبينس جانب المديرية العامة لأمن الدولة من الساعة الرابعة وحتى السابعة عصرا
الآسفون: آل الزيات ، رضا ، برغل ، خضرا ، حلباوي ، قصير وعموم أهالي مدينة صور

شكر على تعزية

عائلة المرحوم الحاج حسن محمد سعيد صادق وجميع أنسبائهم يتقدمون بالشكر والامتنان والتقدير لكل من واساهم بالتعزية بفقيدتهم الغالية المرحومة الحاجة
رقية محمد علي فاعور
(ام محمد منيف صادق)
سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يمن عليهم جميعاً بالصحة والعافية

إنا لله وإنا إليه راجعون، بقلوب راضية ومسلّمة بقضاء الله وقدره ننعى المرحوم
السيد علي محمد صالح الموسوي
الذي انتقل الى رحمته تعالى يوم الأربعاء الموافق في 2017/8/23
اخوته: السادة: حسين، أحمد، المرحوم عباس، زينب
أولاده السادة: المهندس حسين، أحمد، عباس، مالك، ابراهيم، رضوان، جهاد، دلال
ووري المرحوم الثرى في جبانة بلدته النبي شيت يوم الاربعاء الموافق في 2017/8/23
تقبل التعازي اليوم الاثنين الموافق في 2017/8/28 من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في مركز جمعية التخصص والتوجيه العلمي في بيروت، الرملة البيضاء جانب المديرية العامة لأمن الدولة.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء
الآسفون: آل الموسوي وعموم أهالي النبي شيت

"إنا لله وإنا إليه راجعون"
تتقدم جمعية المركز الاسلامي للتوجيه والتعليم العالي بأسمى آيات التعزية والمواساة من السيد المهندس حسين علي الموسوي وعائلته الكريمة بوفاة والده الفاضل المرحوم
السيد علي محمد صالح الموسوي
سائلين المولى أنّ يتغمّده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه.
المركز الاسلامي للتوجيه والتعليم العالي

إعلانات رسمية

إعلان الى السادة اصحاب الاسهم لحامله في شركة كابيتال غروث هولدنغ ش.م.ل.
عملاً بالقانون رقم 75 تاريخ 2016/10/27 المنشور في الجريدة الرسمية العدد 52 تاريخ 2016/11/3 المتعلق بالغاء الاسهم لحامله والاسهم لامر، وبما ان البند اولاً من المادة الوحيدة من القانون المذكور قد أوجبت على الشركات التي تشتمل اسهمها على اسهم لحامله أو لأمر استبدال هذه الاسهم بأسهم اسمية، خلال مهلة سنة من تاريخ نفاذ هذا القانون، وتعديل نظامها الاساسي وفقاً للاحكام الواردة اعلاه في مهلة اقصاها تاريخ انعقاد اول اجتماع للجمعية العمومية للمساهمين، كما أن البند ثانياً يوجب على حاملي الاسهم لحامله او لامر ابلاغ الشركة باسم الشخص الذي سيتم تسجيل الاسهم المستبدلة باسمه، لذلك، تعلمكم الشركة بما تقدم وتطلب منكم تزويدها باسم الشخص الذي سيتم تسجيل الاسهم المستبدلة باسمه في مهلة تنتهي في 10 ايلول 2017، على ان يتم استبدال الاسهم في مركز الشركة الكائن في الدوره ـ بناية غنطوس ـ الطابق 8 ابتداء من 15 لغاية 30 أيلول 2017 بين الساعة العاشرة صباحاً والساعة الثانية عشرة ظهراً.
مجلس الادارة
شركة كابيتال غروث هولدنغ ش.م.ل.

خرج ولم يعد

غادرت العاملة البنغلادشية
SIMA AKTER
مكان عملها في الجيه - الشوف، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الاتصال على الرقم 07/995105

غادرت العاملة الإثيوبية
MELKAMITU ALEMU ERFICHO
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/130542

إعلان

تعلن سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت عن رغبتها بطرح العقار رقم ٤٥٥٣ منطقة المزرعة العقارية – بيروت العائد ملكيته للجمهورية الإسلامية الإيرانية للبيع عن طريق المزاد بواسطة الظرف المختوم
- موقع العقار: رأس النبع غربٍ شارع محمد الحوت وجنوب شارع عبدالله اليافي
- مساحة العقار ١١٧٦ م٢ وفقاً لسند التمليك
- طرح سعر المتر ٥١٥٠ دولار
فعلى الراغبين بالشراء تقديم عروضهم في مبنى السفارة الإيرانية في بيروت الكائن في محلّة بئر حسن – القسم المالي
ملاحظة: يسري هذا العرض حتى ٢٠ أيلول المقبل
للمراجعة والإستفسار يرجى الإتصال على الأرقام التالية: ٠٣٧٥٢٦٣٨ السيد أحمد سعد، ٠١٨٢١٢٢٤ أو ٠١٨٢١٢٣٠

نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان
دعوة الجمعية العمومية غير العادية

يدعو مجلس نقابة خبراء المحاسبة المجازين في لبنان، السادة الأعضاء لحضور الجمعية العمومية الغير العادية التي تعقد في مركز النقابة في جلستها الأولى في تمام الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الأربعاء الواقع فيه عشرين أيلول ٢٠١٧ (٢٠١٧/٩/٢٠). وفي حال عدم اكتمال النصاب تكون الجمعيّة مدعوة حكماً للمرة الثانية إلى الإجتماع في تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم نفسه، ويكون النصاب قانونيّاً بمن حضر.
يشترط لحضور الجمعية العمومية أن يكون الخبير مسدداً اشتراكاته السنوية للعام ٢٠١٧.

جدول الأعمال

١ـ مناقشة وإقرار البيانات المالية المدققة لعام ٢٠١٦.

أمين السرّ — **بيار رزق**
النقيب — **سليم عبد الباقي**

البطولات الأوروبية الوطنية

عطلة أسبوع أرجنتينية في الملاعب الأوروبية

4 لاعبين أرجنتينيين، هم ليونيل ميسي، باولو ديبالا، ماورو إيكاردي وأنخل كوريا يتألقون بأهدافهم يوم السبت في البطولات الأوروبية الوطنية لكرة القدم. ليس بجديد طبعاً تألق الأرجنتينيين في ملاعب أوروبا، لكن أن يحصل هذا مع 4 لاعبين في 4 فرق كبرى في يوم واحد، فهذا يحمل معنىً ورمزية

حسن زين الدين

يوم أرجنتيني بكل ما للكلمة من معنىً، كان السبت في البطولات الأوروبية الوطنية لكرة القدم. نجوم الأرجنتين خطفوا الأضواء ليمنحوا فرقهم الانتصارات. الحديث هنا عن

ميسي وديبالا وإيكاردي وكوريا تألقوا يوم السبت

سجّل ديبالا «هاتريك» امام جنوى (ماركو بيرتوريللو ـ أ ف ب)

ليونيل ميسي وباولو ديبالا وماورو إيكاردي وأنخل كوريا.

البداية طبعاً ودوماً لا تكون إلا من ميسي. «ليو» سجّل هدفي الفوز الوحيدين لفريقه برشلونة في مرمى ألافيس في المرحلة الثانية من الدوري الإسباني، رغم إهداره ركلة جزاء. ليست المرة الأولى التي يهدر فيها «البرغوث» ركلة الجزاء، كذلك ليست المرة الأولى طبعاً التي يسجل فيها ثنائية، غير أن توقيت الهدفين في هذه الفترة يبدو مهماً لميسي، في ظل معاناة «البرسا»، إذ إنه افتتح بهما عدّاده التهديفي للموسم في سباقه الذي سيتواصل مجدداً مع البرتغالي كريستيانو رونالدو نجم ريال مدريد الموقوف حتى الجولة الرابعة. النتيجة الآن 2-0 لميسي الذي من المتوقّع أن يعطي كل ما لديه هذا الموسم لإعادة فريقه إلى الألقاب، وتالياً لاستعادة مرتبته كاللاعب الأفضل في العالم بعد أن تنازل عنها لرونالدو في جائزتي الكرة الذهبية و«الفيفا» الأخيرتين، وهذا ما يُتوقع أن يكرره «الدون» في النسختين المقبلتين للجائزتين اللتين ستُمنحان عن الموسم الماضي.

وفي إسبانيا أيضاً، سجل أنخل كوريا أحد أهداف فريقه أتلتيكو مدريد في الفوز الكبير على لاس بالماس 5-1. هذا الهدف هو الثاني لكوريا هذا الموسم بعد الأول في مرمى جيرونا (2-2) في المرحلة الافتتاحية من «الليغا»، ليثبّت قدميه بأعوامه الـ 22 أكثر في كتيبة «الروخيبلانكوس»، كأحد اكتشافات مواطنه المدرب دييغو سيميوني للفريق، التي أثبتت كفاءتها.

بالانتقال إلى إيطاليا، كان باولو ديبالا يخطف الأنظار في فوز يوفنتوس على جنوى 4-2، بعد أن سجل ثلاثة أهداف «هاتريك»، أحدها من ركلة جزاء لتُضاف إلى هدفه الأول في المرحلة الافتتاحية أمام كالياري، مواصلاً بذلك انطلاقته القوية، حيث يبدو أن الموسم الحالي سيكون موسمه بعد أن أعطى مؤشراً على ذلك في الموسم الماضي.

وختاماً في الأمسية الكبرى السبت في ملعب «أولمبيكو» خلال المباراة بين روما وضيفه إنتر ميلانو، كان ماورو إيكاردي العامل الحاسم في منح «النيراتزوري» الفوز، بعد أن سجل هدفين مشابهين بطريقة ذكية من خلال الالتفاف وتسديد الكرة، فقلب بهما تأخر فريقه 0-1 إلى تقدم 2-1، قبل أن يضيف الأوروغوايانى ماتياس فيتشينو الهدف الثالث.

وكما الحال مع ديبالا، وصل إيكاردي إلى هدفه الرابع بعد ثنائية أيضاً في الجولة الأولى في مرمى فيورنتينا ليتشارك الأرجنتينيان صدارة هدافي «السيري أ»، وليؤكد إيكاردي أنه جدير بتوجيه خورخي سامباولي الدعوة له للعودة إلى صفوف المنتخب الوطني وخوض استحقاق تصفيات مونديال 2018 القريب.

ليس بجديد أن يلمع النجوم الأرجنتينيون في سماء الكرة الأوروبية، حيث الحكايات تطول عن إنجازات هؤلاء من الكبير دييغو أرماندو مارادونا إلى كلاوديو كانيجيا وغابريال باتيستوتا وهيرنان كريسبو وكارلوس تيفيز وغيرهم الكثير الكثير، لكن اللافت وما حمل معنىً ورمزية أن يتألق 4 لاعبين أرجنتينيين في 4 فرق كبرى في يوم واحد.

أصداء هذه الإنجازات، لا شك، عبرت المحيط ووصلت إلى بوينوس أيريس، حيث اطمأن سامباولي لاستعداد نجوم خط هجومه وزادت آمال شعب بأكمله أن ينسخ ميسي وديبالا وإيكاردي هذا التألق بقميص المنتخب الوطني في تصفيات المونديال، لتحضر الأرجنتين، كعادتها، في النهائيات.

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

انكلترا (المرحلة 3)

مانشستر يونايتد - ليستر سيتي 2-0
ماركوس راشفورد (70) والبلجيكي مروان فيلايني (82).

ليفربول - ارسنال 4-0
البرازيلي روبرتو فيرمينو (17) والسنغالي ساديو ماني (40) والمصري محمد صلاح (57) ودانيال ستاريدج (77).

تشلسي - إفرتون 2-0
الإسبانيان سيسك فابريغاس (29) وألفارو موراتا (40).

بورنموث - مانشستر سيتي 1-2
تشارلي دانييلز (13) لبورنموث، والبرازيلي غابريال جيزوس (21) ورحيم ستيرلينغ (90) لسيتي.

نيوكاسل - وست هام 3-0
واتفورد - برايتون 0-0
كريستال بالاس - سوانسي 2-0
هادرسفيلد - ساوثمبتون 0-0
وست بروميتش ألبيون - ستوك سيتي 1-1
توتنهام - بيرنلي 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر يونايتد 9 نقاط من 3 مباريات
2- ليفربول 7 من 3
3- هادرسفيلد 7 من 3
4- مانشستر سيتي 7 من 3
5- وست بروميتش 7 من 3

اسبانيا (المرحلة 2)

ديبورتيفو ألافيس - برشلونة 0-2
الأرجنتيني ليونيل ميسي (55 و66).

ريال مدريد - فالنسيا 2-2
ماركو أسنسيو (10 و83) لريال، وكارلوس ياراغان (18) والفرنسي جيفري كوندوغبيا (77) لفالنسيا.

لاس بالماس - اتلتيكو مدريد 1-5
الأرجنتيني جوناتان كاييري (58) لبالماس، والأرجنتيني أنخل كوريا (3) والبلجيكي يانيك كاراسكو (5) وكوكي (62 و75) والغاني توماس بارتي (82) لأتلتيكو.

ريال سوسييداد - فياريال 0-3
البرازيلي ويليان جوزيه دا سيلفا (25) وشابي بريتو (34) وخوان لوبيز (45).

ريال بيتيس - سلتا فيغو 1-2
ليفانتي - ديبورتيفو لا كورونيا 2-2
جيرونا - ملقة 1-0
إسبانيول - ليغانيس 1-0
إيبار - أتلتيك بلباو 1-0
خيتافي - إشبيلية 1-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال سوسييداد 6 نقاط من مباراتين
2- برشلونة 6 من 2
3- ليغانيس 6 من 2
4- أتلتيكو مدريد 4 من 2
5- ريال مدريد 4 من 2

إيطاليا (المرحلة 2)

جنوى - يوفنتوس 2-4
البوسني ميراليم بيانيتش (1، هدف في مرماه) والبلغاري أندري غالابينوف (7) لجنوى، والأرجنتيني باولو ديبالا (13 و45 و90) والإكوادوري خوان كوادرادو (62) ليوفنتوس.

روما - إنتر ميلانو 1-3
البوسني إيدين دزيكو (15) لروما، والأرجنتيني ماورو إيكاردي (67 و77) والأوروغوياني ماتياس فيتشينو (86) لإنتر.

نابولي - أتالانتا 3-1
البولوني بيوتر زيلينسكي (56) والبلجيكي درايس ميرتينز (61) ومارکو روغ (87) لنابولي، وبريان كريستانتي (15) لاتالانتا.

ميلان - كالياري 2-1
باتريك كوتروني (10) والاسباني خيسوس سوسو (70) لميلان، والبرازيلي جواو غلفاو (56) لكالياري.

بينيفنتو - بولونيا 1-0
تورينو - ساسوولو 0-3
كييفو - لاتسيو 1-2
كروتوني - فيرونا 0-0
فيورنتينا - سمبدوريا 1-2
سبال - أودينيزي 3-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- يوفنتوس 6 نقاط من مباراتين
2- انتر ميلانو 6 من 2
3- نابولي 6 من 2
4- ميلان 6 من 2
5- سامبدوريا 6 من 2

ألمانيا (المرحلة 2)

فيردر بريمن - بايرن ميونيخ 0-2
البولوني روبرت ليفاندوفسكي (72 و75).

بوروسيا دورتموند - هرتا برلين 2-0
الغابوني بيار- ايميريك أوباميانغ (15) والتركي نوري شاهين (57).

أوغسبورغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 2-2
الآيسلندي ألفرد فينبوغاسون (1) والفنزويلي سيرجيو كوردوبا (89) لأوغسبورغ، والسويسري دينيس زكريا (7) والسويدي أوسكار ويندت (30) لمونشنغلادباخ.

لايبزيغ - فرايبورغ 4-1
تيمو فيرنر (48 و69) وويلي أوربان (55) والبرتغالي بروما (78) للايبزيغ، وفلوريان نايدرلشنر (24) لفرايبورغ.

هانوفر - شالكه 1-0
كولن - هامبورغ 3-1
باير ليفركوزن - هوفنهايم 2-2
أينتراخت فرانكفورت - فولسبورغ 1-0
شتوتغارت - ماينتس 1-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بوروسيا دورتموند 6 نقاط من مباراتين
2- بايرن ميونيخ 6 من 2
3- هامبورغ 6 من 2
4- هانوفر 6 من 2
5- هوفنهايم 4 من 2

فرنسا (المرحلة 4)

باريس سان جيرمان - سانت إتيان 3-0
الأوروغوياني إيدينسون كافاني (20 و89) والإيطالي تياغو موتا (51).

موناكو - مرسيليا 6-1
البولوني كميل راغيك (2) والكولومبي رادامیل فالكاو (20 من ركلة جزاء، و34) وأداما دياخابي (45) وجبريل سيدبي (68) والبرازيلي فابينو (80) لموناكو، وريمي كابيلا (74) لمرسيليا.

أميان - نيس 3-0
الكونغولي الديموقراطي غايل كاكوتا (15) والسنغالي موسى كوناتي (28 و88).

بوردو - تروا 2-1
الغيني فرانسكوا كامانو (10) والسنغالي يونس سانخاريه (48) لبوردو، وستيفان داربيون (52) لتروا.

نانت - ليون 0-0
كاين - متز 1-0
ديجون - مونبلييه 2-1
تولوز - رين 3-2
غانغان - ستراسبورغ 0-2
أنجيه - ليل 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- باريس سان جيرمان 12 نقطة من 4 مباريات
2- موناكو 12 من 4
3- سانت اتيان 9 من 4
4- ليون 8 من 4
5- بوردو 8 من 4

الكرة اللبنانية

العهد يبدأ بالسوبر أمام الأنصار غير المنسجم

عبد القادر سعد

افتتح فريق العهد الموسم الكروي بلقب السوبر بعد فوزه على الأنصار 2 - 0 على ملعب صيدا البلدي، رافعاً عدده ألقابه الى ستة، ومكرراً فوزه على الأنصار للمرة الثانية في ظرف عشرة أيام، بعد فوزه عليه في نصف نهائي كأس النخبة في 16 الجاري.

العهد استحق الفوز بعد أن كان الطرف الأفضل في مواجهة خصم ظهر أنه يمتلك جميع عناصر المنافسة، لكنه ما زال يحتاج إلى الانسجام. وهذا أمر طبيعي في ظل وجود 7 لاعبين أتوا حديثاً إلى الأنصار. فمن المدافع عبد الفتاح عاشور، إلى لاعب خط الوسط عدنان حيدر، وزميله عباس عطوي، وخالد تكه جي، والمهاجم الحاج مالك، إضافة إلى المدافع الغيني أبو بكر كامارا ومازن جمال أيضاً.

سبعة لاعبين يلعبون موسمهم الأول مع الأنصار، ومنهم كتكه جي وحيدر، يلعبون للمرة الأولى في مباراة رسمية، فمن الطبيعي أن لا يكون التأقلم سيّد الموقف كما هو الحال مع العهد.

أضف إلى ذلك غياب السنغالي تالا نداي، مع كل ما يشكل من إضافة في الهجوم، وكذلك وسط الملعب، خصوصاً أن المركز الأخير بدا أنه يحتاج إلى «ركلجة» أكثر.

فعباس عطوي «أونيكا»، بدا متوتراً ومستعجلاً الفوز على فريقه السابق. حتى إنه دخل في سجال مع جمهور العهد بعد أن أطلق الأخير هتافات غير مقبولة بحق قائد الفريق السابق الذي أعطى الكثير للعهد. فمن غير المقبول أن يوصف «أونيكا» بـ«أبو ليرة»، وهو الذي غادر الفريق لأنه لم يعد هناك مكان له، وسيبقى على مقاعد الاحتياط، وهو في آخر مسيرته الكروية.

العهد من جهته، بدا مطمئناً للغاية، وظهر الاستقرار على أداء لاعبيه، بعكس ما كان يشاع في الأيام الماضية عن وجود مشكلة داخل الفريق بين اللاعبين والمدرب موسى حجيج. فالفريق تقدّم في الدقيقة الأولى عبر محمد قدوح، وعزز تقدمه في الشوط الثاني عبر أحمد زريق في الدقيقة 68. ومن الطبيعي أن يكون العهد متفوقاً مع وجود لاعبين من نوعية الغاني عيسى يعقوبو، وقائد الفريق هيثم فاعور، اللذين يقدمان مستوى عالياً في وسط الملعب، دفاعياً وهجومياً.

وكانت مباراة أول من أمس مناسبة للاعب العهد محمد حيدر كي يقدم لمحاته السابقة، وإلى جانبه أحمد زريق، فيما بقيت مشكلة الفريق الرئيسية في خط الهجوم مع حاجة ماسة لمهاجم جيد، خصوصاً أن باقي المراكز تملك أكثر من نجم، كالحارس مهدي خليل، والمدافعان نور منصور وعلي السعدي وحسين دقيق والمتألّق حسين الزين.

مباراة الكأس السوبر أقيمت تحت أنظار وفد الاتحاد الآسيوي الذي يزور لبنان لإقامة اجتماع للجنة الاتحادات الوطنية الأعضاء في الاتحاد القاري، التي يرأسها رئيس الاتحاد اللبناني هاشم حيدر.

واعتمدت اللجنة مجموعة من التوصيات للمكتب التنفيذي، من ضمنها استحداث ورشات عمل للتوعية في المناطق الجغرافية الخمس بقارة آسيا، بمشاركة مسؤولي الرياضة الحكوميين، لبحث أهمية استقلال الاتحادات الوطنية.

وعُقد مؤتمر صحافي بعد الاجتماع في دارة حيدر في اللويزة، تحدث فيها صاحب الضيافة وإلى جانبه الأمين العام للاتحاد الآسيوي داتو وندسور جون، عن أهمية اللجنة، حيث قال حيدر إن دورها محوري ويندرج أساساً ضمن إطار الرؤية والمهمة في الاتحاد الآسيوي لكرة القدم، حيث إن من ضمن مهماتها تطوير الاتحادات الوطنية.

وفي سؤال وُجّه إلى جون عن مسألة العفو عن اللاعبين الذي اتُّخِذ في الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني، ويتضمن العفو عن لاعبين موقوفين مدى الحياة بسبب المراهنات، كمحمود العلي ورامز ديوب، وهو ما اعترض عليه وفد الاتحاد الآسيوي حينها، أشار جون إلى أن الاتحاد الدولي أرسل كتاباً إلى الاتحاد اللبناني ردّ فيه على ما أرسله الاتحاد اللبناني بشأن قرار الجمعية العمومية، مشيراً إلى أنه لا يحق لأي جهة العفو عن قرارات قضائية وتأديبية، خصوصاً إذا كانت تتعلق بأمور لها طابع دولي، وأُبلغ الفيفا بها، سوى اللجان المختصة بذلك في الاتحاد الدولي. وبعد ذلك يمكن اللجوء إلى محكمة التحكيم الدولية «كاس».

ورغم أن الاتحاد في صدد إرسال توضيحات طلبها الفيفا حول اللاعبين الموقوفين ومن أوقفهم ولأية أسباب، إلا أن مسؤولاً كبيراً في الاتحاد الآسيوي أشار لـ«الأخبار» إلى أنه بمجرد ما يعلم الفيفا أن الإيقاف هو بسبب المراهنات (Match Fixation) فسيرفض مباشرة القرار.

علماً أن جون تحدث خلال المؤتمر الصحفي عن أن العفو عن هذه القضايا يسيء إلى صورة الاتحادات التي تقوم بذلك.

لاعبو العهد مع الكأس السوبر (هيثم الموسوي)

رياضة المحركات

13 لقباً لروجيه فغالي في رالي لبنان

أحرز السائق اللبناني روجيه فغالي وملاحه جوزيف مطر على سكودا فابيا ار 5 لقب رالي لبنان الدولي الـ 40 الذي نظمه النادي اللبناني للسيارات والسياحة برعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال عون.

واحتل اللبناني جيلبير بنوت وملاحه الفرنسي مكسيم فيلمو على سيارة من الطراز عينه المركز الثاني وليصعد إلى منصة تتويج رالي لبنان للمرة الثالثة في مسيرته، ورودولف أسمر وزياد شهاب على ميتسوبيشي لانسر إيفو 10 المركز الثالث والأوّل بين سيارات المجموعة «ن».

بلغت المسافة الإجمالية للرالي، الذي شاركت فيه 32 سيارة اجتازت منها 18 خط النهاية من دون مشاكل، 672,75 كلم منها 206,30 كلم مراحل خاصة للسرعة وعددها 11. وبذلك، أحرز روجيه فغالي لقبه الثالث عشر (رقم قياسي) في رالي لبنان الذي يصفه النقاد بـ«نجمة» راليات بطولة الشرق الأوسط على كل الأصعدة. كما أضاف إلى سجله اللقب الـ 13 في البطولة المحلية للراليات بعدما حافظ على صدارة الترتيب العام للسائقين.

وبعدما تصدر القطري ناصر صالح العطية وملاحه الفرنسي ماتيو بوميل على فورد فييستا ار 5 الترتيب بعد المرحلة الاستعراضية، خطف روجيه فغالي وملاحه جوزيف مطر الترتيب العام منذ المرحلة الثانية الخاصة للسرعة عندما تساوى بالتوقيت الإجمالي مع شقيقه عبدو (10،38،1 د.) قبل أن يتصدر «دادو» مع نهاية المرحلة الثالثة بفارق 3،2 ثوانٍ عن شقيقه الأكبر روجيه، الّذي استعاد زمام الأمور وصدارة الترتيب العام حتى انتهاء الرالي.

وحلّ رابعاً الشاب باتريك نجيم مع ملاحه شربل كنعان (سيتروين دي أس 3 آر سي 3) ليحتل صدارة سيارات الدفع الأمامي، محرزاً لقب بطولة لبنان للراليات للدفع الأمامي بعد لقب تسلق الهضبة في «دوبليه» للعام الثاني على التوالي.

وعلى صعيد بطولة الشرق الأوسط للراليات، حسم السائق الكويتي مشاري الظفيري لقب سيارات المجموعة «ن» أو الـ«أم إي آر سي 2» للمرة الثالثة في مسيرته بعدما وصل إلى المركز الـ 13 في الترتيب العام.

تتويج روجيه فغالي وملاحه جوزيف مطر بلقب «نجمة» الراليات

سوق الانتقالات

تطورات في صفقة كوتينيو إلى «البرسا»

عادت صفقة انتقال النجم البرازيلي فيليبي كوتينيو، لاعب ليفربول الإنكليزي، إلى برشلونة الإسباني للحياة بعد أن شهدت «حلحلة» في الساعات الأخيرة تمثّلت بموافقة «الريدز» على التفاوض مع «البرسا»، نزولاً عند إصرار اللاعب على الانتقال إلى الفريق الكاتالوني، بحسب صحيفة «سبورت» الإسبانية.

وذكرت الصحيفة أن الاجتماع الأخير بين ممثلي اللاعب وإدارة ليفربول كانت إيجابية بشأن السماح له بالانتقال.

ويبدو عامل الوقت مهماً بالنسبة إلى اليفربول وبرشلونة على حد سواء لإنهاء الصفقة مبكراً.

فمن جهة «الريدز»، فإنه يريد التعاقد مع بديل لكوتينيو قبل إغلاق باب سوق الانتقالات، إذ يبدي مدربه الألماني اهتماماً بالبرتغالي ريناتو سانشيز الذي يواجه مشاكل مع بايرن ميونيخ الألماني، فيما تحدثت تقارير أخرى عن اهتمامه بمواطنه كريم ديمبرباي لاعب هوفنهايم.

أما برشلونة، فيريد الإسراع في إغلاق هذا الملف حتى يتمكن من إدراج اسم كوتينيو على لائحته للمشاركة في مسابقة دوري أبطال أوروبا.

الفورمولا 1

فوز هاميلتون ينغّص على فيتيل فرحة تمديد عقده

وقف البريطاني لويس هاميلتون، سائق مرسيدس، حائلاً دون احتفال الألماني سيباستيان فيتيل، سائق فيراري، بتمديد عقده مع فريقه لثلاثة مواسم حتى نهاية 2020 بطريقة مثالية عندما تفوّق عليه محققاً فوزه الخامس هذا الموسم في بطولة العالم للفورمولا 1، بعد أن أحرز المركز الأول في جائزة بلجيكا الكبرى، المرحلة الثانية عشرة.

وقطع هاميلتون مسافة السباق بزمن 1,24,42,820 ساعة، متقدماً بفارق 2,358 ثانية عن فيتيل، وأكمل منصة التتويج على حلبة «سبا فرانكورشان» البلجيكية، سائق «ريد بُل» الأوسترالي دانيال ريكياردو بفارق 10,791 ث، بينما حلّ زميل فيتيل في فيراري الفنلندي كيمي رايكونن رابعاً، ومواطنه سائق مرسيدس فالتيري بوتاس في المركز الخامس. وبهذا الفوز، تمكن هاميلتون من تقليص الفارق مع فيتيل متصدر ترتيب البطولة، إلى سبع نقاط بواقع 213 نقطة للأول مقابل 220 نقطة للثاني، فيما يأتي بوتاس ثالثاً بـ 179 نقطة. أما على صعيد بطولة الصانعين، فيتصدر مرسيدس بـ 392 نقطة أمام فيراري بـ 348 نقطة و«ريد بُل» بـ 199 نقطة. وكان هاميلتون بطل العالم ثلاث مرات، أول المنطلقين على الحلبة البلجيكية بعد حلوله أوّل في التجارب الرسمية، معادلاً الرقم القياسي للسائق الأسطوري الألماني ميكايل شوماخر مع 68 انطلاقاً من المركز الأول.

وبالحديث عن شوماخر، فقد كان أمس مميزاً بالنسبة إلى نجله ميك، إذ حظي بفرصة قيادة السيارة التي حقق فيها والده فوزه الأول عام 1992 على حلبة سبا فرانكورشان عندما قام بلفة استعراضية قبيل انطلاق السباق بمبادرة من المنظمين احتفالًا بالمناسبة.

حوار على مشارف السابعة والسبعين، لم يفقد «الحلزون العنيد»، رشيد بوجدرة، شيئاً من عناده وعنفوانه. فضلاً عن إسهاماته الأدبية الضخمة، التي تضاهي 35 مؤلّفاً في الرواية والشعر والمسرح والسيناريو السينمائي، يعدّ صاحب «التطليق» (منشورات «دونويل» ـ باريس ـ 1969) مثقفاً صدامياً وإشكالياً بامتياز. يشتهر بمواقفه وتصريحاته النارية، التي لا يكفّ من خلالها عن إضرام الحرائق وإثارة المعارك الثقافية والسجالات الفكرية والسياسية.

بعضهم يرى في رشيد بوجدرة محارباً دونكيشوتياً يقارع طواحين الهواء، بحثاً عن بطولة وهمية أو شهرة زائفة. بينما يراه البعض الآخر بطلاً سيزيفياً يصرّ على الإمساك بجمرة الحقيقة، مهما كانت حارقة. ولا يكلّ عن رشق المستنقعات الآسنة، التي تتخبط فيها الحياة الثقافية والسياسية لبلاده بحصى النقد، أملاً في إيقاظ الضمائر والتأسيس لـ «وعي ثوري متجدد». في رمضان الماضي، شهدت الجزائر حملة تضامن عارمة مع رشيد بوجدرة، على إثر برنامج تلفزيوني حاول تكفيره. التفّ حوله

رشيد بوجدرة... الحلزون

صاحب «التطليق» في حديث عاصف إلى «الأخبار»

■ كيف ترى «حراك المثقفين» الذي نشأ هذا الصيف في الجزائر، على إثر فضيحة «الكاميرا التكفيرية» التي تعرضتَ لها على قناة «النهار» المقربة من الأوساط المحافظة في السلطة (الأخبار 2017/6/2)؟

الصراع قديم. ليس وليد اليوم. في الجزائر، كما في كل دول العالم، هناك لدى المثقفين، وفي المجتمع ككل، شق تقدمي متفتح، وشق آخر متحجر. هذا الصراع بدأ عندنا منذ الاستقلال، عام 1962. بل حتى خلال الثورة الجزائرية، كان هذا الصراع قائماً. هناك تصفيات طالت المثقفين الذين انخرطوا في الثورة. خذ، مثلاً، قضية اغتيال الشهيد عبان رمضان (أحد القادة المؤسسين للثورة الجزائرية). النص الأدبي الوحيد الذي تحدث عنه هو روايتي «شجر الصبّار» (منشورات غراسيه – باريس - 2010). لماذا اغتيل عبان من قبل رفاقه في السلاح؟ اغتيل بسبب أفكاره. منذ بداية الثورة الجزائرية، كان هناك يسار ويمين متصارعان. والصراع ذاته ما زال قائماً. لكنه الآن صار مغلفاً بالدين. رأينا كيف دخلت الإسلاموية إلى الجزائر وتغلغلت فيها، وفعلت ما فعلت خلال عقد التسعينيات. والآن، بالرغم من أن العنف المسلح اختفى أو تراجع، إلا أن الإسلاميين ما زالوا فاعلين في المجال الاجتماعي. إنهم يتحالفون مع الفئات المحافظة والرجعية في المجتمع. لذا، تراجع العنف الجسدي أو المسلح، وحلت محله أشكال أخرى من العنف الفكري والاجتماعي. الإسلاميون يستعملون الحيلة الآن، ويلجأون الى تغليف خطابهم بمفاهيم الحلال والحرام والدفاع عن القيم. بالنسبة لهم الحرب خدعة. ذلك ما كان ينادي به زعيم «الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، عباسي مدني، ويشجع عليه منذ عام 1992. ما زلنا نعيش تبعات هذه الحرب المخادعة. حرب لم تعد مسلحة، بل صارت تخاض بوسائل أخرى. انظر إلى هذه القنوات التلفزيونية التي ظهرت في الجزائر: أكثر من 10 قنوات تعمل بشكل غير قانوني. ليست لها رخص بث جزائرية. أغلبها ذات رخص خليجية، وتبث عبر الأقمار الصناعية، رغم أن مكاتبها موجودة في الجزائر. ما هي وظيفة؟ إنها تتلاعب عمداً بعقل الجمهور البسيط، الذي يحب الإثارة والقضايا التهريجية. هي تستغل ذلك لخدمة التيار الإسلاموي، الذي لا يزدهر سوى في ظل التجهيل والخرافة. لكن العيب ليس في تلك القنوات وأصحابها، بل في الدولة. الدولة الجزائرية تبدي على الدوام حرصاً بالغاً على السيادة الوطنية. لذا، لا نفهم لماذا تسكت عن هذه القنوات التي تخدم استراتيجية تخل بسيادة البلاد؟ هذه القنوات أدوات دعائية تعمل على تكريس وتقوية النفوذ الخليجي في الجزائر. نفوذ لم يعد دينياً أو مذهبياً فقط، بل صار يطمح أن يكون اجتماعياً ودبلوماسياً وسياسياً أيضاً. لا أدري لماذا تسكت السلطات الجزائرية عن ذلك؟ هل لأغراض سياسية؟ أم لمصالح مرتبطة بالفساد المالي؟

■ لكن أنت كمثقف تقدمي، لماذا تقبل بالظهور على هذه القنوات التلفزيونية التي تصفها بالرجعية؟

دعني أقول لك، منذ أكثر من 5 سنوات لم يُسمح لي بالظهور في القنوات التلفزيونية الرسمية التابعة للقطاع العام في الجزائر. طوال هذه السنين، لم توجه لي الدعوة للمشاركة في أي نقاش أو برنامج أو حوار، بينما القنوات الخاصة التي نتحدث عنها ـ رغم أنّها جميعاً ذات خلفيات إسلاموية ـ توجه لي الدعوات بانتظام للمشاركة في برامجها. خذ، مثلاً قناة «الشروق». لقد نظمت مناظرة فكرية بيني وبين أبو جرة سلطاني (أحد مؤسسي «حركة حماس» الإسلامية الجزائرية). كان النقاش بيننا راقياً ومفيداً. كان البرنامج جدياً والنقاش مفتوحاً ومتوازناً. سلطاني تحدث من خلفيته وثقافته وأنا أيضاً لكن من دون أي تصادم أو إقصاء. هو تقبل أشياء كثيرة مني كشيوعي، وأنا أيضاً تقبلت أشياء كثيرة منه كإسلامي، لأنه منفتح ومتسامح. لماذا لا تقوم القناة الأولى الجزائرية، أو غيرها من قنوات التلفزيون العمومي بتنظيم نقاشات أو سجالات فكرية من هذا النوع؟ لماذا يُترك ذلك إلى قنوات خاصة ذات خلفيات مشبوهة، وتخدم أجندات غير وطنية؟ ونحن، كمثقفين تقدميين، ماذا نفعل؟ هل يجب أن نقاطع تلك القنوات، وهي الأكثر مشاهدة وتأثيراً في الرأي العام، ونترك التيارات الرجعية والمحافظة والإسلاموية تستفرد بالمشاهد الجزائري وتغرقه بالشعوذة والخرافة والغيبيات؟ أنا ممن يفضلون النزول الى المعمعة، وخوض المعارك الفكرية والثقافية، مهما كانت المخاطر. لا يخفى عليَّ أن أغلب هذه القنوات حين توجه لي الدعوة للمشاركة في برامجها، تكون لديها رغبة مبيتة في الإساءة إليّ. من خلال رشيد بوجدرة، يريدون الانتقام من كل ما هو فكر تقدمي أو يساري. يريدون أن يظهروا أمام الشعب بأنهم متدينون ونحن كفار. يستعملون خطاباً شعبوياً وديماغوجياً. لكن الحيلة لا تنطلي على أحد. الكل يعرف أن أصحاب هذه القنوات منافقون وخبثاء وفاسدون أخلاقياً وسياسياً. هؤلاء انتهازيون يلعبون ورقة الدين لكسب ودّ الشعب، بينما هم أصلاً غير متدينين، بل يمكن القول إنهم فَاسِقُون، إذا أردنا توصيفهم من وجهة النظر الدينية. وإذا رجعنا إلى النزاع بيني وبين قناة «النهار»، بسبب ذلك البرنامج التكفيري الذي حاول الإيقاع بي، بحجة إنجاز كاميرا خفية من أجل التسلية، الهدف في الحقيقة لا علاقة له بالفكاهة والتسلية. كان قصدهم الحقيقي التحريض ضدي وتكفيري. لكن الشعب وقف في صفي، ولم يتعاطف معهم إطلاقاً، بل تقزز منهم ومن نفاقهم. لم ينجحوا في استمالة الناس، بالرغم من أنهم حاولوا وصمي بالخبث والإلحاد والعمالة، وأن يعطوا لأنفسهم صفة المدافعين عن القيم وعن الوطنية.

■ بالعودة الى المطبات والمقالب التلفزيونية التي تنصب لك، بشكل دوري، من قبل القنوات المقربة من القوى المحافظة في الجزائر، تعرضت لإشكال تكفيري سابق بسبب مجاهرته بإلحادك في برنامج «المحاكمة» على قناة «الشروق». لماذا يقبل رشيد بوجدرة المشاركة في برنامج عنوانه «المحاكمة»؟ لماذ تمنح لهم شرعية مساءلتك حول معتقداتك التي تندرج ضمن الحريات الشخصية؟

لقد وقعتُ في الفخ عن حسن نية. لم أشاهد ذلك البرنامج من قبل، ولم أكن حتى أعرف عنوانه. وثقتُ في مذيعته، وهي صحافية أعرفها، وتعاطفت معها لأن شقيقها، الذي كان صحافياً في القناة الإذاعية الثالثة، اغتيل من قبل الجماعات الإسلامية المسلحة في التسعينيات. جاءتني لزيارتي هنا في البيت. لم تكن محجبة، ولم تبد عليها أي توجهات متزمتة دينياً. حدثتني عن برنامجها، وأقنعتني بالمشاركة فيه، بعدما اتفقنا على المحاور التي سيدور حولها النقاش. لكن، أثناء التصوير، فوجئت بها تطرح أسئلة وإشكاليات خارجة عما توافقنا عليه. رفضت الإجابة عن الكثير من أسئلتها، مما تسبب في توقيف التصوير مرات عدة. ثم وعدتني بأنه سيكون هناك مونتاج للبرنامج، بحيث لا تُدرج فيه الأشياء التي لم أكن راضياً عنها. لكنني فوجئت بأنها أنجزت المونتاج بشكل مغرض للغاية، واستعملت حتى الأشياء التي تحدثنا عنها خلال الاستراحات التي تخللت التصوير الرسمي. وكان واضحاً أن مونتاج البرنامج بذلك الشكل المغرض، تم بتحريض من قبل مدير القناة، علي فضيل، المعروف بتملقه للإسلامويين، رغم أنه شخص فاسد وأبعد ما يكون عن التديّن. أعرفه منذ فترة طويلة، منذ أيّام الدراسة في تونس، أنا كنت في ثانوية الصديقية وهو في الزيتونة. من خلال معرفتي الطويلة به، أستطيع التأكيد بأنه شخص خبيث ومنافق. يلعب ورقة الإسلاميين، لكنني أعرفه جيداً: ليس لديه شيء من الإيمان والأخلاق الإسلامية. والخطاب الذي يروج له من خلال قناته التلفزيونية يندرج في خانة الانتهازية والنفاق السياسي، لا غير.

> **انا مسلم ثقافياً وحضارياً، وادعو إلى احترام الإلحاد كونه ايضاً مفهوما فكرياً وقيمة فلسفية**

■ بعد ذلك البرنامج، اندلعت حملة شرسة ضدك بسبب مجاهرتك بالإلحاد. لكنّ كثيرين ممن تضامنوا معك،

> **قنوات خليجية في الجزائر تخدم التيار الإسلاموي، الذي لا يزدهر سوى في ظل التجهيل والخرافة**

دفاعاً عن مبدأ حرية المعتقد، فوجئوا بك تتراجع بعدها بأسابيع، خلال تكريمك في «مهرجان وهران السينمائي»، وتتنكر لما قلته، مؤكداً أنك مسلم ولست ملحداً. كيف تفسر ذلك التراجع؟

لقد تعوّدت على الهجمات التكفيرية منذ الستينيات. لكن الغريب في تلك الحملة أنها قامت على مغالطة. لم أقل في ذلك البرنامج التلفزيوني إنني ملحد. لم أقل ذلك إطلاقاً. تحدثت عن الحق في الإلحاد، وضرورة احترام الإلحاد لا بوصفه أمراً يندرج ضمن حرية المعتقد فحسب، بل أيضاً كونه مفهوماً فكرياً يجب النظر إليه كقيمة فلسفية لا ككفر. ذلك ما قلته، ولم أتحدث عن كوني أنا شخصياً ملحد. هذه القضية شخصية، ولا تخص سواي. أنا لا أتحدث عن إلحادي، لأنني احترم مشاعر الجزائريين، ولا أريد أن أصدمهم. هذا الشعب طيب الى أبعد الحدود. والشارع الجزائري غمرني بحبه وتعاطفه خلال هذه الحملات التكفيرية. لم يسبق أن أحسستُ بحب الناس لي كما أحسست به خلال محنتي الأخيرة مع «النهار». الشعب الجزائري يحب الإنسان الصادق، ولو اختلف معه في الرأي. منذ واقعة «النهار»، أينما حللت، الناس يلتفون حولي، ويسلمون علي، ويقولون لي: نحن معك. هذا الشعب لا أستطيع سوى أن أبادله الحب، وأن أعامله بالقدر ذاته من الطيبة. وذلك يبدأ باحترام مشاعره ومراعاة معتقداته.

■ أتفهم ذلك. لكن ما حاجتك لأن تقوم، خلال تكريمك في وهران، بإشهار إسلامك. ربما كان يكفي أن تقول إنك لم تجاهر بالإلحاد، وأنك تحترم مشاعر المؤمنين، من دون أن يصل بك الأمر الى الحديث عن إسلامك والقول بأنك مؤمن، بعد أن كنت تقول العكس طوال عقود؟

لا، لا. أنا تحدثت عن الإسلام، لا عن الإيمان. بالطبع أنا مسلم ثقافياً. هل تشك في ذلك؟ هذا انتماء حضاري، وهو جزء من هويتي وثقافتي وفكري. دعني أقول لك صراحة: الذين يروّجون بأنني تراجعتُ واعتذرتُ وقلتُ أنني مؤمن، هم بعض الجبناء الذين يحترفون «القوادة الثقافية». هؤلاء لم يتخذوا موقفاً واحداً طوال حياتهم، ثم يتبجحون بالمزايدة على كاتب ومناضل تقدمي وماركسي مثلي محكوم عليه بالإعدام 8 مرات من قبل المتطرفين الإسلامويين. منذ 52 سنة، وأنا أكتب وأناضل دفاعاً عن أفكاري. لم أخفْ يوماً من التعبير عن أفكاري، حتى في أحلك الفترات. في كل كتبي، أدافع باستماتة عن القيم التقدمية وعن الحريات، بما فيها حرية الإلحاد. ولا يمكن أن أنكر ذلك يوماً أو أتراجع عنه. أما أن أظهر على التلفزيون لأستفز مشاعر شعبي بالقول إنني ملحد، فذلك ما لا أريده. وهؤلاء «الطحاحنة» (جمع «طحّان»، ومعناها باللهجة الجزائرية «القوّاد»)، الذين ينتقدونني بسبب هذا الموقف، الذي ليس جبناً أو تراجعاً بل احتراماً لمشاعر هذا الشعب الطيب، لماذا لا يظهرون هم أنفسهم على التلفزيون، ليقولوا إنهم ملاحدة!؟

■ إذا كان الحديث يتعلق بالانتماء إلى الحضارة الإسلامية، وتثمين هذا التراث الثقافي، فالأمر ليس جديداً عنك. سبق أن احتفيت بالصفحات المشرقة للتاريخ الإسلامي في العديد من رواياتك، من «ألف عام وعالم من الحنين» الى «سقوط جبل طارق».

بالفعل، من خلال رواية «ألف عام وعام من الحنين»، كنت أول من ابتدع فكرة استلهام التراث الثقافي الإسلامي في الرواية المغاربية والعربية. لاحقاً، ظهر روائيون آخرون واصلوا هذا المنحى، كجمال الغيطاني وآخرين. لقد كنت أدافع دوماً عن الحضارة الإسلامية، لأنني أؤمن بأن الفلسفة الإسلامية والعلوم الإسلامية شكلت روافد عظيمة في الثقافة الإنسانية، وقدمت خدمات جليلة لتاريخ البشرية. من هذه الناحية، أعتبر نفسي مسلماً. نعم، مسلم ونص، كما قلت في وهران. بل إنني أكثر إسلاماً من هؤلاء الاسلاميين الذين يتخذون من الدين مطية لخداع الناس والتلاعب بعقولهم لأغراض سياسية. أؤمن بأن الحضارة الإسلامية حضارة عظيمة، واعتبر القرآن الكريم كتاباً عظيماً ومبهراً. أما مسألة الإيمان والمعتقد الديني ووجود دين واحد أو إله واحد، فتلك قضايا فلسفية قابلة للنقاش. ومعتقداتي الشخصية في هذا الشأن لا تخص أحداً غيري، ولا يحق لأي كان أن يسائلني بشأنها.

■ ألا ترَ أنّ هناك من يتعمدون خلط المفاهيم، لإلصاق تهم ازدراء المعتقدات الدينية بكل مثقف يناهض التطرف أو التزمت الديني؟

يستطيع المرء أن يكون مثقفاً ماركسياً أو تقدمياً وأن يلعب دوراً طليعياً في تطوير مجتمعه وتثويره، من دون أن يزدري أو يشتم المعتقدات الدينية لشعبه. يجب احترام الناس ومراعاة مشاعر الآخر. هذا هو المفهوم الصحيح للعلمانية: أن تحترم الآخر وتقبل بالتعايش معه، في جو من التسامح والتآخي، رغم كل اختلافاتك معه. أنا، مثلاً، رغم مواقفي المعروفة من التطرّف الديني، كنت صديقاً للشيخ محفوظ نحناح (مؤسس حركة «حماس» الجزائرية). كان يدعوني بانتظام للعشاء في بيته. كان يعرف أنني ماركسي، وكنت أعرف أنه إسلامي. نشأت بيننا تلك الصداقة بيننا، لأنه كان معتدلاً ومتسامحاً، وأنا متفتح واحترم الآخر. كان معجباً بمواقفي الفكرية، لأنني لا أتملق الغرب، وأدافع عن منجزات الحضارة الإسلامية وأفاخر بها. وكان يحترم أيضاً القرار المبدئي والأخلاقي الذي اتخذته بالتخلي عن الفرنسية والكتابة

أقرانه من الكُتاب والمثقفين، على اختلاف مشاربهم. وتمخضت قضيته عن حراكٍ ثقافي واعد لمواجهة الهجمة التكفيرية التي تشهدها الجزائر. لكن صاحب «فوضى الأشياء» (منشورات «بوشان» – الجزائر – 1991) سرعان ما عاد لتوجيه سهامه الحارقة إلى عدد من أقرانه الكتاب. وإذا بأصدقائه ومؤيديه ينفضّون عنه، ليجد نفسه في مرمى النيران، التي انفتحت عليه مجدداً من كل الجهات. ووصل الأمر بعدد من المثقفين الجزائريين إلى كتابة مقالة غريبة النبرة، بعنوان: «أما آن لرشيد بوجدرة أن يصمت؟»! ما القصة مع رشيد بوجدرة؟ من يريد إسكات صوت هذا المثقف التقدمي الصلب، المتمسك بماركسيته في بلد بات فريسة للتكفير والعنف الفكري؟ لماذا باتت نبرة بوجدرة النقدية تزعج جميع الأفرقاء في الجزائر، سلطة ومعارضة، إسلاميين ومثقفين تقدميين؟
«الأخبار» التقت بوجدرة في بيته، في العاصمة الجزائرية، وأجرت معه الحوار التالي:

الجزائر ـ **عثمان تزغارت**

العنيد يواصل معاركه السيزيفية!

باللغة العربية. وأنا من جهتي كنت معجباً بمواقفه الوطنية ووقوفه بشجاعة ضد العنف والتطرف الديني.

■ الشيخ أبو جرة سلطاني، وريث الشيخ نحناح على رأس حركة «حماس»، خلال المناظرة التلفزيونية التي جرت بينكما، أعاب عليك تناولك موضوع المثلية الأنثوية في روايتك الأخيرة «ربيع»، واعتبر ذلك مجاهرة بالمثلية وترويجاً لها. لماذا كان موقفك دفاعياً، إذ بررت الأمر بأنه يندرج ضمن التخييل الروائي لا غير، بدل أن تواجهه بأن موضوع المثلية طرقه وجاهر به كتاب وشعار كثيرون في التراث الثقافي الإسلامي منذ القدم؟

لم أكن في موقف دفاعياً أو تبريرياً. كل ما في الأمر أن طبيعة البرامج التلفزيونية لا تسمح بتعميق النقاش كثيراً. خلال مناظرة مدتها ساعة واحدة، تصعب الاستفاضة في الحديث. لكنني أعتقد أنني حققتُ إنجازاً هاماً، فقد جعلت الشيخ أبو جرة سلطاني يعترف بأن المثلية ومختلف أشكال الجنس غير الرسمي، الذي يعتبره رجال الدين زنا، هي أمور موجودة في المجتمعات الإسلامية، كما في غيرها. وهو قال إنّ الإسلام يوصي فقد بعدم المجاهرة بذلك، وتوخي السترة. هذا موقف متقدم، ولا يستهان به، بالنسبة الى رجل دين يتزعم حركة إسلامية. وقد تعرض للكثير من الانتقادات والهجمات بسبب مواقفه تلك.

■ السجالات المتكررة التي تخوضها، تثبت في كل مرة مدى شعبيتك وحب الناس لك في الجزائر. لكن، ألا تخشَ أن تُصاب بـ «متلازمة كاتب ياسين»: كانت الناس، في العقود الأخيرة من حياته، لا تسمع عنه سوى من خلال السجالات العاصفة التي كان يثيرها. وكان له محبون كثر، ومنتقدون لا يقلون كثرة. لكن، لا هؤلاء ولا أولئك كانوا يقرأون أعماله. على المنوال ذاته، الجميع في الجزائر يتابع حالياً أخبار بوجدرة وسجالاته النارية المتكررة، لكن مَنْ مِنْ هؤلاء يقرأ أعمالك؟

لا، لا. كاتب ياسين كتب رواية واحدة ثم توقف، وأنا سأصدر الشهر المقبل عملي الأدبي الـ 36. لا مجال للمقارنة. كاتب ياسين توقف عن الكتابة قبل سنوات طويلة من تحوله للكتابة المسرحية باللغة الشعبية الجزائرية. هذا التحول لم أحبذه، ولم يكن صائباً في رأيي. كاتب ياسين كان شعبوياً. كان ماركسياً، نعم. لكن غلب عليه المنحى الشعبوي. أنا على عسكه تماماً. لست شعبوياً. أحب شعبي، بالطبع، وأعيش وسط ناسي. ولا أؤمن بالمثقف البرجعاجي. لكنني حين أكتبُ عملاً أدبياً، لا أراعي أي اعتبار آخر غير الانشغال الفني والهم الإبداعي. في الكتابة، لا أداهن أو أتملق أحداً، ولو كان الشعب. لكن خارج الأدب، حين أنهي عملي، أمارس حياتي وواجباتي كمواطن تقدمي ليس ملتزماً فحسب، بل إنني مندفع شديد الاندفاع في نضالاتي وانخراطي في قضايا شعبي. مجتمعي يحتاج مني هذا الاندفاع وهذه الروح السجالية. الإبداع الأدبي والكتابة السجالية يكملان بعضهما، ولا تناقض بينهما. شرط ألا يتداخل الشأن النضالي بالشأن الأدبي. إذا قادتني قناعاتي الماركسية إلى كتابة رواية ملتزمة في تمجيد الاشتراكية والمرافعة نضالياً باسم الشعب الفقير، ستكون رواية فاشلة للغاية. فأنا حينئذ سأخسر الأدبي لحساب السياسي. وإذا تخليت عن حريتي الإبداعية، لاعتبارات إيديولوجية، لن يكون ما سأكتبه أدباً بل بروباغندا.

■ من الميزات الأساسية لأدب بوجدرة أنه لم يقع في فخ الأدلجة، كما فعل بعض أقرانك من الأدباء اليساريين، كالطاهر وطار وعيد الحميد بن هدوقة وغيرهما، ممن انخرطوا في ما كان يسمى بأدب الواقعية الاشتراكية. كيف ترى هؤلاء؟ ماذا تبقى من أعمالهم اليوم؟

للأسف، حتى كاتب ياسين انساق الى ذلك الفخ، تحت تأثير المحيطين به، حين تحوّل إلى الكتابة المسرحية بالعامية الجزائرية. كنتُ أفضّل لو استمر في كتابة أعمال أدبية من مصاف «نجمة»، بدل الانسياق نحو الكتابة الشعوبية. بالنسبة إلى كُتّاب «الواقعية الاشتراكية»، وأبرزهم الطاهر وطار، للأسف لا أجد في أعمالهم أي زخم أدبي أو قدرة على التجديد والإبداع. لذا، لو أسقط عن أعمالهم الجانب الإيديولوجي والخطاب التقدمي، تسقط عنها ورقة التوت! كاتب مثل الطاهر وطار لم يكن مؤهلاً لكتابة رواية فلسفية أو نفسية، لأن ثقافته كانت محدودة، ولأنه للأسف لم يكن يقرأ! لهذا السبب هاجمني كثيراً حين انتقلتُ للكتابة بالعربية، لأنني برهنت بأن القصور لم يكن في العربية، بل في كُتّاب اللغة العربية في الجزائر. لا أتحدث عن وطار وحده، بل عن تيار أدبي كان مهيمناً آنذاك. إذا قمنا بجريدة حساب اليوم، ماذا تبقى من روايات عبد الحميد بن هدوقة، مثلاً؟ لا شيء، للأسف!

■ لكنك تخليت لاحقاً عن اللغة العربية، وعدت الى الكتابة بالفرنسية. لماذا؟

لم أتخل عن اللغة العربية. ما زلت حريصاً على ترجمة كل أعمالي الى العربية. لكنني عدتُ، بالفعل، إلى الكتابة بالفرنسية. سبب ذلك غياب دور نشر جدية باللغة العربية. كل دور النشر التي تعاملتُ معها بالعربية، نهبت حقوقي. كان لدي عقد مع «منشورات البرزخ» مثلاً، والمفروض أنها إحدى دور النشر الأكثر جدية في الجزائر، لكنها سرقت حقوقي. اضطررتُ لتقديم شكوى ضدها مرتين الى ديوان حقوق التأليف، ولم تدفع لي حقوقي إلا بعد إلزامها قانونياً. لم يقتصر الأمر على ذلك، صاحب «البرزخ» سفيان حجاج ـ رغم ما بيننا من صداقة ـ لم يكتف بنهب حقوقي في الجزائر، بل باع كتابي «المجتزآت الخمس من الصحراء» الى ناشرين أوروبيين في فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، من دون علمي، وتقاضى منها مستحقات لم يخبرني بها أصلاً. لم أعرف بالأمر إلا حين التقيتُ صاحبة دار نشر فرنسية في معرض الكتاب في الجزائر، فهنأتني على الكتاب، وقالت لي: بعثنا لك 3 آلاف يورو، وقريباً سنرسل لك دفعة جديدة من الحقوق. وصُعقتُ بأنني لم أكن على علم بأنها اشترت حقوق الكتاب أصلاً! وحين واجهتها بسفيان حجاج، بدأ يغمزني، ويقول: رشيد صديقي، ولا مشاكل بيننا. إلى أن أخجلني، فقلتُ للناشرة الفرنسية بأنه لا إشكال في الأمر، وأنه مجرد سوء فهم. رغم ذلك، لم يسدد لي تلك الحقوق، سوى بعد عامين كاملين! هذا عن دار كبيرة ولها سمعة كـ «البرزخ»، ناهيك بدور النشر الأخرى. نشرتُ، مثلاً، مقالاتي الصحافية التي كانت تصدر بعنوان «حلزونيات» في كتاب عن «دار الحكمة». لم يمنحني صاحب هذه الدار، أحمد ماضي، حتى نسخة واحدة من الكتاب! كنت مسافراً حين صدر، وحين عدتُ الى البلاد كانت نسخه قد نفدت من السوق. مع ذلك، لم يدفع لي حقوقي إلا بعدما وكّلتُ ضده محامياً. نشرت أيضاً روايتي «الانبهار» عن «منشورات جمعية الاختلاف». وحين طالبتهم بحقوقي، بدأوا يتباكون ويقولون: نحن جمعية ثقافية، وليست لدينا أموال. تبيّن أنها فعلاً جمعية: جمعية أشرار!

■ لماذا لم تجرّب النشر في دول عربية أخرى لديها تقاليد عريقة في مجال النشر؟

أي تقاليد عريقة؟! جرّبتُ أن أنشر عند «دار الفارابي» القريبة من الحزب الشيوعي اللبناني، ولم يكن حظي أحسن على الإطلاق. نشرتُ عندهم ثلاث روايات في نسخها الأصلية المكتوبة بالعربية، لكنهم لم يدفعوا لي أي حقوق. لم يخطر في بالهم أصلاً أن يسددوا لي ولو مئة ليرة! هذه حال الناشر العربي. إنه يعتقد بأنه يسدي لك جميلاً حين ينشر عملك، وعليك أن تكون ممتناً وشاكراً لفضله، لا أن تطالبه بحقوق تأليف! هذا الوضع لا يناسبني، فأنا أعيش من كتاباتي. لذا، عدت مضطراً الى الكتابة باللغة الفرنسية. وقد قدّمت 12 رواية مكتوبة مباشرة باللغة العربية، فضلاً عن مجموعتين شعريتين. ألا يكفي ذلك؟

> **الاعلام الفرنسي يعاديني لأنني شيوعي وأعارض مواقفه من الأزمة السورية و«الربيع العربي»**

■ كيف تفسر الموقف العدائي تجاهك في الإعلام الفرنسي، رغم عودتك للكتابة بلغة مواليير؟

إنه عداء سياسي وليس أدبياً. الإعلام الفرنسي لا يهاجم أعمالي الأدبية بل مواقفي السياسية. يعادونني لأنني لا أداهن الغرب، وأعارضه مواقفه من الأزمة السورية، وقبلها من الاحتلال الأميركي للعراق. هاجموني في فرنسا بسبب موقفي النقدي لما أسمي بـ «الربيع العربي». لكن الغرب الآن بدأ يعترف بخطئه، ويقر بالفشل الذريع الذي مني به هذا الربيع المزعوم. كما أن الكثير من وسائل الإعلام الفرنسية تعاديني لأنني شيوعي ومتمسك بماركسيتي. أتذكر، حين كنتُ أنشر رواياتي عند منشورات «دونويل»، كانوا ينصحونني بتفادي المجاهرة بماركسيتي، لأن ذلك لا يوافق هوى الاستبلشمنت الإعلامي والثقافي المهمين. لكنني كنت أتمادى، لاعناً أمهاتهم في كل مناسبة. لم أهتم يوماً بما يكتبه عني الإعلام الفرنسي. لدي قرائي ومحبو أدبي، ولم أحتج يوماً لمداهنة الاستبلشمنت الثقافي الفرنسي أو المراهنة عليه من أجل الترويج لرواياتي.

■ لا شك في أن الموقف الجذري المناصر للقضية الفلسطينية، الذي تتبناه منذ أن نشرت «يوميات فلسطينية» عام 1972، أسهم أيضاً في تأليب الاستبلشمنت الثقافي الفرنسي ضدك؟

نعم، بكل تأكيد. لكن ذلك لم يثنني عن الدفاع باستمرار عن القضية الفلسطينية. أنا لا أتملق الغرب، ولا أخافه. لا أنظر إليه بانبهار ساذج، كما يفعل بعض مثقفينا الجدد المجدين للهيمنة الغربية، على غرار بوعلام صنصال أو كمال داوود. بوعلام صنصال وصلت به الصفاقة إلى حد اتهام جيش التحرير الجزائري بالنازية في روايته «قرية الألماني»! هل هذا معقول؟ الجيش الذي قاد الثورة الجزائرية لم يكن على رأسه ضباط نازيون على الإطلاق، بل كان أغلبهم يساريين. هل يجهل صلصال أن اليسار هو الخصم التاريخي الأبرز للنازية؟ وماذا نقول عن كمال داوود، الذي تبجح في أحد البرامج التلفزيونية الفرنسية بأن القضية الفلسطينية لا تعنيه، وأن ما يحدث في غزة ليس مشكلته! هؤلاء الكُتّاب من يروّج لهم ويلمّع صورهم؟ إنه، بالطبع، برنار هنري ليفي وزمرة الصهاينة المحطية به. هؤلاء هم من يسوّقون أعمال صنصال وداوود وغيرهما من المثقفين المسوخين المتملقين للغرب. انتهيتُ أخيراً من تأليف كتاب سجالي، بعنوان «مهربو التاريخ»، يفضح خمسة من هؤلاء الكتاب الجزائريين المنسلخين عن هويتهم، سيصدر هذا الكتاب، في تشرين الاول (أكتوبر) المقبل، عن منشورات «فرانز فانون» في الجزائر. لا يجب أن نترك المجال لهؤلاء كي يزوروا تاريخ الجزائر، تملقاً لأسيادهم الجدد، من خلال الترويج بأن «الأقدام السود» من المعمرين الأوروبيين الذين استوطنوا الجزائر كانوا يعيشون بتآخ مع الأهالي، خلال الفترة الاستعمارية. من «الأقدام السود» من كانت لهم مواقف مشرفة ومؤيدة للثورة الجزائرية، وخاصة اليساريين منهم. وهؤلاء لا ننكر مواقفهم وتضحياتهم. وهناك معالم بارزة في الجزائر اليوم تحمل أسماءهم، كساحة موريس أودان أو مستشفى مايو. لكن غالبية المعمّرين كانوا إقطاعيين ومستبدين وأعداء للشعب الجزائري. التآخي بينهم وبين الجزائريين لا وجود له سوى في المخيّلات المريضة لبوعلام صنصال وياسمينة خضرا ومن معهم من الكُتّاب التلفيقيين. أذكر، حين كنت طفلاً في قسنطينية، كنت أتجول مع والدي، وأقرأ يافطات معلقة على واجهات بعض المحلات مكتوب عليها: ممنوع على الكلاب والعرب! وإذا بكُتّاب جزائريين يأتون اليوم للتباكي على التآخي الذي كان قائماً بين «الأقدام السود» والجزائريين. تبّاً لهم!

■ من خلال هذا الكتاب سيعود بوجدرة، بروحه السجالية التي نعرف، إلى فن الهجائيات الأدبية، الذي هو صنف أدبي قائم بذاته. هل ستتخذ من هذا الشكل من الكتابة السجالية، التي سبق أن جرّبتها في «الجبهة الإسلامية للحقد» (1992) و«رسائل جزائرية» (1995)، بديلاً عن الجدالات التلفزيونية العقيمة والسطحية التي تسيء كثيراً إلى مكانتك؟

لن أكتفي بهذا الكتاب. سأصدر كتاباً سجالياً آخر، في باريس، مطلع السنة المقبلة. سيكون عنوانه «الغرب الأعمى»، وفيه أفضح ألاعيب برنار هنري ليفي وزمرة الصهاينة ومشعلي الحروب الذين معه. بعد تصفية حساباتي مع الكُتّاب المسوخين، سأتنقل إلى الضفة الأخرى للمتوسط، لأتصدى لأكاذيب ليفي وأمثاله من المثقفين التلفيقيين في فرنسا، أمثال باسكال بروكنر وألان فينكلكروت وغيرهم!

روايته الجديدة «السلب» عودة إلى صراع الإخوة الأعداء!

ستصدر خلال أسابيع رواية جديدة لرشيد بوجدرة، بعنوان «السلب» (منشورات «غراسيه» ـ باريس). في هذا العمل، يستعيد صاحب «الحلزون العنيد» (منشورات «دونويل» ـ باريس ـ 1977) تيمة دامية سبق أن طرقها في روايتين سابقتين، وهما «التفكك» (أول أعماله المكتوبة بالعربية – منشورات «المؤسسة الوطنية للكتاب» – الجزائر – 1982) و«شجر الصبّار» (منشورات «غراسيه» ـ باريس ـ 2010). تيمة «الإخوة الأعداء»، الذين احتدمت الصراعات بينهم في صفوف الصورة الجزائرية، ووصلت الى حد التصفيات الجسدية.

في «التفكك»، تناول بوجدرة موضوع التصفيات التي تعرّض لها عشرات المناضلين الشيوعيين الذين التحقوا بالثورة الجزائرية، وذُبحوا على أيدي رفاقهم في السلاح، بسبب رفضهم التنكر لقناعاتهم الماركسية. موضوع تناوله أيضاً الراحل الطاهر وطار في روايته الأشهر «اللاز» (منشورات «الشركة الوطنية للطباعة والنشر» ـ الجزائر ـ 1974).

في «شجر الصبار»، خرق بوجدرة تابو اغتيال الشهيد عبان رمضان، أحد القادة الرئيسيّين للثورة الجزائرية، عام 1957. تقول الرواية الرسمية الجزائية إن عبان «استُشهد في ساحة الوغى»، في حين أنه اغتيل خنقاً، في «تطوان» المغربية، من قبل ثلاثة ضباط من رفاقه في السلاح، اشتهروا بلقب «الباءات الثلاثة» (عبد الحفيظ بوصوف، لخضر بن طوبال، كريم بلقاسم). حين صدرت «شجر الصبار»، يقول بوجدرة إنّه تعرّض لضغوط وتهديدات من قبل عائلة كريم بلقاسم، بسبب فضحه اشتراك الأخير في مؤامرة اغتيال عبان. يقول: «اتصل بي شقيق كريم بلقاسم، وهددني. قال: سأقاضيك. وحين لم أخف، هدّد بضربي أو حتى قتلي. لكنني قلت له: دز معاهم (افعل ما تشاء)! وحين فهم أنني لا أخاف أحداً، اختفى ولم يتصل بي ثانية».

في روايته الجديدة «السلب»، يغلق بوجدرة «حلقة المشاحنات» بين الإخوة الأعداء الجزائريين، راصداً كيف دارت الدوائر بكريم بلقاسم، ليتعرّض بدوره للاغتيال من قبل مخابرات العقيد بومدين، في فندق في فرانكفورت، عام 1970، بعد 13 سنة من اشتراكه في اغتيال رفيقه عبان رمضان.

استقى بوجدرة روايته لوقائع اغتيال كريم بلقاسم من مصدر خاص كان طرفاً مباشراً في المؤامرة. يقول: «روت لي ما حدث مجاهدة سابقة، وهي ابنة عمتي. كانت في العشرين، حين تخرّجت من مدرسة الممرضات في «أقبو» (منطقة القبائل)، والتحقت بالثورة الجزائرية هناك، تحت قيادة العقيد عميروش. حين أُحكم الحصار على الثوار في المنطقة، أرسلها عميروش إلى تونس. هناك تعرفت إلى كريم بلقاسم، عام 1957، وكسبت ثقته. صار يعتبرها مثل ابنته. هذه الثقة هي التي استعملتها مخابرات بومدين للوصول الى كريم بلقاسم، رغم الحماية التي كانت محكمة على جناحه في الفندق الذي كان يقيم فيه بفرنكفورت. استغل زوار الفجر وثوق العلاقة بينها وبين بلقاسم، فطلبوا منها المبيت عنده. وبعدما نام حرسه ومساعدوه، قامت بفتح الباب خفية، فتسلل القتلة وقاموا باغتياله خنقاً».

ويضيف بوجدرة: «لم أعرف حقيقة الدور الذي لعبته ابنة عمتي في مؤامرة اغتيال كريم بلقاسم، إلا قبل سنوات قليلة. لم ترو لي وقائع ما حدث، إلا على فراش الموت، بعد إصابتها بالسرطان. وكانت تبكي بحرقة، ندماً على ما فعلته».

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 28 آب 2017 العدد 3261

صورة وخبر

خلال عطلة نهاية الأسبوع، تحوّلت أجساد عشرات عارضات الأزياء إلى لوحات حيّة رسمها عدد كبير من المتسابقين في مهرجان دايغو الدولي للرسم على الأجساد في مدينة دايغو، جنوبي شرق كوريا الجنوبية. المشاركون الآتون من عشرة بلدان مختلفة، تباروا ضمن فئات عدّة، فيما استمتع الحاضرون بأعمال فنية غاية في التنوّع والدقة. (إيد جونز ــ أ ف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

رسالة ميدانيّة

«إلى ساكِني الخنادق...»

تَشَجَّعوا وقولوا: «صباحُ الخير!».
وأُطمئِنكم: هي مجرّدُ «صباحُ الخير»
ولن تكون سبباً في خسارةِ الحربِ والتفريطِ بِمكاسبِ الموتى.
فقط «صباح الخير».../ تَشَجّعوا على النطقِ بها، ولا تخافوا!
الخنادقُ التي حفرتموها وتُبالِغون في تَحصينِها
وتَعميقِها... ستبقى حصينةً وسالمةْ
أما «أنتم» فربما «لا...».
فقط: «صباحُ الخير!». تَشَجَّعوا وانطقوها!
الحياةُ ضيّقةٌ في الخنادق
وقد لا تُتاحُ لكم الفرصةُ لقولِها مرّةً ثانيةْ.
«صباحُ الخيرِ»... لا أكثر.
«صباحُ الخيرِ» لمن شاءَ أنْ يُدرِكهُ الصباحُ، وينجو.
2016/12/25

الرُّسُل

لا!... أرجوكم, لا!
ما مِن داعٍ لأنْ تُبالِغوا في الابتسام
وتُخْفوا الخَناجرَ خلفَ ظهوركم.
فأنا أعرفُ، بدونِ أنْ تُقسِموا لي،
أنكم دُعاةُ سلامٍ ورَسُلُ عدالةْ
ولا تُريدون لي إلّاَ السلامةَ و..كلَّ خيرْ.
هيّا إذاً، هيّا! لا تَستَحوا، ولا تَخافوا!
البابُ مفتوحٌ كما عَهِدتُموه،
وأنا مستعِدٌّ... وأَنتظِر.
2016/12/25

شِعر في الشوير تكريماً لإيليا حاوي

يدعو «اللّقاء الثّقافي في ضهور الشّوير» بالتّعاون مع «اتحاد الكتّاب اللّبنانيين»، يوم الأحد المقبل، لحضور عرض «أماكن» الشعري (إعداد أدهم الدمشقي) تكريماً للناقد والأديب اللبناني إيليا حاوي (1929 ـ 2000). الأمسية التي تديرها الإعلامية خلود الدّمشقي كلشكو، ستجري بمشاركة أمين عام «اتحاد الكتّاب اللبنانيين» وجيه فانوس (الصورة)، والممثلين نهلة داود وتقلا شمعون وجهاد الأندري، والفنان شوقي شمعون، وجمانة إيليا حاوي. يتخلّل الموعد فيلم قصير من إخراج ريمي العقل. أما الموسيقى فلعلي عبدو وإيلي أبو عبدو.

«أماكن» تكريماً لإيليا حاوي: الأحد 3 أيلول (سبتمبر) ـ 19:00 ـ «المركز السينودس الإنجيلي» (عين القسّيس ـ الشوير). الدعوة عامة.

ساندي والشيخ إمام: «نويت أصلّي»

في محطات سابقة، استمتع الجمهور بأغنيات الشيخ إمام (1918 ـ 1995) بصوت ساندي شمعون (1987 ـ الصورة)، ضمن حفلات عدّة احتضنها «مترو المدينة» (الحمرا)، منها: «أفراح وأحزان القرد» و«الشربة العجيبة»... في 5 و12 أيلول (سبتمبر) المقبل، ستختار المغنية اللبنانية الشابة أعمالاً من ريبيرتوار الفنان المصري الكبير لتؤديها في الفضاء البيروتي نفسه، لكن هذه المرّة تحت اسم «نَويت أصلّي»، على أن يرافقها الموسيقيون: عماد حشيشو (عود)، وسماح بو المنى (أكورديون)، وبهاء ضو (إيقاع)، وأحمد الخطيب (إيقاع).

«نَويت أصلّي»: الثلاثاء 5 و12 أيلول ـ الساعة التاسعة والنصف مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

فلاديمير كورومبليان وردة على البيانو

في 3 أيلول (سبتمبر) المقبل، يحيي فلاديمير كورومبليان (1988 ـ الصورة) حفلة في Sole Insight بعنوان «أنا بحلم بيك». السهرة قائمة على الارتجال على البيانو، ومستوحاة من أغنية «بتونّس بيك» للفنانة الجزائرية الراحلة وردة، كما سبق أنّ أدّاها في «استديو +30» في باريس، المعروف باستقبال أسماء مثل ديفيد بووي و«بينك فلويد». الشاب المتخصص في الهندسة الداخلية، بدأ العزف على البيانو في الكونسرفتوار في عمر صغير، ويركز في عمله على نقل الخبرات إلى قطع موسيقية مرتجلة تحمل حالة عاطفية محدّدة.

«أنا بحلم بيك»: الأحد 3 أيلول ـ 19:30 ـ Sole Insight (درج الفوندوم ـ الأشرفية ـ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 03/588919